وفد تجاري أميركي عملاق يختبر وضع المحسوبية والفساد في العراق

ص10

بلاك ميرور يأخذ المشاهدين إلى مستقبل تكنولوجي قاتم

ص14

لوكهيد مارتن توسع حضورها في المغرب لتعزيز قدراته الدفاعية

ص4

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الجمعة 2025/04/11

13 شوال 1446

السنة 47 العدد 13453

Friday 11/04/2025

47th Year, Issue 13453

تفاوت في مصائر أذرع إيران: حماس في منطقة رمادية داكنة، حزب الله أقل سوءا

غزة / بيروت - تجد حركة حماس نفسها مضطرة إلى تشكيل قيادة جديدة غير معروفة وتتسم بالتشدد مع اللجوء إلى السرية لتلافي خطط استئصالها ضمن مقاربة اليوم التالي للحرب، فيما يجد حزب الله نفسه في وضع أقل سوءا؛ إذ يقول له المسؤولون اللبنانيون المدعومون، إقليميا ودوليا، فكّك سلاحك ومكانك السياسي مضمون في تشكيلة لبنان.

ويشير اختلاف الوضع بين حماس وحزب الله إلى التفاوت في مصائر حلفاء إيران بعد الضربات التي تلقوها على يد إسرائيل. وتجد حماس نفسها في منطقة رمادية داكنة من حيث ضبابية المستقبل، في حين أن منطقة حزب الله أقلّ دُكنة، فيما يجد الحوثيون أنفسهم إلى حد الآن في وضع أفضل رغم تواصل الضربات الأميركية.

ووضعت حماس تركيبة جديدة، لكنها أخفت هويات قادتها الجدد لحمايتهم من التعرّض للاغتيال وفي الوقت نفسه تأكيد العودة إلى السرية ليس لكتائب القسام، الذراع العسكرية للحركة، فقط وإنما أيضا لقادة التنظيم الذين يسطرون الخطط، فيما سيكتفي القلة ممن بقي حيا من الوجوه المعروفة بإطلاق التصريحات والمشاركة في الاجتماعات الفلسطينية – الفلسطينية أو الاجتماعات الخارجية.

ويرى متابعون للملف الفلسطيني أن حماس باتت مقتنعة بأن إدارتها لحكم غزة في مرحلة ما بعد الحرب أمر شبه مستحيل، في ظل تشدد الموقفين الإسرائيلي والأميركي، وميل أغلب الدول العربية إلى تخلي الحركة عن الحكم وتجنيب القطاع ويلات الحرب، وما تقوله إسرائيل بالقصف يقوله العرب بالنصيحة والمشورة.

تعقيدات وضع حماس تتجاوز المنع من الحكم أو المشاركة فيه؛ إذ يقر مسؤولوها بأن إسرائيل ماضية في تفكيكها

ولا تقف تعقيدات وضع حماس عند المنع من الحكم أو المشاركة فيه ولو من وراء الستار، إذ يقر مسؤولو الحركة بأن إسرائيل ماضية في تفكيك حماس وإضعافها كتنظيم قوي عبر تصفية قادتها السياسيين والعسكريين في عمليات منظمة ومسترسلة. وليس أمام الحركة من حل لوقف نزيف فقدان القيادات سوى الذهاب إلى السرية.

ويصب خيار تقليص العمليات ضد إسرائيل في صالح حماس من جانب آخر أكثر أهمية، وهو السعي لتبديد غضب الشارع في غزة على الحركة بعد ما شهده القطاع من مظاهرات وإن كانت محدودة، لكنها حملت مؤشرا على اتساع دائرة رفض أداء الحركة وبقائها لفترة أطول في الحكم.

لكن الوضع بالنسبة إلى حزب الله مختلف، فهو ليس مهددا في وجوده، كما أن الطبقة السياسية اللبنانية تدعم بقاءه شريكا سياسيا. ويتعلق الخلاف بسلاح الحزب، مع تشدد أميركي وإسرائيلي مدعوم عربيا لتسريع نزعه، وهو ما عبرت عنه مورغان أورتيغاس المبعوثة الأميركية حين جددت موقف واشنطن الذي يقرّ بضرورة نزع سلاح حزب الله والجماعات المسلحة الأخرى، وأن هذا يجب أن يحدث في أقرب وقت ممكن، وأن المتوقع هو أن يضطلع الجيش اللبناني بهذه المهمة.

ولتخفيف هذه الضغوط بدأ حزب الله يُظهر انفتاحه على الأصوات الداخلية والخارجية المنادية بنزع سلاحه، وذلك بالتزامن مع خطط إيران للتهدئة بينها وبين واشنطن وتقديم التنازلات الكافية لتأمين مفاوضات مسقط المقررة غدا السبت.

وأشار الرئيس اللبناني جوزيف عون، المكلف بالتواصل مع حزب الله، إلى أن الحزب أبدى الكثير من المرونة في مسألة التعاون بشأن موضوع السلاح وفق خطة زمنية معينة. ولئن لم يبد الحزب التزاما واضحا بنزع سلاحه، فإنه دأب على إطلاق تصريحات توحي باستعداده للتنازل.

ومن شأن المرونة التي يبديها الحزب، وبتوجيه من إيران، أن تجنبه مواجهة عسكرية جديدة مع إسرائيل، كما تجنبه صداما مع الجيش اللبناني، الذي صار في موقع قوة سياسيا، مع التزام إقليمي ودولي بدعمه إلى أن يصبح قادرا على التحكم في ملف السلاح.

كما أن التوجيهات الإيرانية يمكن أن تحد من أي صدام بين الميليشيات الحليفة لها في العراق وبين الولايات المتحدة أو إسرائيل، وتضمن عدم تعرض الحشد الشعبي، ذراعها الرئيسية في العراق، لخسائر بحجم ما تعرضت له حماس أو حزب الله، خاصة أن العراق يمثل مجالا حيويا لإيران.

ويفسر الحرص الإيراني على عدم الصدام في العراق التسريبات التي تحدثت عن التزام قادة أغلب المجموعات المنضوية داخل الحشد الشعبي بنزع السلاح وحل عمل المجموعات المسلحة، والانضواء في العملية السياسية. وهذا خيار من شأنه أن يؤجل الصدام لفترة زمنية محدودة، لكنه لا يمنع مواجهة مؤجلة بين الولايات المتحدة والمجموعات التي تطلق الصواريخ والمسيرات على قواتها ومواقعها في العراق وسوريا.

وإلى حد الآن يبقى الحوثيون هم الطرف الأقوى من حلفاء إيران، فرغم الضربات الأميركية المكثفة لا تزال الجماعة تستهدف السفن في البحر الأحمر وتطلق الصواريخ على إسرائيل، وإن كان ذلك دون تأثير واضح.

لكن هذه القوة قد لا تستمر طويلا في حال تمسكت إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب بتوسيع دائرة الاستهدافات لتطال القادة المؤثرين في الجماعة وضرب مخازن السلاح النوعي.

كما أن الأمر يظل مرهونا بموقف إيران، فقد يستدعي تقاربها مع الولايات المتحدة أمرَ الحوثيين بوقف التصعيد، وهي خطوة قد توقف الحرب وتسحب من الجماعة ورقة "إسناد غزة" التي تزايد بها في الداخل والخارج.

لبنان نيولوك: وداع لافت لجداريات حزب الله

روح التنصّل من المسؤولية تدفع الجيش السوداني إلى إلقاء التبعات على الإمارات

لاهاي - دفعت روح التنصل من المسؤولية السياسية الجيش السوداني إلى محاولة إلقاء ما يجري من تطورات سلبية في البلاد على عاتق الإمارات التي قدمت مساعدات سخية للشعب السوداني لم تقدمها دولة أخرى في العامين الماضيين.

وأكد لجوء الحكومة السودانية إلى الشكوى أمام محكمة العدل الدولية استكمال الدور السلبي الذي يلعبه الجيش في الأزمة بعيدا عن المنطق الإنساني، والرغبة في ممارسة ضغوط معنوية على الإمارات، اتساقا مع تصرفات قامت بها الخرطوم في الأمم المتحدة ولم تحصل على إجابات أو إجراءات تعزز رؤيتها.

ونددت الإمارات بالشكوى السودانية معتبرة أنها "تفتقر إلى أي أساس قانوني أو واقعي، وتمثل محاولة أخرى لصرف الانتباه عن هذه الحرب الكارثية" التي أودت بحياة عشرات الآلاف من الأشخاص وشردت الملايين وتسببت في مجاعة ضمن مناطق واسعة في البلاد.

وأبلغ السودان محكمة العدل الدولية بأن الإمارات كانت "القوة الدافعة" إلى ما أطلق عليه مصطلح "إبادة جماعية" في دارفور من خلال اتهامها بدعم قوات الدعم السريع التي تخوض حربا ضارية ضد الجيش منذ نحو عامين، شهدت هبوطا وصعودا في العمليات العسكرية، وانتصارات وانكسارات لكل طرف.

وزعم وزير العدل السوداني بالوكالة معاوية عثمان في مستهل جلسات المحكمة الخميس أن الدعم الذي قدمته الإمارات لقوات الدعم السريع والميليشيات الحليفة لها "يبقى المحرك الرئيسي لعمليات قتل واغتصاب وتهجير قسري ونهب."

وطالب المستشار الدبلوماسي لرئيس دولة الإمارات أنور قرقاش، في مقال نشره موقع "سي إن إن"، بمسار جاد نحو السلام، قائلا "لا تزال القوات المسلحة السودانية تتهرّب من أيّ مساعٍ لإنهاء الحرب، وتواصل تصعيدها، لقناعاتها بإمكانية الحسم العسكري، دون اعتبار لحجم المعاناة الإنسانية التي تجاوزت كل الحدود، مع الاستمرار في محاولاتها تحميل الآخرين مسؤولية ما اقترفته."

ويواصل الجيش السوداني حملته الممنهجة ضد دولة الإمارات بحجج مكررة وواهية، في مسعى لصرف الأنظار عن إخفاقاته الداخلية والتهرب من مسؤولياته تجاه الأحداث التي قادت إلى هذه الحرب العبثية، التي جاءت بقرار من الجيش والميليشيات الإخوانية المساندة له، وانقلابه على الحكم المدني، واختيار الحرب لحسم الخلاف مع الدعم السريع والرفض المتكرر لوقف إطلاق النار والحل السياسي.

وأكد أنور قرقاش أن الدعوى التي رفعتها القوات المسلحة السودانية إلى محكمة العدل لا تعفيها من مسؤوليتها حيال الأزمة الكارثية ومن المسؤوليات القانونية والأخلاقية الناجمة عن ممارساتها الإجرامية، حيث قامت هيئات دولية موثوقة، بما فيها الأمم المتحدة ومنظمات حقوق الإنسان والوكالات الإخبارية المعروفة، بتوثيق جرائم الحرب المرتبطة بالجيش وشملت القتل الجماعي للمدنيين والهجمات العشوائية على المناطق المكتظة بالسكان والعنف الجنسي، وغير ذلك.

وقال المحلل السياسي السوداني سليمان سري لـ"العرب" إن خطوة اللجوء إلى محكمة العدل مثلت مفاجأة سلبية للشعبين السوداني والإماراتي، وأثارت التساؤل عن توقيتها ودوافعها الحقيقية، لأن العلاقات بين الدول مبنية على المصالح المشتركة.

اللجوء إلى محكمة العدل هروب من معالجة جذور الأزمة ومواجهة الأخطاء التي أوصلت السودان إلى هذه الحالة الكارثية

واعتبر سري اللجوء إلى محكمة العدل هروبا من معالجة جذور الأزمة وتغذية رواية المؤامرة الخارجية، بدلاً من الوقوف أمام الذات ومواجهة الأخطاء البنيوية التي أوصلت السودان إلى هذه الحالة الكارثية.

ويقول متابعون إن الحكومة السودانية استندت إلى قضية واهية لدعم اتهامات رددتها من قبل بغرض تبرير هزائم عسكرية لحقت بقواتها في الأشهر الأولى للحرب، لكن تفوق الجيش مؤخرا واسترداده الخرطوم يدحضان هذه الاتهامات تلقائيا.

وشدد سليمان سري في حديثه لـ"العرب" على أن السودان يمر بمنعطف خطير يتمثل في وجود شبح التقسيم الذي يلوح في الأفق، والأولوية لوقف معاناة الشعب وحماية المدنيين بصورة عاجلة.

● الإمارات في مواجهة ادعاءات الإخوان في السودان
ص9

الجزائر تلجأ إلى التجمع الثلاثي للمساعدة في الخروج من أزمة متفجرة جديدة

الجزائر - حمل وزير الخارجية الجزائري أحمد عطاف، خلال زيارته إلى تونس، مخاوف بلاده من المتغيرات المتسارعة في منطقة الساحل، بالتزامن مع سعيها للعودة إلى التجمع الثلاثي مع تونس وليبيا للمساعدة في الخروج من أزمة متفجرة جديدة باتت تهدد الأمن القومي الجزائري.

وصارت الجزائر الحائرة، بعد الأزمات التي تواجهها بعد عثرات دبلوماسية، تعتقد أن تكتلها الثلاثي يمكن أن يهب لإنقاذها دون الأخذ بعين الاعتبار أن التجمع ليس بصدد قبول أن يتحمل عواقب أخطاء وأزمات جزائرية، خصوصا عندما يصل الأمر إلى استثارة بلد من الجوار بإجراء عسكري من دون حد أدنى من المشاورة.

ويقول مراقبون إن التجمع الثلاثي ما زال في أولى مراحله، وليس حلفا تعتقد الجزائر أن بإمكانها الاستعانة به متى دعت المستجدات أو الضرورة. كما أنه لا يتشكل على مواقف واضحة من القضايا الإقليمية، ولا يظهر إلا حين تسعى الجزائر من ورائه لبعث رسالة تفيد بقدرتها على المناورة.

ولم تشر التصريحات التونسية أو الجزائرية بشكل مباشر إلى موضوع القمة الثلاثية، لكن من الواضح أن الجزائر تسعى إلى ضبط موعد واضح لهذه القمة لإصدار موقف لصالحها وإظهار أن لها عمقا إقليميا وليست معزولة كما يروج ضدها. لكن عدم الإشارة، أيضا، توحي بأن تونس وليبيا ربما لديهما احتراز من عقد القمة والانخراط في تحالفات إقليمية تضر بمصالح كل بلد منهما.

وليس معروفا ما تطلبه الجزائر من تونس وليبيا لدعم موقفها من التوترات على حدودها الجنوبية أكثر من بيانات الدعم أو التحذير من مخاطر التوترات الإقليمية، في حين أن المراقبين يرون أن الجزائر تحتاج إلى التحرك بنفسها لنزع فتيل التوتر مع مالي، ومراجعة موقفها من المجموعات الانفصالية المناوئة لباماكو، والتي تُتهم الجزائر بدعمها وتحريكها ضد المجلس العسكري الحاكم.

ودفع تسارع وتيرة الأحداث في المنطقة الجزائر إلى إيفاد وزير خارجيتها إلى تونس، من أجل بحث سبل تذليل الصعوبات التي تعتري التجمع الثلاثي، في ظل عدم التوصل -لحد الآن- إلى عقد القمة الثلاثية المبرمجة في طرابلس رغم مرور عدة أشهر على الإعلان عن ذلك.

وحذر عطاف من أنّ "الأوضاع المحيطة بالبلدين إقليميا وعالميا لا تبشّر البتّة، ولا تطمئنّ إليها النفوس،" وهو ما يوحي بالتركيز المشترك على زحف الهجرة السرية من دول الساحل ومن جنوب الصحراء، والتي باتت تشكل عبئا اجتماعيا وأمنيا في البلدين، فضلا عن تذليل الصعوبات التي تعتري التجمع الثلاثي المستحدث، ليكون فضاء بديلا عن تراجع الدور الجزائري في منطقة الساحل.

التجمع الثلاثي ما زال في أولى مراحله، وليس حلفا تعتقد الجزائر أن بإمكانها الاستعانة به متى دعت المستجدات أو الضرورة

ووصف وزير الخارجية الجزائري، أثناء زيارته إلى تونس، التغيرات الإقليمية والدولية المتسارعة بـ"المقلقة وغير المطمئنة"، وهو ما يترجم حجم المخاوف الجزائرية من التطورات المتسارعة في منطقة الساحل، عقب حادثة إسقاط الطائرة المسيرة، حيث تجسدت معالم حلف معاد للجزائر يحظى بدعم قوى نافذة في العالم على غرار روسيا وتركيا.

ورغم أن الفضاء لم يتم إطلاقه ليكون بديلا عن تكل الاتحاد المغاربي المشلول -حيث قال عنه الرئيس الجزائري عبدالمجيد تبون إنه "فضاء للتشاور وتبادل الرؤى والتصورات حول الملفات المشتركة والتطورات الإقليمية والدولية المستجدة، ولن يكون بديلا للاتحاد المغاربي ولا ضد أي أحد"- إلا أن الجزائر تتجه إلى تفعيله من أجل أن يكون بديلا عن الفضاءات التقليدية التي كانت تنتمي إليها، خاصة بعد ظهور حلف مناهض لها في الساحل.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الجمعة 2025/04/11
السنة 47 العدد 13453

اشتباك نيابي حول «مراعاة الشريعة الإسلامية» في مشروع قانون اللجنة الوطنية لشؤون المرأة الأردنية

استعراض من كتلة الإخوان هدفه حرف الأنظار عن أزمة الهتافات المسيئة للجيش

أثار انسحاب كتلة حزب جبهة العمل الإسلامي من جلسة تشريعية احتجاجا على حذف عبارة "مراعاة الشريعة الإسلامية" من مشروع قانون اللجنة الوطنية لشؤون المرأة الأردنية، جدلا واسعا وسط اتهامات للحزب بممارسة الشعبوية من أجل حرف الأنظار عن أزمة الهتافات المسيئة للجيش والأجهزة الأمنية.

افتعال الأزمات تكتيك لتخفيف الضغوطات

عمان - فاقم النقاش الدائر حول مشروع قانون اللجنة الوطنية لشؤون المرأة من التوتر داخل مجلس النواب الأردني لاسيما بين كتلة حزب جبهة العمل الإسلامي، الذراع السياسية لجماعة الإخوان المسلمين، والكتل المحسوبة على تيار الوسط.

وأثير جدل واسع بعد تصويت النواب بالأغلبية على عدم إضافة عبارة "مع مراعاة الشريعة الإسلامية ومبادئ المجتمع وقيمه العليا" إلى المادة الرابعة من مشروع القانون التي تتضمن مهام وصلاحيات اللجنة.

واعترض نواب كتلة حزب جبهة العمل الإسلامي على موقف زملائهم من النواب، وانسحبوا من الجلسة، التي عقدت الأربعاء، في خطوة وصفها كثيرون بـ"شعبوية"، ومحاولة مكشوفة لدغدغة مشاعر الشارع الأردني لاسيما بعد حادثة الهتافات المسيئة للجيش والأجهزة الأمنية، التي حصلت خلال فعاليات شعبية نظمتها جماعة الإخوان دعما لقطاع غزة، وما خلفته من ردود فعل رسمية وسياسية ونيابية غاضبة.

أحمد الصفدي

لن نسمح لأي جهة كانت بأن تبث سمومها بيننا

وتبرر كتلة جبهة العمل الإسلامي موقفها المعارض لقرار الأغلبية النيابية بالتوصية الصادرة عن اللجنة المشتركة المشكلة من "اللجنة القانونية ولجنة المرأة".

وقالت النائبة عن كتلة جبهة العمل ديمة طهبوب إن "اللجنة النيابية المشتركة كانت قد التقت بدائرة الإفتاء العام وجميع الجهات المختصة واتفقوا على إضافة جملة 'بما يتوافق مع الشريعة الإسلامية'، وذلك لأن قضايا المرأة والأسرة شديدة الخطورة وهناك أبواب كثيرة يمكن لجهات خارجية وغيرها أن تُدخل عبرها عددا كبيرا من التغييرات التي لا تتوافق مع الشريعة."

وشددت على أن "مجلس النواب صوّت ضد إضافة 'بما يتوافق مع الشريعة الإسلامية'، ولذلك تجب إعادة فتح المادة والتصويت عليها وإضافة العبارة للانسجام مع دستورنا وقيمنا."

ويرى نشطاء سياسيون أردنيون أن موقف جماعة الإخوان داخل مجلس النواب استعراضي، وأن هناك عدم احترام للعملية الديمقراطية داخل المجلس.

ويشير النشطاء إلى أن الإسلاميين لطالما كانت لديهم حساسية مفرطة في التعاطي مع قضايا تمكين المرأة، ويحاولون تحجيمها من خلال بعض التأويلات للنصوص الدينية، وهو ما يفسر موقفهم الأخير.

ويلفت هؤلاء إلى أن كتلة جبهة العمل الإسلامي تسعى أيضا من خلال اللغط الذي أثارته حول المادة الرابعة من مشروع قانون اللجنة الوطنية لشؤون المرأة، إلى حرف الأنظار عن القضية المثارة حاليا ضدها في علاقة بالهتافات المسيئة للجيش، والتي خلقت شرخا بينها وبين باقي الكتل النيابية داخل المجلس.

وقال رئيس مجلس النواب أحمد الصفدي الأربعاء إن "الجيش هم كبار البلد، ولن نسمح لأي جهة كانت بأن تبث سمومها بيننا، ولتقطع كل ألسنة الخبث وكل أدوات الفتنة والخراب، ونحن نعرف جيدا أنها ترتبط بمشاريع الظلام التي تنتهج أساليب تخريب الأوطان خدمة لأهداف ضيقة وحسابات سيكون مصيرها الخسران على صخرة الأردنيين الصلبة، وتحت بساطير الجيش الذي سيدوس كل معتد أثيم."

ويرى النشطاء أن المصادقة على إلغاء عبارة "مع مراعاة الشريعة الإسلامية" تمت وأن من غير المرجح العدول عليها، مشيرين إلى أن الإخوان أرادوا فقط من انسحابهم التسويق للشارع الأردني على أنهم حماة الشريعة، مع أن الدستور الأردني هو الحامي الفعلي لها، وأن كل ما يتخذ من قرارات سيراعي هذا الجانب.

وصادق مجلس النواب خلال الجلسة التشريعية الحامية، على ثلاث مواد إلى جانب المادة الرابعة المثيرة للجدل لمشروع قانون اللجنة الوطنية الأردنية لشؤون المرأة لسنة 2024.

وكانت اللجنة النيابية المشتركة (القانونية، والمرأة وشؤون الأسرة)، أقرت خلال اجتماع عقدته في السادس من أبريل الجاري برئاسة النائب مصطفى العماوي، مشروع قانون اللجنة الوطنية الأردنية لشؤون المرأة لسنة 2024.

وقال وزير الدولة للشؤون السياسية والبرلمانية عبدالمنعم العودات "إنه كان لا بد من وضع إطار قانوني لعمل اللجنة الوطنية لشؤون المرأة، لتنظيم آلية عملها"، مضيفا أنها موجودة منذ العام 1992، وبقرار إداري صادر عن مجلس الوزراء، لإعطاء الصفة الأهلية.

وأوضح العودات أن من الأسباب التي دعت إلى قونتة اللجنة الوطنية، هو تشكيل اللجنة الملكية للتحديث السياسي، حيث كان العنوان العريض هو تمكين المرأة والشباب، وانعكس ذلك التمكين على التعديلات التي تمت على الدستور وقانوني الانتخاب والأحزاب، مشيرا إلى أن لجنة شؤون المرأة هي لجنة تمثيلية، حيث تضع الإستراتيجيات لشؤون المرأة في كل مناحي الحياة.

تركيا تعرض الدعم العسكري لسوريا بعد تفاهمات لتجنب الصدام مع إسرائيل

أنقرة - أعرب وزير الخارجية التركي هاكان فيدان الأربعاء عن استعداد أنقرة لتقديم الدعم إلى سوريا في حال إبرام اتفاق عسكري معها، في وقت فتحت فيه تركيا بابا للاتفاق مع إسرائيل لتجنب الصدام المتبادل على الأراضي السورية في صيغة تشبه التفاهمات السابقة بين تركيا وروسيا، وإسرائيل وروسيا على الأنشطة الجوية في سوريا، حيث كانت الدول الثلاث تتحرك ضمن ضوابط واضحة دون صدام.

ولو لم تتفاهم تركيا مع إسرائيل على تجنب الاستهداف المتبادل لمَا قدم فيدان عرضا إلى دمشق بعقد اتفاق تعاون عسكري للحصول على الدعم التركي في مواجهة التهديدات، وإلا سينظر إليه على أنه تحد لإسرائيل ومسعى لجرها إلى المواجهة.

ويرى مراقبون أن التفاهمات بين أنقرة وتل أبيب لا يمكن أن تُقرأ على أنها اتفاق لتقسيم النفوذ في سوريا، وهي لا تتجاوز البعد الإجرائي بهدف ضبط آلية تنسيق لمنع التصادم دون أن يلغي ذلك حالة التنافس الإقليمي بين البلدين في سوريا وغيرها.

وتقول أنقرة إن وجودها العسكري في سوريا يأتي بطلب من الرئيس السوري أحمد الشرع لتدريب القوات الحكومية وإعادة تأهيلها، لذلك فهو وجود شرعي، في استدعاء لما كانت تقوله روسيا وإيران في السابق من أن وجودهما تم تحت غطاء طلب رسمي، وكان ذلك التفسير يواجَه بانتقادات من تركيا، التي كانت ترى أن وجودها على حدود سوريا يعطيها شرعية التدخل المباشر والسيطرة على مناطق حدودية.

وليس معروفا ما إذا كانت التفاهمات الجديدة تقوم على السماح لإسرائيل بالتحرك بحرية تامة في سوريا على أن تتجنب استهداف القوات التركية والقواعد التي تتمركز فيها وأنشطة الشركات التركية في سوريا، وهو ما يتيح لإسرائيل ضرب أي نشاط لمجموعات سورية أو فلسطينية يمكن أن يهدد أمن إسرائيل، أو تهريب أسلحة إلى حزب الله.

وسعى الإسرائيليون لقطع الطريق أمام تجهيز الأتراك قواعدَ عسكرية سورية ضمن تفاهمات مع حكومة الشرع، وهو ما يفسر الاستهداف الإسرائيلي لقواعد في سوريا زارتها فرق عسكرية تركية في الأسابيع القليلة الماضية لاستكشاف طرق استفادة الجيش التركي منها، مثل قاعدة تي4 وقاعدة تدمر الجويتين بمحافظة حمص السورية والمطار الرئيسي في محافظة حماة.

وتعمل إسرائيل، التي تتخوف من سيطرة أنقرة على دمشق، على تحقيق أهدافها في سوريا منذ الإطاحة بالرئيس السابق بشار الأسد بالاعتماد على إستراتيجية تقوم على الاستباق وفرض الأمر الواقع، ما يجعل أي تحرك سوري أو تركي مصنفا ضمن رد الفعل.

لكن الأمر لم يكن يوحي برغبة أنقرة أو تل أبيب في الصدام، وكان أقرب إلى تنبيه لضرورة مراعاة أي اتفاقية تركية – سورية حرية الحركة للطيران الإسرائيلي في المجال الجوي السوري، كما كان يحصل في فترة الوجود الروسي لدعم الأسد.

وجدد وزير الخارجية التركي التأكيد على أن بلاده لا تنوي الدخول في صراع مع أي دولة في سوريا وليس إسرائيل فحسب، ما يؤكد أن حديثه عن دعم عسكري لسوريا جاء بعد التفاهمات مع إسرائيل وليس قبل ذلك، وأن الأمر لا يتعلق بردع التدخلات الخارجية، كما قد يفهم من ظاهر تصريحات فيدان، وهو أقرب إلى مواجهة تحديات داخلية في سوريا مثلما جرى من تمرد محدود في مناطق الساحل بدعم من فلول الأسد وحزب الله، أو تحركات لقوات سوريا الديمقراطية.

وقال فيدان لقناة "سي أن أن تورك" التلفزيونية "لا يمكننا أن نشاهد تعرض سوريا مرة أخرى لاضطرابات داخلية أو عمليات أو استفزازات من شأنها أن تهدد الأمن القومي التركي."

وفي رده على سؤال حول وجود أقاويل متعلقة بمحادثات مع إسرائيل، قال فيدان"أثناء القيام بعمليات معينة في سوريا، سواء جوًا أو بطرق أخرى، لا بد من وجود آلية لعدم التصادم مع إسرائيل، التي تسيّر طائراتها في المنطقة، تماما كما نفعل مع الأميركيين والروس."

وأضاف "في سوريا جرى العمل على هذا الأمر بشكل مكثف مع الروس، لقد كانت لدينا آلية لمنع التصادم عندما كان الروس أكثر نشاطا، ثم لاحقًا مع الأميركيين والإيرانيين."

ويرجح أن يكون الرئيس الأميركي دونالد ترامب قد تدخل من أجل دفع أنقرة وتل أبيب للتوصل إلى تفاهمات حول عدم الاستهداف المتبادل في سوريا استنادا إلى تصريحاته الأخيرة خلال لقائه مع رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو في البيت الأبيض، والتي عرض فيها الوساطة مع أنقرة ووصف أردوغان بالصديق.

وأجرت تركيا وإسرائيل مساء الأربعاء محادثات في أذربيجان تهدف إلى تفادي مخاطر التصعيد في سوريا، حسب ما أفادت به مصادر تركية وإسرائيلية، دون أن يطرح أي من البلدين في الوقت الحاضر تطبيع العلاقات بينهما.

> لو لم تتفاهم تركيا مع إسرائيل على تجنب الاستهداف المتبادل لمَا أعلن فيدان عن الاستعداد لدعم دمشق بشكل مباشر

وذكر مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي أن "وفدا دبلوماسيا بقيادة مدير مجلس الأمن القومي تساحي هانغبي... التقى (الأربعاء) وفدا تركيًا،" مشددا على أن البلدين يرغبان في "مواصلة الحوار".

وأكد مصدر في وزارة الدفاع التركية أن هذا "الاجتماع الفني" الذي أعلنته أنقرة جرى في أذربيجان حليفة تركيا، والتي تقيم علاقات وثيقة مع إسرائيل.

وتعد تركيا من الداعمين الرئيسيين لتحالف الفصائل، بقيادة إسلاميين في سوريا، الذي أطاح بنظام بشار الأسد في ديسمبر بعد نحو 14 عاما من الحرب الأهلية.

وأثار النفوذ التركي في سوريا مخاوف إسرائيل التي شنت سلسلة من الغارات الجوية والتوغلات البرية بهدف معلن هو إبعاد القوات السورية التابعة للسلطات الجديدة عن حدودها الشمالية.

وطالب نتنياهو في فبراير بجعل جنوب سوريا منزوع السلاح بشكل كامل، محذرا من أن حكومته لن تقبل بوجود القوات الأمنية التابعة للسلطات السورية الجديدة قرب حدود إسرائيل.

وتنشر تركيا آلاف الجنود على الأراضي السورية. وأوقفت تعاملاتها التجارية مع الدولة العبرية، واتهم أردوغان نتنياهو بممارسة "إرهاب الدولة" وارتكاب "إبادة جماعية" في غزة، وذلك منذ اندلاع الحرب عقب شن حركة حماس هجوما على إسرائيل في 7 أكتوبر عام 2023.

فيدان: تركيا لا تنوي الدخول في صراع مع أي دولة في سوريا

مقاتلون سابقون يناضلون لتحقيق المصالحة بعد عقود على انتهاء الحرب الأهلية في لبنان

بيروت - بعد مرور خمسين عاما على اندلاع حرب أهلية لم تندمل جراحها بعد، يلتقي مقاتلون سابقون قرب خطوط تماس فصلت بينهم يوما في ضواحي بيروت، في نقد لتجربة يخشون أن تتكرر بعدما دمرت لبنان.

اندلعت الحرب في 13 أبريل 1975، واستمرت 15 سنة تخللتها فصول مروعة من العنف والانتهاكات والخطف على الهوية، ارتكبتها الأطراف المتحاربة كافة. خلّفت الحرب وفق تقديرات أكثر من 150 ألف قتيل و17 ألف مفقود، وتركت بلدا مقسوما طائفيا وسياسيا ويرزح تحت أزمات متلاحقة.

يقول جورج مزرعاني (71 عاما) الذي تولى قيادة "محور" عين الرمانة، وهي منطقة مسيحية في ضواحي بيروت محاذية لمنطقة الشياح ذات الغالبية المسلمة، "كانت حربا لا داعي لها. وأبناء الفقراء هم من ماتوا."

شهدت عين الرمانة شرارة الحرب، حين هاجم مسلحون من حزب الكتائب اللبنانية المسيحي حافلة تقل ركابا فلسطينيين، ردا على مقتل أحد مناصريهم بنيران مسلحين فدائيين. أسفرت الحادثة عن مقتل 27 شخصا، وأصبحت "بوسطة (حافلة) عين الرمانة" المحطة التي منها انطلقت نيران الحرب في البلد المتوسطي الصغير، بين أحزاب مسيحية يمينية من جهة، وفصائل فلسطينية وحلفائها من أحزاب يسارية ومسلمة لبنانية من جهة أخرى.

آنذاك حمل مزرعاني، الذي كان في الحادية والعشرين من العمر، السلاح على غرار المئات من شبان عين الرمانة ورجالها، قبل أن يصبح المسؤول عنهم.

ويقول "سرقوا 17 عاما من عمري،" مضيفا "فقدت 14 شهيدا من عائلتي، ولم يأت أحد ليقدم التعازي لنا."

زياد صعب

واحدة من المسائل الضرورية هي الاعتراف بما جرى

عام 1989 توصّل النواب اللبنانيون إلى اتفاق في مدينة الطائف السعودية عرف باسم "اتفاق الطائف"، وأرسى قواعد جديدة لتقاسم السلطة بين المسيحيين والمسلمين. وانتهت الحرب رسميا أواخر عام 1990 وصدر قانون عفو عام عن الجرائم التي ارتكبت خلالها، من دون أي مساءلة أو مصالحة حقيقية بين الأطراف المتحاربة أو تحقيق العدالة للضحايا ولذويهم.

وبغياب عدالة انتقالية حقيقية، لم يستعد لبنان استقراره وبقي عرضة لجولات اقتتال وصراعات وأعمال عنف على وقع انقسامات طائفية وسياسية عميقة.

إلى جانب ذلك تتالت التدخلات الخارجية. فقد أحكمت سوريا التي كانت قواتها قد دخلت إلى لبنان عام 1976، أي بعد عام من بدء الحرب الأهلية، قبضتها على الحياة السياسية لمدة ثلاثين عاما، تخللتها عمليات اغتيال طالت سياسيين وصحافيين ومفكرين مناوئين لدمشق.

واحتلت إسرائيل أجزاء من جنوب لبنان عام 1978، وشنّت اجتياحا عام 1982 فرضت خلاله حصارا على غرب بيروت، وشنّت حروبا متتالية ضد حزب الله، الفصيل العسكري الوحيد الذي احتفظ بسلاحه بعد انتهاء الحرب الأهلية، آخرها في العام الماضي.

وخرج حزب الله المدعوم من طهران من تلك المواجهة أضعف في الداخل. ويشكل نزع سلاحه حاليا إحدى القضايا الخلافية المطروحة للنقاش على وقع ضغوط خارجية تقودها الولايات المتحدة.

لا يخفي نسيم أسعد المقاتل السابق في الحزب الشيوعي مخاوفه من عودة شبح الحرب. ويقول "ثمة قلق كبير من عودة الحرب، فالخطاب التحريضي ما زال قائما، وإذا أردت المقارنة بين الظروف التي بدأت معها الحرب عام 1975 وتلك الموجودة الآن، تجد أن الظروف الراهنة مشجعة أكثر."

وعلى خطوط التماس السابقة بين عين الرمانة والشياح تشهد أبنية على ضراوة المعارك. وفي الضاحية المسيحية يمكن مشاهدة العديد من النصب التذكارية لـ"شهداء المقاومة" المسيحية.

لكن في الجهة الأخرى، في الشياح، اختفى مقاتلو الأمس: غادر المقاتلون الفلسطينيون لبنان بعد الغزو الإسرائيلي عام 1982، وحلّ حزب الله تباعا مكان الأحزاب اليسارية.

ومنذ سنوات ينشط أسعد، الذي كان في الثامنة عشرة حين اندلعت الحرب، في صفوف جمعية "محاربون من أجل السلام" التي تضم مقاتلين سابقين من أحزاب عدة، أجروا مراجعة نقدية لتجربتهم وقرروا العمل من أجل السلام وتوعية الطلاب والشباب بمخاطر حمل السلاح.

يقول رئيس الجمعية وأحد مؤسسيها زياد صعب لوكالة فرانس برس "واحدة من المسائل الضرورية هي الاعتراف (بما جرى)، وهذا يقودنا إلى الاعتذار ونقد تجربتنا خلال الحرب الأهلية،" مضيفا "المطلوب الاعتراف من أجل مصالحة حقيقية."

وأظهرت عدة محطات في لبنان أن جراح الحرب لم تلتئم بعد. فعند كل أزمة سياسية تشهد منطقتا الشياح وعين الرمانة على سبيل المثال توترات على خلفية طائفية أو حزبية.

العرب
الجمعة 2025/04/11
السنة 47 العدد 13453

الحوثيون على خطى حماس في تحميل السكان وزر الحرب

محاصرة الحوثيين وقطع إمداداتهم تكتيك فعّال لكنّه خطير على الوضع الإنساني

تفجير الحروب وخوض الصراعات دون تفكير في عواقبها ومراعاة لانعكاساتها على السكّان قاسم مشترك بين أذرع إيران وحلفائها في عدد من بلدان المنطقة، بما في ذلك اليمن حيث تسير الأوضاع الإنسانية في مناطقه الخاضعة لسيطرة جماعة الحوثي الموالية لطهران نحو أوضاع كارثية تذكّر بما جَنَتْه حركة حماس على سكان قطاع غزة مع اختلاف درجة المعاناة وشدّتها.

صنعاء - تتّجه الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في مناطق سيطرة الحوثيين نحو المزيد من السوء في ظل توجّه الولايات المتحدة إلى دعم جهدها الحربي ضدهم بتشديد الخناق عليهم اقتصاديا وماليا وقطع الإمدادات عن مناطقهم، فضلا عن كون اليمن مشمولا أصلا بقرار إدارة دونالد ترامب خفض المساعدات لجميع الدول والمنظمات والبرامج الإنسانية.

ولا تبدو الجماعة مكترثة لذلك في موقف يعيد إلى الأذهان سلوك حركة حماس في قطاع غزّة وتحميلها السكان وزر الحرب التي فجّرتها ضدّ إسرائيل، وهو ما يفعله الحوثيون حاليا بمضيهم في التصعيد خدمة لأهدافهم وتنفيذا لمطالب حليفتهم إيران المتعلّقة بمصالحها وحساباتها الخاصّة والصراعات التي تخوضها.

تامي بروس

لا تسامح مع تفريغ السفن في الموانئ الخاضعة للحوثيين

وتتعرّض مناطق سيطرة الجماعة منذ منتصف شهر مارس الماضي لقصف عنيف ومتواصل من قبل الجيش الأميركي، الأمر الذي يعرّض حياة السكان للخطر والبنى التحتية للتدمير، على الرغم من تأكيد واشنطن حرصها على عدم استهداف المدنيين والبنى والمرافق والمعدّات غير العسكرية، وهو أمر ثبت عمليا عدم إمكانية الالتزام به بشكل كامل في عمليات القصف عن بعد مهما بلغت دقّتها.

وفي ظلّ ما يبديه الحوثيون من قدرة على الصمود في وجه القصف ومن إصرار على عدم التراجع عن مواقفهم والجنوح إلى خفض التصعيد تبرز محاصرة الجماعة في مناطقها ومحاولة حرمانها من الموارد اللازمة لجهدها الحربي كإحدى الوسائل لإجبارها على الاستسلام، وهو ما شرعت فيه الولايات المتحدة بمنعها توريد الوقود عبر الموانئ الخاضعة للسيطرة الحوثية وتوجيهها تحذيرا للدول والشركات من التعامل مع تلك الموانئ.

وقالت متحدثة وزارة الخارجية الأميركية تامي بروس في بيان إن واشنطن "لن تتسامح مع أي دولة أو كيان تجاري يقدم الدعم لمنظمات إرهابية أجنبية مثل الحوثيين بما في ذلك تفريغ السفن وتزويدها بالنفط في الموانئ الخاضعة لسيطرتها." وأضافت بروس أن بلادها تعتبر مثل هذه الممارسات انتهاكا للقانون الأميركي.

واستند ذلك التحذير إلى التصنيف الذي أصدرته الخارجية الأميركية في مارس الماضي لجماعة الحوثي كمنظمة إرهابية أجنبية.

وأشارت بروس إلى الأمر التنفيذي الذي أمضاه ترامب وقضى بأنّ "أنشطة الحوثيين تهدد أمن المدنيين والموظفين الأميركيين في الشرق الأوسط، وسلامة أقرب الشركاء الإقليميين واستقرار التجارة البحرية العالمية."

وبدأ سكان المناطق الخاضعة لسيطرة الحوثيين بشمال اليمن وغربه يواجهون تبعات تباطؤ الإمدادات بسبب التضييقات على الموانئ وهو ما تجلّى في أزمة الوقود الحادّة التي بدأت تتشكّل ضغطا على عصب الحياة وشرايين الاقتصاد في تلك المناطق وبالتالي على الجماعة نفسها المرشّحة لمواجهة صعوبات كبيرة في إدارة مناطق سيطرتها والحفاظ على تماسك سلطة الأمر الواقع التي تديرها على أرضها.

وبدأت الأزمة المرشحة للتفاقم خلال الفترة القادمة مع دخول قرار إدارة ترامب في وقت سابق من الشهر الجاري إنهاء الترخيص المؤقت، الذي كان يسمح بتفريغ المنتجات النفطية المكررة في الموانئ الخاضعة لسيطرة الحوثيين بغرب اليمن، حيز التنفيذ.

وقضى قرار وزارة الخزانة الأميركية بوقف التفريغ في تلك الموانئ انطلاقا من الرابع من شهر أبريل الجاري وفرض قيود على عمليات استيراد الوقود بما في ذلك حظر أي إعادة بيع أو تصدير للمنتجات النفطية المكررة من مناطق الحوثي ومنع التحويلات المالية إلى الجهات المدرجة على لوائح العقوبات.

وكان القرار امتدادا لتصنيف الولايات المتحدة جماعة الحوثي منظمة إرهابية أجنبية ووضع قياداتها تحت طائلة العقوبات الأميركية المشددة التي دخلت حيز التنفيذ منذ مطلع مارس الماضي.

وشهدت العاصمة صنعاء وعدد من المدن الواقعة ضمن مناطق الحوثيين خلال الأيام الأخيرة نقصا كبيرا في المشتقات النفطية انعكس بشكل فوري على أسعار الوقود وبدأ يؤثر على حركة التجارة والنقل وغيرهما من الأنشطة المرتبطة مباشرة بمواد الطاقة.

وتحدثت مصادر محلية عن اضطرار العديد من محطات الوقود في صنعاء وغيرها من المدن إلى وقف نشاطها ما شكل ضغطا كبيرا على باقي المحطات وأوجد طوابير طويلة من المركبات أمامها وفي الطرق المؤدية إليها، بينما نشطت تجارة بيع الوقود في السوق السوداء التي تتحكم فيها جهات على صلة بالحوثيين وقادرة على الحصول على المشتقات بطرق غير مشروعة.

وما زاد من تعقيد المشكلة أنّ بعض الجهات المتحكمة في توزيع النفط ومشتقاته تلجأ في سبيل مضاعفة أرباحها إلى عمليات غش في الوقود وتلاعب بجودته، حيث أصبح السكان يشتكون من رداءة المشتقات وتأثيرها السيء على مركباتهم وسائر الآلات والمعدّات التي يستخدم الوقود المغشوش في تشغيلها.

وعلى صعيد متصّل بالوضع الإنساني الآخذ في التدهور في مناطق سيطرة الحوثي حذّرت منظمة العفو الدولية، الخميس، من أن قطع المساعدات الأميركية مصحوبا بالضربات على المتمردين الحوثيين ستكون له عواقب وخيمة على الشعب اليمني الذي يعتمد أكثر من نصفه على المساعدات للبقاء على قيد الحياة.

وفرض ترامب في يناير الماضي تجميدا للمساعدات الخارجية ريثما تخضع لمراجعة. وأعلنت واشنطن عقب ذلك إلغاء ثلاثة وثمانين في المئة من برامج الوكالة الأميركية للتنمية الدولية.

وأشارت المنظمة الحقوقية إلى أن الولايات المتحدة كانت على مدار عدّة سنوات أكبر مانح إنساني لليمن، ولفتت إلى أن التخفيضات تهدّد بتعميق إحدى أسوأ الأزمات الإنسانية في العالم. ونقلت عن عمال إغاثة قولهم إن خفض التمويل "أدى إلى توقف خدمات المساعدة والحماية المنقذة للحياة."

ويشمل ذلك علاج سوء التغذية للأطفال والنساء الحوامل والمرضعات وتوفير ملاجئ آمنة للناجيات من العنف القائم على نوع الجنس وخدمات الرعاية الصحية للأطفال.

وأضافت المنظمة أن العشرات من الأماكن الآمنة للنساء والفتيات المعنفات قد أُغلقت، محذرة من أن مرافق عدة تقدم خدمات الصحة الإنجابية أو الحماية للنساء معرضة للخطر أيضا.

وقالت الباحثة في شؤون اليمن بمنظمة العفو الدولية ديالا حيدر إنّ "التخفيضات المفاجئة وغير المسؤولة في المساعدات الأميركية ستكون لها عواقب كارثية على الفئات الأكثر ضعفا وتهميشا في اليمن، بمن فيها النساء والفتيات والأطفال والنازحون داخليا."

وأضافت "سيُترك الملايين من الأشخاص في اليمن دون دعم هم في أمسّ الحاجة إليه" إذا لم يُلغ تخفيض المساعدات.

حياة أصعب ثم أصعب

وأضافت "سيُترك الملايين في اليمن دون دعم هم في أمسّ الحاجة إليه" إذا لم يُلغ تخفيض المساعدات.

وقال أحد عمال الإغاثة لمنظمة العفو الدولية "أُجبرنا على اتخاذ قرارات مصيرية بناء على معلومات ضئيلة أو معدومة. وفي الكثير من الأحيان لا يوجد من نتحدث إليه لأن الوكالة الأميركية للتنمية الدولية" لم تعد موجودة عمليا.

وأشارت حيدر إلى أن "الشعب اليمني الذي يعاني من الجوع والنزوح والإرهاق جراء العنف، يعيش في واحدة من أخطر الأزمات الإنسانية في العالم."

وأضافت أن "التصعيد العسكري في اليمن، إلى جانب خفض المساعدات الأميركية، سيفاقم الكارثة الإنسانية التي يواجهها شعب لا يزال يعاني من وطأة الصراع الطويل."

سلطنة عمان تضع إطارا إستراتيجيا شاملا لتطوير قطاعها الصحي

مسقط - وضعت سلطنة عمان العناية بقطاع الصحة ضمن برنامجها للتطوير الشامل الذي طال خلال السنوات الأخيرة مختلف القطاعات بهدف الارتقاء بها وتحسين أدائها، لاسيما تلك التي لها مساس مباشر بحياة السكان ودرجة رفاههم.

وأعلن في السلطنة عن إطلاق وزارة الصحة السياسة الصحية الوطنية "بوصفها إطارا إستراتيجيا شاملا لرفع كفاءة الخدمات الصحية وتحقيق مبدأ الصحة للجميع وبالجميع عبر تبني سياسات وطنية مبتكرة ومستدامة."

وقالت وكالة الأنباء العمانية في تقرير لها بالمناسبة إنّ "السياسة الصحية الوطنية تأتي باعتبارها إطارا إستراتيجيا شاملا ضمن جهود تعزيز صحة المجتمع العُماني بشراكة فاعلة بين الحكومة والقطاع الخاص والمجتمع المدني لضمان توفير رعاية صحية متكاملة وعادلة إضافة إلى أهمية التعاون بين جميع الجهات المعنية لضمان تنفيذها بفاعلية وتعزيز الابتكار في تقديم الخدمات الصحية بما يسهم في بناء نظام صحي مستدام ومتطور قادر على مواجهة تحديات المستقبل."

ووصف أحمد بن سالم المنظري وكيل الوزارة للتخطيط والتنظيم الصحي إطلاق السياسة الصحية للسلطنة بالإنجاز الذي تمّ تحقيقه بالتعاون بين مختلف القطاعات والشركاء موضّحا أن هذه السياسة "أعدت وفق نهج تشاركي يضمن تكاملها مع رؤية عُمان 2040 ويواكب المستجدات الصحية العالمية لتكون حجر الأساس لمنظومة صحية أكثر كفاءة وعدالة واستدامة."

ونقلت عنه الوكالة قوله إلى أنّ هذه السياسة تعتمد مبدأ الصحة للجميع وبالجميع، الذي يعكس الرؤية المشتركة لتكون الصحة مسؤولية جماعية تتطلب تضافر جهود جميع القطاعات والشركاء لضمان وصول الخدمات الصحية إلى كل فرد في المجتمع بعدالة وكفاءة واستدامة.

وأضاف المنظري قوله "من المعلوم أنّ صحة الأفراد والمجتمعات تتأثر بعدة عوامل تقع خارج نطاق القطاع الصحي التقليدي مثل التعليم، والسكن ومستوى الدخل وظروف العمل والعوامل البيئية والاقتصادية، ولذا جاء نهج الصحة في جميع السياسات ليؤكّد أهمية التعاون والتكامل بين القطاعات الحكومية وغير الحكومية وأصحاب العلاقة والمجتمع لتعظيم المكاسب الصحية، والحدّ من التأثيرات السلبية للسياسات العامة في صحة الأفراد."

وبيّن أنّ أهداف نهج الصحة في جميع السياسات تتمثّل في تحسين صحة السكان وتعزيز العدالة الصحية وضمان إدراج الاعتبارات الصحية في عملية صنع السياسات الحكومية ودعم استدامة القرارات التي تراعي الصحة العامة وتجنب الأضرار الصحية المحتملة.

وتطرّق إلى الجهود متعددة القطاعات نحو الصحة التي تتمثّل في أعمال اللجنة الوطنية للوقاية من الأمراض غير المعدية ومكافحتها واللجنة الوطنية لمكافحة التبغ واللجنة الوطنية للصحة المدرسية والمبادرات المجتمعية واستضافة سلطنة عُمان للمؤتمر الوزاري العالمي الثالث رفيع المستوى حول مقاومة مضادات الميكروبات.

كما أوردت الوكالة قول حنان بلخي المديرة الإقليمية لمنظمة الصحة العالمية لإقليم شرق المتوسط إنّ السياسة الصحية الوطنية لسلطنة عُمان تتماشى مع البرنامج العام الرابع عشر لمنظمة الصحة العالمية، والخطة التشغيلية الإستراتيجية لمنطقة شرق المتوسط 2025-2028، والمبادرات الإقليمية الثلاث الرئيسة لتوسيع الوصول إلى الأدوية، وتعزيز القوى العاملة الصحية، ومعالجة استخدام المواد.

حنان بلخي

سياسة تضمن تقدم السلطنة في مجال الصحة خلال العقد القادم

وبيّنت المسؤولة بالمنظمة أنّ إحدى نقاط القوة في هذه السياسة الصحية الوطنية هي اعترافها بأن صحة السكان ورفاهيتهم مسؤولية مشتركة بين الجميع، مشيرة إلى أن السياسة العمانية ستوفر الإطار الإستراتيجي الذي سيقود تقدم سلطنة عُمان في مجال الصحة على مدار العقد القادم.

واستعرض قاسم بن أحمد السالمي المدير العام للتخطيط بوزارة الصحة أهم الأسباب التي دعت لتحديث السياسة الصحية العمانية موضّحا أنّ السياسة الصحية الحالية تعود للعام 1992، وتطرّق لملامح السياسة والمرتكزات الأساسية والممكنات التي تتواءم مع رؤية عُمان 2040 وأهمية الدور المتعاظم للقطاعات الحكومية والقطاع الخاص والمجتمع لتحقيق الأهداف.

رعاية صحية متكاملة وعادلة

الحكومة الكويتية تحذر جمعيات خيرية من الإضرار بسمعة البلاد

الكويت - وجّهت الحكومة الكويتية تحذيرا جديدا لفاعلين في مجال العمل الخيري من الانحراف بأنشطتهم عن مسارها الصحيح بما من شأنه أن يلحق ضررا بسمعة البلاد.

ويأتي هذا التحذير امتدادا لما بات يثيره العمل الخيري في الكويت التي لطالما مثّلت بثرائها المادي ساحة خصبة لنشاط جمع التبرعات تحت عناوين مختلفة، من محاذير ومشاكل بسبب انحراف العاملين في مجاله نحو أهداف أخرى غير الهدف الإنساني تتراوح بين السعي للثراء بشكل احتيالي غير مشروع وتمويل حركات وتيارات سياسية بعينها على غرار ما يقوم به أعضاء في تنظيم الإخوان المسلمين، وصولا إلى المنزلق الأخطر الذي تعنيه الحكومة أكثر من غيره بتحذيراتها وهو تمويل التشدّد والإرهاب.

وعبّرت أمثال الحويلة، وزيرة الشؤون الاجتماعية، عن رفضها القاطع لأي تصرفات تسيء إلى سمعة الكويت في مجال العمل الخيري.

ولفتت إلى وجود تأثير للعمل الخيري على سمعة البلاد، وقالت في تصريحات أوردتها وسائل إعلام محلية إنّ "سمعة البلد فوق كل اعتبار، ولن نقبل أو نسمح بالمساس بها نتيجة ممارسات خاطئة سواء كانت بحسن نية أو بقصد الإساءة لهذا القطاع الإنساني النبيل."

وكانت الوزيرة تتحدّث في لقاء مع رؤساء الجمعيات الخيرية تمّت خلاله مناقشة عدد من القضايا المرتبطة بعمل الجمعيات وآلية جمع التبرعات لاسيما التبرعات الخارجية التي قد تتسبب في إشكالات أو تفتح باب التأويل والإساءة، بحسب ما أوردته صحيفة السياسة المحلية.

وأشارت الحويلة إلى أن بعض الجمعيات خرجت عن المسار الصحيح، مؤكدة الحاجة إلى التكاتف لتصحيح المسار ومعالجة أوجه القصور، وذلك عبر مراجعة التشريعات والتعديلات اللازمة لضمان استمرار العمل الخيري الكويتي بما يعكس ريادة البلد في هذا المجال.

وشددت على أن العمل الخيري يجب أن يتماشى مع السياسة العامة للدولة ويبرز دورها الحضاري.

واتخذت السلطات الكويتية على مدى الفترة الماضية سلسلة من القرارات والإجراءات الهادفة إلى ضبط عمل الجمعيات الخيرية والدعوية وتضييق مساحة الحرية الكبيرة التي تمتّع بها القائمون عليها والعاملون في مجالها على مدى سنوات طويلة حدّ التسيّب والانفلات في الكثير من الأحيان.

وسبق للوزيرة أنّ حذّرت من أنّ بلادها باتت "قاب قوسين من دخول المنطقة الرمادية التي لا تؤثر سلبا على سمعتها فحسب، بل على اقتصادها أيضا، إلى جانب جملة تداعيات سلبية أخرى"، وذلك في إشارة إلى وقوع البلد تحت مجهر ملاحظة منظمات مالية دولية من بينها مجموعة العمل المالي لمنطقة الشرق وشمال أفريقيا "ميناfاتف" المعنية بمكافحة غسيل الأموال وتمويل الإرهاب.

العرب
الجمعة 2025/04/11
السنة 47 العدد 13453

لوكهيد مارتن الأميركية توسع حضورها في المغرب لتعزيز قدراته الدفاعية

المدير التنفيذي للشركة: شراكتنا مع المغرب تعكس التزاما بالابتكار والأمن والتقدم الاقتصادي

تسعى الولايات المتحدة إلى دعم تعاونها العسكري والأمني مع المغرب الذي يملك موقعا إستراتيجيا وإقليميا مهما، فضلا عن تعزيز قدراته الدفاعية، وهي خطوة أكدتها شركة لوكهيد مارتن المتخصصة في الصناعة العسكرية بإعلانها توسيع حضورها في المغرب.

محمد ماموني العلوي

تعاون مثمر

الرباط - أعلنت الشركة الأميركية لوكهيد مارتن، أحد أكبر شركات الصناعة العسكرية في العالم، توسيع حضورها بالمغرب، من خلال التعاون مع المملكة لتعزيز القدرات الدفاعية وتنمية الشراكات الصناعية المحلية.

ويأتي هذا التوسع، حسب بلاغ للشركة، طبقا لمقتضيات القانون المتعلق بعتاد وتجهيزات الدفاع والأمن والأسلحة والذخيرة، الذي يهدف إلى تطوير قاعدة صناعية دفاعية وطنية قوية، "إذ تسعى الشركة إلى دعم رؤية المملكة في تحفيز الابتكار المحلي، وتعزيز الاعتماد على الصناعة المحلية، وتوفير قدرات دفاعية من الطراز الأول."

وفي هذا الإطار، قام وفد رفيع من لوكهيد مارتن بقيادة المدير التنفيذي للشركة في أفريقيا والمملكة العربية السعودية جوزيف رانك، بزيارة عدد من الشركات الصناعية البارزة في الدار البيضاء، بما في ذلك TDM Maroc، و SABCA Maroc، وCollins Aerospace، RFM، وExellia Maroc.

وقال المدير التنفيذي للشركة، إن شراكتنا المستمرة مع المغرب تعكس التزامًا مشتركًا بالابتكار والأمن والتقدم الاقتصادي، وبينما نواصل تعزيز تعاوننا، ونهدف إلى الارتقاء بقدرات المغرب الدفاعية، وتوسيع نطاق الخبرات المحلية، والمساهمة في النمو الصناعي والاقتصادي طويل الأمد."

وأفاد هشام معتضد، الأكاديمي والخبير في العلاقات الدولية، أن "تواجد لوكهيد مارتن بالمغرب يعزز موقع المملكة في تطوير منظومتها الدفاعية من خلال الاستفادة من أحدث التقنيات والابتكارات، ويدعم جاهزيتها الأمنية في مواجهة التحديات الإقليمية والدولية، كما سيعطي دفعة مهمة للترسانة الدفاعية ويساهم ليس فقط في تحديث آليات المعدات العسكرية، بل أيضا في دعم المملكة في إرساء المقومات الأساسية لصناعاتها العسكرية على المستوى المحلي."

وأوضح لـ"العرب"، أن "حضور الوفد الأميركي بموازاة مع زيارة رئيس الدبلوماسية المغربية إلى واشنطن، يأتي في إطار شامل ل تعزيز التعاون العسكري والدفاعي مع الولايات المتحدة لضمان الدعم الإستراتيجي وتحديث المنظومة الدفاعية، وتمكين قدرات الردع للقوات المسلحة بالتحديث التقني والتطوير المهني لقطاع الدفاع المغربي الذي يتماشى مع رؤية الرباط الإستراتيجية في تدبير توازناتها الجيوسياسية، بتطوير الصناعات العسكرية المحلية."

هشام معتضد

تواجد لوكهيد مارتن بالمغرب يدعم أمن المملكة

وتأتي هذه الزيارة بالموازاة مع زيارة يقوم بها وزير الخارجية المغربي ناصر بوريطة إلى واشنطن حيث عقد اجتماعات مهمة مع نظيره الأميركي ومستشار الأمن القومي مايك تايلور، بالإضافة إلى اجتماعات مطولة مع نواب أميركيين مؤثرين، منهم ماريو دياز-بالارت، عضو لجنة الدفاع في مجلس النواب وعضو مجموعة الصداقة البرلمانية الأميركية المغربية، وسيباستيان غوركا، المدير الأول لمكافحة الإرهاب في مجلس الأمن القومي الأميركي، حيث تناولت المحادثات "تعزيز التعاون في مجال الأمن والاستقرار في أفريقيا والشرق الأوسط".

وعقد الوفد الرفيع من لوكهيد مارتن، اجتماعات مع مسؤولين حكوميين وعسكريين كبار في الرباط، حيث تم التأكيد مجددًا على التزام لوكهيد مارتن بدعم أولويات المغرب الدفاعية، واستكشاف فرص جديدة لبناء القدرات، وتعزيز تنمية الكفاءات، والتوافق بشكل أكبر مع أهداف المغرب الرامية إلى تطوير صناعة دفاعية أكثر اعتمادًا على الذات."

وتتماشى هذه الزيارة، التي نظمتها الوكالة المغربية لتنمية الاستثمارات والصادرات "مع إستراتيجية لوكهيد مارتن، التي تهدف إلى دمج الموردين المغاربة ضمن سلسلة التوريد العالمية، وزيادة المحتوى المحلي في منصاتها، وتعزيز القدرات التصنيعية المحلية.

ويندرج هذا التعاون في سياق أوسع للعلاقات الثنائية بين المغرب والولايات المتحدة، حيث شكل تعيين المغرب حليفًا رئيسيًا من خارج حلف شمال الأطلسي في عام 2004 نقطة تحول في تعاونهما العسكري، ويجري البلدان حاليا تدريبات عسكرية مشتركة بشكل منتظم، ويلعب المغرب دورا رئيسيا في مكافحة الإرهاب والحفاظ على الاستقرار الإقليم.

وتشمل مساهمات الشركة التي تبرز التزامها بتعزيز الأهداف الصناعية والدفاعية للمغرب، وبناء أسس متينة لمزيد من التعاون المستقبلي، على منصات دفاعية متطورة مثل طائرات F-16 Fighting Falcon، ومروحيات سيكورسكي، والرادارات، وتقنيات الدفاع الجوي والصاروخي المتكامل.

وأكد تيم كاهيل رئيس قسم الصواريخ والتحكم بالنيران في "لوكهيد مارتن"، أن تاريخ الشركة الأميركية الطويل من التعاون مع المغرب يعكس الالتزام المشترك بتطوير القدرات الدفاعية وتعزيز النمو الصناعي المحلي وخلق فرص اقتصادية جديدة، ونحن فخورون بمواصلة تعزيز شراكاتنا في المغرب ونتطلع إلى توسيع حضورنا في الوقت الذي نعمل فيه معًا لدعم أولويات المملكة في مجالي الدفاع والأمن، مع توفير فرص العمل وجذب استثمارات جديدة إلى المنطقة لبناء القاعدة الصناعية والقوى العاملة المغربية في مجال صناعة الطيران والدفاع.

التمييز الجمركي الأميركي يعكس شراكة إستراتيجية أعمق مع المغرب

الحكومة المغربية: جهات معادية وراء تسريب بيانات في هجوم سيبراني

الرباط - اعتبر المتحدث باسم الحكومة المغربية مصطفى بايتاس، مساء الخميس أن تسريب بيانات شخصية على نطاق واسع لموظفين مغاربة "عمل إجرامي" تقف وراءه "جهات معادية" للمملكة، بهدف "التشويش على نجاحاتها الدبلوماسية" في قضية الصحراء المغربية.

وقال الوزير مصطفى بايتاس في المؤتمر الصحفي الذي يتلو الاجتماع الأسبوعي للحكومة "هذه الهجمات التي تقف وراءها جهات معادية، أدت إلى تسريب عدد من البيانات المتعلقة بالصندوق الوطني للضمان الاجتماعي."

وكان الصندوق، وهو مؤسسة رسمية تدير خدمات التأمين عن المرض والتقاعد لموظفي القطاع الخاص، أكد الأربعاء إن "نظامه المعلوماتي تعرض لسلسلة من الهجمات السيبرانية (...) تسببت في تسريب بيانات."

ونشرت على حساب على تلغرام يعلن انتسابه إلى الجزائر تحت اسم "جبروت دي زد"، في إحالة على الرمز التعريفي للجزائر على الإنترنت، من دون أن يتسنى لوكالة فرانس برس التأكد من هويته.

ووصف بايتاس ما جرى بكونه "فعلا إجراميا"، معتبرا أنه "بلا شك محاولة للتشويش على نجاحات بلادنا والانتصارات الدبلوماسية المتتالية للمملكة بشأن القضية الوطنية،" في إشارة إلى النزاع حول الصحراء الغربية مع جبهة بوليساريو المدعومة من الجزائر.

وأشار إلى "تزامن اليوم الذي وقعت فيه هذه الهجمات مع تجديد الولايات المتحدة الأميركية لاعترافها بسيادة المغرب على صحرائه،" من دون الإشارة صراحة إلى أي طرف.

وتسبب هجوم سيبراني استهدف النظام المعلوماتي للصندوق الوطني للضمان الاجتماعي في المغرب في تسريب بيانات شخصية لموظفين على نطاق واسع في مواقع التواصل الاجتماعي، وفق ما أفاد الصندوق في بيان الأربعاء معلنا فتح تحقيق.

وقال الصندوق، وهو مؤسسة رسمية تدير خدمات التأمين عن المرض والتقاعد لموظفي القطاع الخاص، إن "نظامه المعلوماتي تعرض لسلسلة من الهجمات السيبرانية (...) تسببت في تسريب بيانات يجري حاليا تقييم مصادره وتفاصيله."

وتداولت وسائل إعلام محلية منذ ليل الثلاثاء أنباء عن تسريب معطيات شخصية تتعلق بأجور نحو مليوني موظف في حوالي 500 ألف شركة، نشرها حساب على تلغرام يعلن انتسابه إلى الجزائر تحت اسم "جبروت دي زد"، في إحالة على الرمز التعريفي للجزائر على الإنترنت.

وأثار الموضوع جدلا في مواقع التواصل الاجتماعي ووسائل الإعلام المحلية، وتساؤلات حول مدى تأمين النظام المعلوماتي لهذه المؤسسة.

لكن الصندوق قال في بيانه أن التحقيقات الأولية التي أجراها "بشأن بعض الوثائق المسربة، المنسوبة إلى هجوم سيبراني، مكنت من الوقوف على طابعها المضلل في الكثير من الأحيان، وغير الدقيق أو المبتور."

وأعلن أنه "يجري تحقيقا إداريا داخليا"، فضلا عن "إشعار السلطات القضائية المختصة."

كما دعا المواطنين إلى "تفادي أي عمل من أعمال نشر أو مشاركة البيانات المسربة أو المزورة تحت طائلة المساءلة القانونية."

وسائل إعلام مغربية تداولت أنباء عن تسريب معطيات شخصية تتعلق بأجور نحو مليوني موظف في 500 ألف شركة

وتبنى حساب "جبروت دي زد" هذا الهجوم بدعوى "الرد على هجمات قراصنة مغاربة" اتهمهم بسرقة حساب وكالة الأنباء الجزائرية على منصة إكس.

بدورها، قالت قناة "النهار" الجزائرية الخاصة على منصة إكس الثلاثاء "هاكرز جزائريون يقرصنون قاعدة بيانات وزارة العمل المغربية، الهاكرز قاموا بنشر ملايين المعطيات من أسماء وأجور المغاربة."

ولم يتم تأكيد هوية القراصنة من مصدر جزائري رسمي.

وتشهد العلاقات المغربية – الجزائرية توترا منذ عقود بسبب النزاع حول الصحراء المغربية، تصاعد في الأعوام الأخيرة حيث قطعت الجزائر علاقاتها الدبلوماسية مع الرباط منذ عام 2021.

والأربعاء أعربت الجزائر عن أسفها لـ"تأكيد" الولايات المتحدة موقفها الداعم لسيادة المغرب على الصحراء الغربية المتنازع عليها.

وجاء ذلك غداة تأكيد وزير الخارجية الأميركي ماركو روبيو ليل الثلاثاء هذا الموقف إثر لقاء مع نظيره المغربي ناصر بوريطة في واشنطن.

حملة وطنية في ليبيا لكشف الغموض عن مصير أكثر من 10 آلاف مفقود

الحبيب الأسود

لا تزال أسر آلاف الليبيين من المفقودين، تسأل عن مصائرهم الغامضة، وتحاول معرفة ما إذا كانوا مدفونين تحت الأرض، أم لا يزالون خاضعين للإخفاء القسري في سجون الميليشيات، ولا تزال المنظمات الإنسانية تؤمن بفكرة إشعال شمعة في ظلام الغموض بدل الاستسلام لليأس أو ترك الملفات على رفوف جهات رسمية تثبت مع كل يوم جديد عجزها عن حلحلة الأزمات الإنسانية والاجتماعية كما هو الشأن بالنسبة إلى الأزمات السياسية والاقتصادية.

وضع أمني مضطرب

وتحت شعار "مفقود" أطلق المجلس الوطني للحريات العامة وحقوق الإنسان في ليبيا الحملة الوطنية الأولى للتوعية بملف المفقودين بهدف رفع الوعي وتسليط الضوء على ملف المفقودين، وتوفير معلومات عن الخدمات المتاحة لأهاليهم، وتعزيز دور المجتمع في مساندتهم.

وقال رئيس المجلس عبدالمولى أبونتيشة إن ملف المفقودين في ليبيا يعد من القضايا الإنسانية والحقوقية المهمة والمعقدة، لارتباطه بالحروب والنزاعات المسلحة والجرائم المرتكبة والكوارث الطبيعية التي شهدتها ليبيا منذ عقود.

وأشار خلال مؤتمر صحفي، إلى غياب القوانين التفصيلية لمعالجة قضايا المفقودين، وهو ما يفسره تركيز الحملة على مطالبة السلطات القضائية المعنية بالاهتمام بهذا الملف وفقا لمبادئ منظومة حقوق الإنسان والحقوق القانونية للمفقودين، مبرزا أن الحملة تستهدف جهات عدة، منها عائلات المفقودين بشكل مباشر والجهات التشريعية والتنفيذية.

وتابع أبونتيشة أن موضوع المفقودين في ليبيا يعد من القضايا الإنسانية والحقوقية المهمة والمعقدة، لارتباطه بالحروب والنزاعات المسلحة والجرائم المرتكبة والكوارث الطبيعية التي شهدتها ليبيا منذ عقود.

وفي ظل غياب القوانين التفصيلية لمعالجة قضايا المفقودين، فإن الحملة ستركز على مطالبة السلطات القضائية المعنية للاهتمام بهذا الملف، وفقا لمبادئ منظومة حقوق الإنسان والحقوق القانونية للمفقودين، حسب رئيس المجلس الوطني للحريات العامة وحقوق الإنسان، الذي أوضح أن الحملة تستهدف عدة جهات منها عائلات المفقودين بشكل مباشر والجهات التشريعية والتنفيذية، معلنا أن الحملة ستنتج عدة مواد ومحتوى توعويا من بينها إعلانات تلفزيونية وإذاعية وحلقات، ومنشورات متاحة لأهالي المفقودين، وتسهل عليهم الوصول إلى المعلومة، وإنشاء صفحات على مختلف منصات التواصل الاجتماعي والمواقع الإلكترونية.

وفي ديسمبر الماضي، نظمت بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي في تونس اجتماعا، في إطار برنامجهما المشترك حول معالجة قضايا المفقودين في ليبيا، ضم ممثلين عن المجلس الرئاسي ومجلس النواب والمجلس الأعلى للدولة، بالإضافة إلى خبراء قانونيين، لمناقشة مسودة قانون المصالحة المقدمة من قبل المجلس الرئاسي، حيث تناولوا أحدث التعديلات المقترحة من مجلس النواب، مؤكدين أهمية وضع آليات تضمن الشفافية والإنصاف، بما يستجيب لتطلعات الضحايا ويعزز المصالحة المبنية على أسس حقوقية في ليبيا، كما ناقشوا ضمان استقلالية المفوضية الوطنية للمصالحة المستقبلية، مع التأكيد على أن اختيار أعضائها يجب أن يتم من خلال عملية تشاركية وشفافة، بالإضافة إلى الأحكام المتعلقة بالعفو المشروط، وآليات حماية الضحايا والشهود.

وكانت السلطات الليبية أشارت في تقديراتها إلى أنّ عدد الأشخاص الذين كانوا في عداد المفقودين في البلد في العام 2012 بلغ عشرة آلاف شخص. وشمل ذلك الأشخاص الذين فُقدوا نتيجةً لصراع العام 2011، وأولئك الذين فُقدوا خلال حكم معمر القذافي الذي دام 42 عاما، بما في ذلك في حرب العام 1977 مع مصر، وحرب العام 1979 مع أوغندا، والحروب مع تشاد في ثمانينات القرن العشرين، ومجزرة سجن أبوسليم في طرابلس في العام 1996.

وبالإضافة إلى ذلك، تم تسجيل فقدان أشخاص نتيجةً لتطوّرات أحدث عهدا، ومن بينهم ضحايا جرى العثور عليهم في العام 2020 في مقابر جماعية وسرية في ترهونة وغيرها من المناطق، بالإضافة إلى مهاجرين كانوا يعبرون ليبيا في خلال سفرهم.

الهيئة العامة للبحث والتعرف على المفقودين قالت إنها وثقت 1470 ملفا لأهالي المفقودين خلال 2024 وحده

وفي يناير الماضي، قالت الهيئة العامة للبحث والتعرف على المفقودين، إنها وثقت 1470 ملفًا لأهالي المفقودين خلال 2024 وحده، وأكدت أن إجمالي الملفات المقدمة بطرابلس بلغت 74 ملفًا، كما جرى تسجيل 29 في سرت و12 أخرى في مصراتة ، مشيرة إلى أن النسبة الأعلى للملفات المسجلة كانت في درنة التي قيد فيها 1346 ملفًا لمفقودين إثر عاصفة دانيال التي اجتاحت المدينة في سبتمبر 2023.

وبحسب الهيئة، فقد بلغ إجمالي العينات المرجعية من الأهالي 1793 ملفًا، من بينها أكثر 1500 في درنة وحدها، بحسب الهيئة ، بينما تولت وزارة شؤون أسر الشهداء والمفقودين بحكومة الوحدة الوطنية بمساعدة اللجنة الدولية لشؤون المفقودين، جمع أكثر من 11000 عيّنة مرجعية وراثية من أسر المفقودين تمثّل أكثر من 3000 شخص مفقود في طرابلس وبنغازي وسبها وبني وليد وسرت وغيرها من الأماكن. وكُلّفت اللجنة الدولية لشؤون المفقودين، خلال برنامجها الذي استمرّ عامين، بمعالجة 249 عيّنة ما بعد وفاة و1325 عيّنة مرجعية عائلية. وقدّمت الدعم لإحدى عمليات تحديد الهوية بالاستناد إلى الحمض النووي، ممّا أتاح تقديم أكثر من 100 تقرير مطابقة حمض نووي إلى السلطات بشأن حالات أشخاص مفقودين، بما في ذلك حالة وزير الخارجية السابق قبل انشقاقه عن النظام الدكتور منصور رشيد الكيخيا.

وتم تأسيس أول لجنة في ليبيا تعنى بمعالجة مشكلة الأشخاص المفقودين في أعقاب صراع العام 2011. وفي نهاية ذلك العام، أنشأ المجلس الوطني الانتقالي الليبي وزارة شؤون أسر الشهداء والمفقودين لمعالجة مشكلة الأشخاص المفقودين فحلّ بعد ذلك اللجنة الأولى.

العرب
الجمعة 2025/04/11
السنة 47 العدد 13453

صورة مصافحة وزير العدل لأحد رموز عهد الأسد تفتح جدل العدالة الانتقالية

ناشطون يعتبرون أن مجرد المصافحة العلنية تحمل دلالات سياسية مقلقة

تحديات كبيرة

عبّر العديد من السوريين على مواقع التواصل الاجتماعي عن غضبهم من مصافحة وزير العدل في الحكومة الجديدة مظهر الويس لعمار بلال القاضي في محكمة الإرهاب في عهد الرئيس السابق بشار الأسد معتبرين أنها ضربة قوية لمسار العدالة الانتقالية الذي لم يبدأ بعد.

دمشق - انتشرت صورة مصافحة وزير العدل السوري الجديد مظهر الويس للقاضي عمار بلال، رئيس النيابة العامة في محكمة الإرهاب سابقًا، مثيرة موجة جدل واسعة على مواقع التواصل الاجتماعي، وتساؤلات عن أسباب غياب المرحلة الانتقالية في سوريا ووجود رموز النظام السابق في المشهد الحالي.

وتم تداول الصورة بعد نشرها عبر الحسابات الرسمية لوزارة العدل، وأظهرت الويس خلال لقائه موظفي الوزارة وهو يصافح القاضي عمار بلال ابن اللواء غسان بلال مدير مكتب ماهر الأسد، شقيق الرئيس السابق بشار الأسد، والذي يُتهم من قبل ناشطين حقوقيين بلعب دور محوري في إصدار تهم أدّت إلى إعدام المئات من المعتقلين خلال فترة توليه منصبه في محكمة الإرهاب.

> مدافعون عن وزير العدل اعتبروا أنه لم يمضِ على توليه المنصب سوى أيام قليلة ولا يعلم خلفية الأشخاص

وعبّر العديد من السوريين بمن فيهم نشطاء حقوقيون وإعلاميون عن استيائهم من استمرار ظهور وجوه مرتبطة بانتهاكات حقوق الإنسان، واعتبروا أن مجرد المصافحة العلنية لبلال تحمل دلالات سياسية مقلقة، خاصة في هذه المرحلة الحساسة التي تتطلب تطمينات حقيقية بأن زمن الإفلات من العقاب قد انتهى، وجاء في تعليق:

@YamanAmouri
هي الصورة اللي عم يتم تداولها لمصافحة بين وزير العدل السوري مظهر الويس (السلفي، الجهادي، الطالباني) -كما يصفه خصومه- وبين القاضي عمار بلال أحد أشد المدافعين عن #بشار_الأسد ونظامو البائد، ما ممكن تكون تحت مسمى "مصالحة وطنية تاريخية"، هي خيانة لدم الناس وأعمارن اللي راحت ببلاش!

وأضاف آخر:

@zahershishackli
أكاد أجزم أن القاضي عمار بلال لو وقع بين يديه الدكتور مظهر الويس وزير العدل قبل انتصار الثورة، لكان حكم عليه بالاعدام قولا واحدا.

وعبر آخر عن انزعاجه قائلا:

@nzar__86
وزير العدل مظهر الويس يصافح رئيس النيابة العامة في محكمة الإرهاب بعهد الأسد القاضي عمار بلال يلي وقع على مئات الآلاف من أحكام الإعدام بحق شبابنا ..

ورأى آخر الوضع في البلاد لم يتغير مع وجود المحسوبيات:

@Xd60euW24gEtWPp
السيد وزير العدل يستقبل عمار بلال وبعض القضاة من محكمة الإرهاب الذين أعدموا وصادروا أموال نصف الشعب السوري. بلد غرقان بالمحسوبيات.

واعتبر آخرون أن الأمر يعكس غياب إرادة حقيقية في محاسبة من تورطوا في الانتهاكات الجسيمة خلال حكم الأسد. وقال أحدهم إن الحكومة الحالية المحسوب غالبيتها على هيئة تحرير الشام لا تختلف كثيرا عن النظام السابق فلا داعي للاستغراب:

@KhederAbdulkar1
وزير عدل الجولاني مظهر الويس يصافح بحرارة رئيس النيابة العامة في محكمة الإرهاب لدى نظام الأسد السابق عمار بلال المسؤول عن آلاف أحكام الاعتقال والإعدامات الصادرة بحق السوريين. لن نتوقع من جبهة النصرة أو هيئة تحرير الشام أقل من هذا، فلا أحد يستغرب ولا يعمل حالو متفاجئ أو مصدوم.

ونشرت وزارة العدل بيانًا مقتضبًا أرفقته مع الصورة، أوضحت فيه أن الوزير عقد اجتماعًا مع موظفي الوزارة أكد خلاله "أن لكل مواطن دوره في بناء البلد، وأن تطبيق القانون وتقديم الخدمات القضائية هو واجب على كل موظف، مع التشديد على ضرورة تعزيز كفاءة العمل القضائي."

ورأى بعض المستخدمين أن وزير العدل، الذي لم يمضِ على توليه المنصب سوى أيام قليلة، وقد يكون غير مطلع بالكامل على الخلفيات المرتبطة ببعض الشخصيات العاملة في الوزارة، وجاء في تعليق:

@MohamedKha2322
في ما يتعلق بالقاضي عمار بلال وحضوره لقاء المعايدة الذي جمع عددا من قضاة وزارة العدل مع وزير العدل بمناسبة عيد الفطر، اللقاء كان بمثابة معايدة عامة دعي إليها القضاة وكوادر الوزارة كما هو معمول به في بروتوكول الوزارة ومثلما يظهر في التغطية الإعلامية، أما بخصوص القضايا المنسوبة إلى القاضي عمار، فقد تم سابقا إصدار كتاب إحالة بحقه إلى التفتيش القضائي، وما تزال القضية قيد النظر لدى الجهات المختصة، ونظرا لحصانته القضائية، لم يتخذ بحقه إجراء التوقيف إذ ينتظر البت في الموضوع من قبل التفتيش القضائي وبالتالي فإن مشاركته في اللقاء لا تعني تبرئته أو صدور أي قرار بالعفو عنه.

لكن هناك من رفض أي مبررات بهذا الخصوص:

@mustafa_habesh
ما تظنه "القيادة"، عن جهل أو تجاهل، مكاسب سياسية تعزز مشروعيتها محلياً ودولياً، صار يثقل على السوريين. يومياً نرى وجوهاً كانت في صف النظام، وبعضها انخرط بشكل مباشر في قمع الناس، يُعاد تدويرها وتُمنح مواقع متقدمة. السؤال البديهي: أين المحاسبة؟ الواقع في دمشق بات محيّراً. إدارة جديدة تبدو وكأنها تيار ثالث أو مختلف أو محايد، لا يشبهنا في كثير من المواقف ويشبهنا في أخرى..

ويُعد القاضي عمار بلال من الأسماء المثيرة للجدل، نظرًا لما نُسب إليه من دور في تلفيق تهم ضد معتقلين سياسيين وحقوقيين، وإصداره قرارات إعدام بحقهم ضمن محاكمات افتقرت إلى أدنى معايير العدالة، بحسب تقارير حقوقية محلية ودولية.

والجدل حول هذه المصافحة يعيد إلى الواجهة النقاش حول مسار العدالة الانتقالية في سوريا، ومدى استعداد السلطة الجديدة لتطهير المؤسسات من المتورطين في الحقبة الماضية، وفتح ملفات الانتهاكات بشكل جاد، بدلاً من الاكتفاء بشعارات المصالحة دون محاسبة.

وأحد أهم الانتقادات التي وُجّهت إلى الحكومة السورية كانت إعطاء أولوية العفو على عملية متكاملة للعدالة الانتقالية، وبذلك وضعت نفسها في مواجهة هذه العملية لا كجزء منها، إضافة إلى احتكار القرار وسرعته وسؤال مدى مشروعيته في موضوع مصيري كهذا.

وتم ذِكر العفو والمسامحة منذ التصريحات والمقابلات الأولى التي أجرتها الإدارة الجديدة، في حين لم تُذكَر العدالة الانتقالية إلا بعد أيام. وحتى حين ذُكِرت، لم تتم، الاستفاضة بالحديث عن ماهيتها وإطارها الزمني ومدى شموليتها وطبيعة تنفيذها.

ويعدُّ سؤال التوقيت من أكثر الأسئلة إلحاحاً في مسار العدالة الانتقالية؛ خصوصا أنها ترتبط باستقرار الوضع الأمني والسياسي.

ومن التحديات المهمة التي تواجه العدالة الانتقالية في سوريا هي طول الفترة الزمنية التي شهدت انتهاكات، وتعدد الأطراف المسؤولة عنها إذ تمتدُّ جذور بعض هذه الانتهاكات إلى ما قبل 2011، بينما وقعت انتهاكات واسعة النطاق وممنهجة منذ بداية الحرب السورية ولا تزال مستمرة كما هو الحال في الساحل السوري.

إسناد تطوير الإعلام المصري إلى الحوار الوطني بعد إخفاق الهيئات المسؤولة

القاهرة - سرّع الرفض الرسمي في مصر لمسار الإعلام الحالي من بحث الحكومة عن آلية غير تقليدية لتطوير المنظومة، ما دفعها إلى التعويل على منبر الحوار الوطني لمناقشة الملف بشكل معمق ودقيق للوصول إلى توصيات ورؤى واقعية يمكن تطبيقها، بعيدا عن احتكار أي هيئة إعلامية لتلك المهمة، مع إخفاق غالبية الجهات المعنية بإدارة المشهد في تحقيق نجاحات تقود إلى تعافي المنظومة الإعلامية قريبا.

والتقى مصطفى مدبولي رئيس مجلس الوزراء بوزير شؤون المجالس النيابية والتواصل السياسي محمود فوزي، وهو أيضا رئيس الأمانة الفنية للحوار الوطني، وطلب منه أن يُركز الحوار خلال الفترة المقبلة على ملف الإعلام والدراما للوصول إلى مخرجات إيجابية لتطوير المنظومة، مؤكدا استعداد الحكومة للاستماع إلى رؤى ومقترحات وتوصيات الخبراء والمتخصصين وتنفيذها بما يحقق الأهداف المرجوة.

وتؤكد هذه الخطوة أن الحكومة قررت تسليم ملف تطوير الإعلام المصري إلى الحوار الوطني، كمظلة مستقلة يمكن أن تناقش الملف بعيدا عن الهيئات المنظمة للمشهد، في ظل تهاوي صورة الإعلام وتراجع منسوب الثقة به إلى مستويات قياسية، ما تسبب في خسائر عديدة للحكومة قبل أي جهة أخرى، لأنها لم تعد لديها وسيط يصدقه الناس عندما تحاول توصيل رسائل إلى الشارع أو تحشد المواطنين لدعم قضايا وطنية.

ورغم وجود ثلاث هيئات إعلامية، هي: الهيئة الوطنية للإعلام، والمجلس الأعلى لتنظيم الإعلام، والهيئة الوطنية للصحافة، إلى جانب نقابتي الإعلاميين والصحافيين، يقول خبراء إن مصر تفتقر إلى سياسة إعلامية واضحة ومحددة الملامح، ويبدو المشهد عشوائيا وفوضويا، وكل جهة أو هيئة تدير ما يخصها من مؤسسات وفق رؤية أحادية بعيدة عن الرؤية العامة للتطوير والتغيير بما يتناسب مع طموحات السلطة.

واقتنعت الحكومة بأن التعويل على الهيئات الإعلامية لتطوير المنظومة وتطبيق ثقافة الإعلام المحترف سوف يقود إلى خسائر مضاعفة، ما لم يتم إسناد تلك المهمة – ولو بالنصيحة المستقلة – إلى جهة أخرى ليست لها مصالح مع أي طرف، حتى وجدت ضالتها في منبر الحوار الوطني بما يملكه من نخب فكرية وثقافية وقامات علمية ومتخصصين في مجالات مختلفة، يمكن أن يقدموا توصيات مناسبة قابلة للتنفيذ.

وتوحي الحكومة من خلال هذه الخطوة بأنها لن تبخل بأي جهد لتصحيح مسار منظومة الإعلام المصري، والذي بدا الرئيس عبدالفتاح السيسي غير راض عن مجمل ما وصل إليه، ووجه إليه انتقادات مؤخرا كي يحث القائمين عليه على المزيد من التطوير، وأعلن تحفظه على ما يقدم ويؤثر سلبا في الوعي الجماهيري والتماسك المجتمعي.

وبعد ذلك، هبت بعض الجهات بينها الحكومة، إلى مناقشة الأزمة بشكل مستقل، وحاولت أن تظهر أمام الرئيس السيسي أنها جادة في البحث عن حلول لتصويب الإعلام، ولم تجلس مع الهيئات والمؤسسات المعنية بالمنظومة على طاولة واحدة، ومعها خبراء المهنة، لوضع خطة قابلة للتطبيق.

وتدخلت الحكومة مستعينة بالحوار الوطني ليكون قرار التغيير والتطوير بالأمر المباشر، بحكم أن هناك تضاربا في المصالح بين بعض الجهات التي تدير المشهد وبين طبيعة الملكية لمؤسسات صحفية وإعلامية، وقد يكون من الصعب حدوث تطوير يُرضي كل الأطراف ما لم يتدخل طرف ثالث لرسم ملامح وشكل الإعلام المحترف، ويكون دور كل جهة تطبيق ذلك بشكل حرفي.

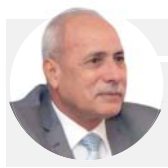

حسن علي

كثرة عدد المنابر لا تصنع التعدد والتنوع وقوة التأثير

ويعتقد متابعون للمشهد الإعلامي في مصر أن المنظومة الإعلامية ليست بحاجة إلى خطط وتوصيات جديدة من هنا أو هناك ليحدث التطوير والتغيير المأمول الذي يُرضي السلطة والجمهور معا، بقدر ما هي في حاجة ملحة وعاجلة إلى الاعتماد على الكفاءات والخبرات التي تزخر بها المهنة، ودون ذلك سوف تظل هناك أزمات تكرس تهاوي صورة الإعلام واستمرار إدارته بشكل تقليدي.

ويعاني الإعلام في مصر من أزمة معقدة ترتبط بآلية انتقاء العناصر التي يمكنها صناعة التفوق ونقل المهنة إلى مستوى جيد بإمكانيات قليلة، وهي معضلة يرى خبراء إعلام أنها مرتبطة بعدم توافر إرادة حكومية جادة لتسليم الملف إلى متخصصين ووضع معايير صارمة لاختيار الوجوه الإعلامية، بدلا من بعض الشخصيات الحالية التي تفتقد الحد الأدنى من الفهم لأبسط القواعد والمعايير المهنية.

وقد يقدم الحوار الوطني للحكومة توصيات واقعية لا يختلف عليها أبناء المهنة، لكن العبرة في تنفيذها وعدم وضعها في الأدراج كما حدث مع توصيات أخرى عديدة في ملفات اجتماعية واقتصادية وسياسية، ما يقود إلى بقاء الوضع الراهن على ما هو عليه، وتصبح مصر بلا إعلام حقيقي وفعال ومؤثر في ذروة حاجة الدولة إلى منابر قوية لها جماهيرية أمام زيادة التحديات الداخلية والخارجية.

وما جعل الحكومة مضطرة هذه المرة إلى تنفيذ ما سيعرض عليها من توصيات في الحوار الوطني، أن نبرة غضب الرئيس السيسي من أداء الإعلام جاءت حادة، على عكس مرات سابقة تطرق فيها إلى المشكلة بشكل هادئ، ويبدو أنه ضاق ذرعا من تراجع المهنية والمصداقية والتأثير، مقابل شعبية منابر عربية أصبح المواطن المحلي يلجأ إليها للحصول على المعلومة، ولو كانت عن مصر.

وأكد عميد كلية الإعلام بجامعة المدينة في القاهرة حسن علي أن توصيات تطوير الإعلام المصري معروفة وسهلة، والمهم الإرادة الجادة وانتقاء كوادر قادرة على تطبيقها بشكل حرفي، ومصر تمتلك أدوات النجاح والتأثير الإعلامي محليا وإقليميا، إذا أحسن اختيار العناصر الجيدة، لأن الكثير من المنابر العربية المؤثرة شارك في تأسيسها مصريون، وهناك كفاءات في كل المؤسسات يجب اختيارها وتصعيدها.

وأضاف في تصريح لـ"العرب" أن أزمة الإعلام ليست في الموارد المالية، وكثرة عدد المنابر لا تصنع التعدد والتنوع وقوة التأثير، لأن إحداث الفارق مع مساحة قليلة من الحرية عملية سهلة، ومن الضروري إسناد الملف إلى أهل التخصص بعيدا عن أهل الثقة، لافتا إلى أن دوائر رسمية في مصر بدأت تقتنع بأن المشكلة الحقيقية للإعلام مرتبطة بآليات إدارته من دون التعاون مع المخضرمين والمحترفين في المهنة.

وبعيدا عن توافر إرادة للتطوير أم أن الأمر مجرد محاولة للإيحاء بذلك، من المهم أن يحدد الحوار الوطني بالضبط، من أين يجب أن تبدأ عملية التطوير، هل بوضع سياسة إعلامية ملزمة للجميع أم استعادة المصداقية، أم تغيير الوجوه التي تتصدر المشهد، أم فتح الباب أمام الحريات وتكريس استقلالية المؤسسات؟ وإذا أرادت الحكومة تطويرا جادا وسريعا عليها اتخاذ كل هذه الخطوات في توقيت واحد.

بحث عن وسيط يصدقه الناس

تنديد بإيقاف صحافيَيْن استقصائيين في تركيا

إسطنبول - أُوقف صحافيان استقصائيان تركيان الخميس في إطار تحقيق في بيع محطة تلفزيونية، حسب ما أعلنه مكتب المدعي العام في إسطنبول، ما أثار استنكار الصحيفتين اللتين يعملان لحسابهما.

وتم تفتيش منزلي تيمور سويكان ومراد أغيريل وأوقفا بتهمة "التهديد" و"الابتزاز" في إطار التحقيق في بيع قناة "فلاش هابر" التلفزيونية.

و"يجري التحقيق حاليا مع إجراءات التوقيف والتفتيش والمصادرة ضد المشتبه بهما،" وفق بيان مكتب المدعي العام.

ويعمل الصحافيان في صحيفتي "بيرغون" و"جمهورييت" المعارضتين. وأدانت الصحيفتان اعتقالهما معتبرتين أنهما احتُجزا بسبب تحقيقهما في اعتقال رئيس بلدية إسطنبول أكرم إمام أوغلو، المنافس الرئيسي لرجب طيب أردوغان.

وأثار اعتقال إمام أوغلو في 19 مارس الماضي أكبر موجة من الاحتجاجات في تركيا منذ أكثر من عقد، وتحاول السلطات ملاحقة المحتجين والناشطين والصحافيين الذين يغطونها.

وقال رئيس مجلس إدارة "بيرغون" إبراهيم أيدين إن السلطات تحاول إسكات الصحافة. وكتب على منصة إكس أن "هدف الحكومة ليس الجريمة والمجرمين، بل الصحافيون الحقيقيون الذين يكافحون لنقل الحقيقة."

> تيمور سويكان ومراد أغيريل أوقفا بتهمة «التهديد» و«الابتزاز» بعد أن تحدثا عن مخالفات في التحقيق مع إمام أوغلو

ويُعد سويكان وأغيريل من أشهر الصحافيين الاستقصائيين في تركيا. وأشارت صحيفة "جمهورييت" إلى أنه ضمن عملية البحث في منازل الصحافيين في إسطنبول تم فحص أجهزة كمبيوتر ومواد رقمية أخرى.

وذكرت وثيقة صادرة من المحكمة الجنائية الرابعة في إسطنبول أنها أقرت مذكرة تفتيش وضبط لمسكني الصحافيين ما أجاز مصادرة وفحص أجهزة رقمية، منها أجهزة كمبيوتر وأقراص صلبة وهواتف محمولة.

وتم اصطحاب سويكان وأغيريل إلى مقر شرطة إسطنبول بعد خضوعهما للفحص في مستشفى. ويمكن للشرطة احتجازهما لمدة تصل إلى أربعة أيام. ولم يتم بعد تحديد موعد لمثولهما أمام محكمة.

وبحسب منظمة "مراسلون بلا حدود" المعنية بحقوق الإعلام، تحدثا مؤخرا في مقطع فيديو على يوتيوب عن وجود مخالفات في التحقيق مع إمام أوغلو وعدد من رؤساء البلديات الآخرين المنتمين إلى حزب الشعب الجمهوري، أكبر أحزاب المعارضة.

وسبق أن واجه الصحافيان ضغوطا عبر القضاء بسبب تقاريرهما. كما صدرت لهما عدة كتب بشأن ما يعتبرانه علاقات تربط عصابات مافيا بمؤسسات الدولة.

العرب
الجمعة 2025/04/11
السنة 47 العدد 13453

التمييز الجمركي الأميركي يعكس شراكة إستراتيجية أعمق مع المغرب

رسوم بـ10 في المئة فقط: الرباط تحصد ثمار علاقاتها المتميزة مع واشنطن

في عالم الاقتصاد السياسي لا تكون الرسوم الجمركية مجرد أداة مالية، بل تعتبر مؤشرا دقيقاً على درجة القرب أو البعد في العلاقات الإستراتيجية. وبهذا المنطق، فإن نسبة 10 في المئة التي فُرضت على المغرب ليست مجرد رقم عابر، بل شيفرة دبلوماسية تُترجم حجم الثقة التي توليها واشنطن للرباط.

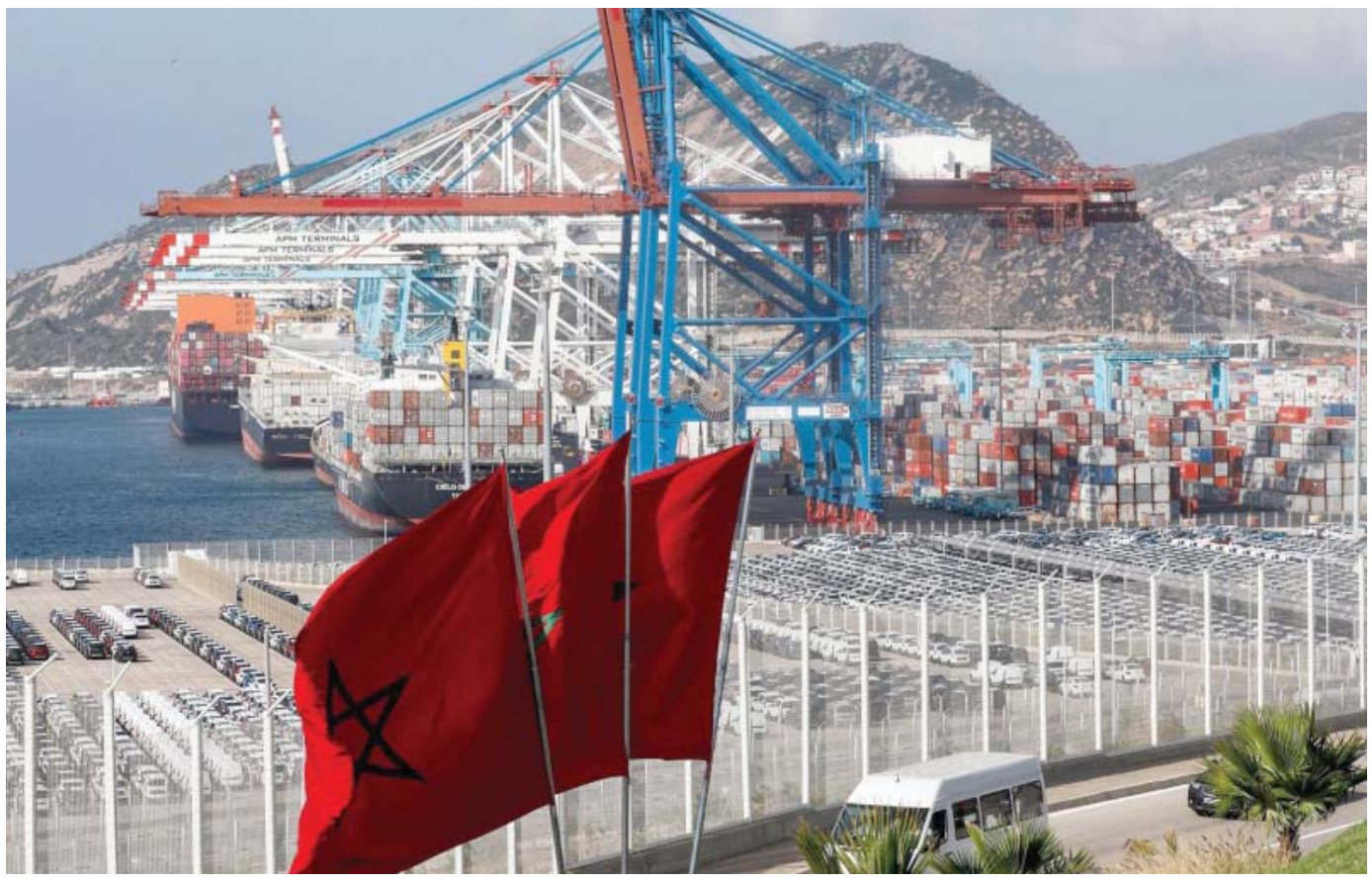

الرسوم المنخفضة تتجاوز التبادل التجاري إلى مفاتيح الجغرافيا والسياسة

الرباط - بينما فرضت الولايات المتحدة رسوما جمركية على دول شمال أفريقيا وصلت إلى 30 في المئة على الجزائر و28 في المئة على تونس، اكتفت إدارة الرئيس دونالد ترامب بفرض 10في المئة فقط على المغرب.

ولا يبدو هذا التمييز مجرد صدفة أو استثناء اقتصادي، بل يعكس – وفق مراقبين – مستوى أعمق من الشراكة الإستراتيجية التي تربط الرباط بواشنطن، والتي تتجاوز لغة التبادل التجاري إلى مفاتيح الجغرافيا والاصطفاف السياسي.

ويرى هؤلاء المراقبون أن واشنطن اختارت عن قصد ألا تُحمّل المغرب عبء الرسوم الجمركية الجديدة، ليس فقط حفاظًا على شريك إستراتيجي نادر في القارة، بل أيضا كتعبير غير مباشر عن مكافأة سياسية على دور الرباط في الاستقرار الإقليمي ومحاربة الإرهاب.

ويرتبط المغرب والولايات المتحدة باتفاق تبادل حر منذ عام 2006، وهو الوحيد من نوعه في القارة الأفريقية. ورغم أن الميزان التجاري يميل بشكل واضح لصالح واشنطن – حيث بلغت صادراتها إلى المغرب في 2024 أكثر من 5.3 مليار دولار، مقابل واردات بقيمة 1.9 مليار دولار فقط – فإن المعاملة التفضيلية التي حظي بها المغرب في هذه السياسات الحمائية الأميركية تعكس ما هو أبعد من حسابات العجز أو الفائض.

ويقول المحلل الاقتصادي محمد الشرقي إن "النسبة المنخفضة للرسوم الجمركية على المغرب ليست فقط نتاج اتفاقات اقتصادية، بل تجسيد لعلاقة إستراتيجية ممتدة تعززت في السنوات الأخيرة بمواقف سياسية واضحة."

ومنذ تصنيفه كـ"حليف رئيسي من خارج حلف شمال الأطلسي" عام 2004، حافظ المغرب على موقعه كأحد شركاء واشنطن الموثوقين في المنطقة.

وقد تعزز هذا الموقع أكثر بعد اعتراف الولايات المتحدة بسيادة المغرب على صحرائه في 2020، وتكرار هذا الموقف في أكثر من مناسبة، آخرها تصريحات وزارة الخارجية الأميركية هذا الأسبوع بعد لقاء وزير الخارجية المغربي ناصر بوريطة ونظيره الأميركي ماركو روبيو في واشنطن.

ويشير هذا الاعتراف، الذي جاء ضمن حزمة سياسية أشمل، إلى دور المغرب في هندسة التوازنات الإقليمية الجديدة التي ترعاها واشنطن في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

ويعزز الموقع الجغرافي للمغرب، الواقع على بوابة أوروبا وغرب أفريقيا، من أهميته الجيوسياسية. وتشير تقارير إلى أن واشنطن تنظر إلى المغرب كمنصة محتملة للاستثمارات الأميركية في القارتين، لاسيما في ظل تصاعد التوترات مع الصين ومع عدد من الدول الأوروبية حول الرسوم التجارية والهيمنة الصناعية.

التمييز الجمركي الأميركي نجاح دبلوماسي جديد يعزز دور المغرب كشريك إستراتيجي موثوق غربًا وجنوبًا

وهذا البُعد تعكسه تصريحات المتحدث باسم الحكومة المغربية مصطفى بايتاس الذي قال مؤخرًا إن "المغرب مستعد دائمًا لتعزيز اتفاق التبادل الحر، بما يخدم دوره كبوابة اقتصادية واستثمارية نحو أفريقيا والعالم العربي."

ومع الاهتمام الأميركي المتزايد لدخول الأسواق الأفريقية يمثل المغرب فرصة حاسمة للشركات الأميركية، ليس فقط لديناميكيته الاقتصادية، بل أيضا لموقعه الإستراتيجي.

ووصفت وزارة الزراعة الأميركية السوق المغربية بأنها "مستقرة ومتنامية"، كما اعتبرتها مركز توزيع مهم لأفريقيا، مبرزة أن البلد يستورد كميات كبيرة من السلع الغذائية.

ويتزامن ذلك مع تسجيل نمو مطرد في قطاع الصناعات الغذائية بفعل ارتفاع الطلب الاستهلاكي، ما يعكس التقدم الكبير في العلاقات الاقتصادية الثنائية التي ترغب الولايات المتحدة في زيادتها. وتعد الشراكة الأمنية بين البلدين أحد أعمدة العلاقات الثنائية.

فقد شارك المغرب في تدريبات "الأسد الأفريقي"، التي تشرف عليها القيادة العسكرية الأميركية في أفريقيا (أفريكوم)، بشكل سنوي، وهو من بين الدول القليلة في المنطقة التي تتعاون بانتظام مع أجهزة الأمن والدفاع الأميركية في ملفات مكافحة الإرهاب، وتبادل المعلومات الاستخباراتية، والتصدي للجريمة العابرة للحدود.

وينعكس هذا التعاون الأمني بشكل غير مباشر في السياسة التجارية، حيث تميل واشنطن إلى حماية الشركاء في أولوياتها العسكرية والأمنية.

ويشير محللون إلى أنه يمكن للمغرب استثمار هذا التمييز الجمركي كنجاح دبلوماسي جديد يعزز روايته كشريك إستراتيجي موثوق غربًا وجنوبًا.

وتمثل الرسوم المنخفضة فرصة لجعل صادراته أكثر تنافسية في السوق الأميركية، خاصة في مجالات النسيج، والفوسفات، والصناعات الغذائية. ولكي تحافظ الولايات المتحدة على مصالحها الأمنية الوطنية في أفريقيا، فمن الأهمية بمكان أن تظل منخرطة في إيجاد حلول مستدامة للقضايا المتأصلة في العجز الأمني المزمن في هذه المنطقة المتقلبة. وهذا يتطلب التفكير في وسائل بديلة لنهج القوة الصارمة الذي يتم نشره بشكل منهجي لمواجهة عدم الاستقرار المتزايد في مثل هذا السياق الجيوسياسي المعقد في أفريقيا.

وتتضمن الإستراتيجية العملية للتعامل مع هذه الحقائق الجديدة على الأرض إشراك شركاء جديرين بالثقة وقادرين ولديهم سجل مثبت في تقديم حلول قابلة للتطبيق للخلل طويل الأمد في أفريقيا، وذلك من خلال استهداف العجز الأمني، وتعزيز التنمية الاقتصادية واقتراح أطر تعاونية وشاملة مربحة للجميع.

ويرى الدكتور الحسين غزوي، مدير إدارة الشؤون الثقافية بالأمانة العامة لمنظمة التعاون الإسلامي، أن المغرب يبرز كواحد من أقدم وأكثر حلفاء الولايات المتحدة موثوقية في أفريقيا، حيث يتمتع بسجل حافل كمروّج قوي لنسخته الخاصة من التعاون بين بلدان الجنوب ومؤيد قوي للنهج الذي يفضل الحلول الأفريقية للمشاكل الأفريقية، وهو مدعوم في ذلك بالاقتناع بأن أفريقيا يجب أن تثق بإمكاناتها لمواجهة التحديات المتعددة التي تعيق تنميتها مثل الإرهاب المحلي، والاتجار بالبشر، وتأثيرات تغير المناخ، وتراجع الديمقراطية، وسوء إدارة الموارد، والفساد المستشري والمحاولات المتكررة لاستخدام العنف لإثارة التغيير السياسي.

وتستفيد السياسة الأفريقية للمغرب من عدد من الأصول بما في ذلك دبلوماسيتها العامة المتجددة ومبادراتها المستمرة، وخاصة دبلوماسيتها الدينية المعاد اختراعها والتي تهدف إلى تعميق علاقات المملكة مع قارتها التي تنتمي إليها والحفاظ على علاقاتها الإستراتيجية مع الشركاء الرئيسيين.

بلدان الخليج ساحة جديدة للدبلوماسية الدولية

أبوظبي - من المفاوضات لوقف إطلاق النار في غزة، إلى محادثات إنهاء النزاع الأوكراني، وصولا إلى التفاوض بشأن الملف النووي الإيراني، يتسع دور دول الخليج على الساحة الدبلوماسية العالمية، سعيا إلى هدفين: الأمن والاعتراف الدولي.

واضطلعت دول هذه المنطقة الغنية بالنفط والغاز بدور الوسيط في النزاعات الكبرى، مستغلة علاقاتها مع حلفائها الأميركيين ومع الجهات الفاعلة التي يعتبرها الغرب معادية.

وتقول آنا جاكوبس، من معهد دول الخليج العربية في واشنطن، "باعتبارها (بلدان الخليج) قوى متوسطة الحجم، فإنها تتمتع بمكانة فريدة حقا تتمثل في إقامة علاقات وثيقة مع الولايات المتحدة التي تثق بها، مع الحفاظ في الوقت نفسه على العلاقات مع خصومها في المنطقة وحول العالم." وحافظت سلطنة عمان، التي ستستضيف محادثات بين الولايات المتحدة وإيران السبت، على علاقات جيدة دائما مع الجمهورية الإسلامية، مفضلة الاتصالات السرية بين واشنطن وطهران اللتين لا تربطهما علاقات دبلوماسية منذ عام 1979.

وكانت السلطنة أول دولة خليجية "تدخل بشكل كامل في الدبلوماسية العالمية،" بعدما أدت دور الوسيط خلال مفاوضات الاتفاق النووي في عام 2011، كما يستذكر جان بول غنيم من معهد العلاقات الدولية والإستراتيجية (إيريس).

ويضيف هذا الخبير في شؤون الخليج لفرانس برس "ثم كان هناك الإماراتيون، والقطريون، والآن هناك لاعب رئيسي جديد، السعودية."

وكانت قطر منخرطة بشكل خاص خلال الأشهر الأخيرة في المفاوضات بين إسرائيل وحركة المقاومة الإسلامية (حماس)، إذ تستضيف الدوحة المكتب السياسي للحركة، بهدف إنهاء الحرب في غزة. لكن الدوحة أدت أيضا دور الوسيط مع إيران في الماضي.

وسلمت الإمارات الشهر الماضي الرسالة التي بعث بها الرئيس الأميركي دونالد ترامب إلى الإيرانيين.

وفي ما يتعلق بإيران أو غزة، فإن دول الخليج التي تستضيف قواعد عسكرية أميركية لديها مصلحة كبرى في تسهيل الحوار لمنع اندلاع حرب إقليمية من شأنها أن تهدد مصالحها بشكل مباشر.

ويقول كريستيان كوتس أولريخسن من معهد بيكر في جامعة رايس بالولايات المتحدة إن التصعيد في الشرق الأوسط "من شأنه أن يهدد سمعتها (دول الخليج) كمكان آمن للعيش والعمل وممارسة الأعمال."

ويضيف أنه "بالنسبة إلى السعودية (...) من شأن ذلك أن يعرض للخطر المشاريع الضخمة التي تشكل جوهر تطوير رؤية 2030،" وهو البرنامج الإصلاحي الطموح الذي أطلقه ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان.

واستضافت قطر مؤخرا محادثات بين الحكومة الكونغولية وحركة "أم 23" المدعومة من رواندا، في محاولة لوقف القتال في شرق جمهورية الكونغو الديمقراطية، بعدما جمعت بين رئيس الكونغو الديمقراطية فيليكس تشيسكيدي والرئيس الرواندي بول كاغامي في الدوحة.

والأمر اللافت أكثر من سواه هو الدور الذي تؤديه دول الخليج في صراع أساسي بالنسبة إلى الغرب، هو النزاع الأوكراني، وذلك بفضل حيادها المعلن إزاء الغزو الروسي. فقد ساعدت قطر في إعادة أطفال أوكرانيين كانوا قد نقلوا إلى روسيا، فيما توسطت الإمارات في العديد من عمليات تبادل الأسرى بين كييف وموسكو.

وبرزت السعودية في الأسابيع الأخيرة عبر استضافتها محادثات غير مباشرة حول النزاع بقيادة الولايات المتحدة، فضلا عن أول محادثات روسية – أميركية منذ عام 2022.

دول الخليج اضطلعت بدور الوسيط في النزاعات الكبرى، مستغلة علاقاتها مع حلفائها الأميركيين ومع الجهات الفاعلة الأخرى

ويقول أولريخسن إن "حقيقة أن دولة خليجية تستضيف حوارا يهدف إلى إنهاء حرب كبرى في أوروبا هي شهادة على الثقل الجيوسياسي للمنطقة في عالم أكثر تعددا للأقطاب وأقل مركزية للغرب." لكن جيمس دورسي من الجامعة الوطنية في سنغافورة، يقول إن دور الرياض في المحادثات كان محدودا.

ويوضح الخبير في شؤون الشرق الأوسط لفرانس برس أن الأميركيين والروس "كانوا ببساطة في حاجة إلى أرض محايدة للقاء."

ويضيف "أعتقد أنهم قدموها للسعوديين على طبق من فضة،" مؤكدا ما ينطوي عليه عقد اجتماع مماثل مهم في المملكة من أهمية ولو شكلية.

الوساطة.. قوة خليجية ناعمة

الذكرى الـ22 لاحتلال العراق: دولة منهكة، مجتمع مفكك، وجراح لم تندمل

لحظة فارقة في تاريخ العراق

ناجي حرج
المدير التنفيذي لمركز جنيف الدولي للعدالة

كما هو الحال كلّ عام، مضى يوم التاسع من أبريل، ثقيلا، قاسيا، ومؤلما جدّا على العراقيين، وعلى كلّ شرفاء العالم الذين يرفضون الحروب والعدوان. ففي التاسع من أبريل 2003، دخلت القوات الأميركية وسط العاصمة العراقية بغداد لتبدأ احتلالا سيطول، ومعلنة بداية فصل دمويّ من فصول التاريخ الحديث للعراق.

ويمثّل مرور 22 عاما على ذلك الحدث، تذكيرا بآثاره الكارثية الماثلة للعيان، سواء في دمار البنية التحتية، أو تمزيق النسيج الاجتماعي، أو في استلاب السيادة الوطنية، وكذلك في زعزعة الاستقرار الإقليمي.

لقد شكّل هذا الغزو انتهاكا صارخا للمبادئ الأساسية في القانون الدولي والقانون الإنساني الدولي وتسبّب في معاناة إنسانية طويلة الأمد. وفي هذه الذكرى الأليمة لا بدّ من استذكار بعض ارهاصاتها وتداعياتها.

جرى الغزو دون أي تفويض من مجلس الأمن الدولي، في مخالفة صريحة لميثاق الأمم المتحدة، الذي يحظر استخدام القوة ضدّ سلامة الأراضي أو الاستقلال السياسي لأي دولة، ويؤكد على ضرورة حلّ المنازعات بالطرق السلمية.

وجرت محاولات بائسة لتبرير الغزو، منها بادعاء امتلاك العراق لأسلحة دمار شامل، وهو ما أثبتت زيفه لاحقا تقارير وكالة الطاقة الذرية ولجنة التفتيش الدولية التابعة لمجلس الأمن الدولي، بل واللجنة التي شكّلتها الولايات المتحدة بعد الغزو. من هنا فإن الغزو المدمّر للعراق قد بُني على الخداع والتضليل، ويشكّل ذلك - بحد ذاته - سابقة خطيرة في العلاقات الدولية.

عند الغزو، كانت جمهوريّة العراق دولة ذات سيادة، وهي عضو مؤسس للأمم المتحدّة، وباجتياحها، وإسقاط حكومتها، وفرض سلطة الاحتلال عليها، جرى تقويض سيدتها وإنهاء استقلالها.

تؤكد التقديرات أن ما يقرب من مليوني عراقي قد فقد حياته جرّاء الغزو وتداعيات الاحتلال. ففي عام 2006، أكدّت دراسة مجلة The Lancet الطبية الرصينة، أن إجمالي الضحايا العراقيين، بسبب الحرب والعنف المرتبط بها، بلغ نحو 650.000 عراقي حتى ذلك العام. لكن ما حصل من انتهاكات بعده قد زاد، وللأسف، هذا الرقم كثيرا، بحيث يُقدّر الآن بمليوني إنسان.

وهنالك أعداد كبيرة من المدنيين تعرّضوا لشتى أنواع الإصابات أثناء الغزو والاحتلال، وقسم كبير منهم كانت إصاباتهم بليغة، ولم يشفوا منها إلى حد الآن، في حين تحوّلت إصابات أخرى إلى عاهات مستديمة لعدد غير قليل من العراقيين.

وما بين عامي 2003 و2025، اعتُقل أكثر من 500.000 عراقي على يد قوات الاحتلال والحكومات اللاحقة. وقدّ تعرّض معظم هؤلاء لشتّى ضروب التعذيب والمعاملة المهينة.

لا شكّ أن فضيحة سجن أبوغريب في 2004 كشفت عن تعذيب وإذلال واسع النطاق للسجناء، في انتهاك لاتفاقية مناهضة التعذيب واتفاقيات جنيف.

> ما جرى في العراق لم يكن «تحريرا» كما ادعى قادة الاحتلال، بل كارثة متعددة الأبعاد، قانونية وإنسانية وأخلاقية

تشير معظم التقديرات إلى الإخفاء القسري لأكثر من مليون عراقي منذ عام 2003، من قبل قوّات الاحتلال، ثم السلطات الرسمية والميليشيات المرتبطة بها، ولا تزال الآلاف من العائلات العراقية تجهل مصير أبنائها حتى اليوم، إذ يقبعون في سجون سرّية، مع الاعتقاد بأن الكثير منهم قد جرى إعدامهم صوريا.

واستخدمت القوات الأميركية الفوسفور الأبيض والأسلحة التي جرى تعزيز قوّتها باليورانيوم المنضّب خلال تقدّمها في الأراضي العراقية، واستخدمتها بكثافة في معارك الفلوجة (2004)، وتؤكدّ الدراسات العلمية أنّها تسبّبت بأمراض سرطانية وولادات مشوهة.

والثابت علميا أن اليورانيوم المنضّب يبقى تأثيره البيئي والصحي لسنوات طويلة، ويُعدّ استخدامه انتهاكا خطيرا للقانون الدولي الإنساني.

أدت قرارات الحاكم الأميركي بول بريمر بحلّ الجيش والأجهزة الأمنية إلى حدوث فراغ أمني خطير، لا تزال تداعياته ماثلة إلى يومنا هذا.

وشجّع الاحتلال على نشوء العشرات من الجماعات المسلّحة والميليشيات، بعضها مدعومة خارجيا، وذات ولاءات طائفية وقومية متضاربة. وأصبحت قوّة هذه الجماعات تفوق قوّة أجهزة الدولة، وغالبا ما تكون لها اليد العليا في القضايا الأمنية والإستراتيجية في مخالفة صريحة للدستور العراقي.

وتورّطت هذه الجماعات في عمليات قتل على الهوية، تطهير عرقي، وتهجير قسري، ولا تزال طلبقة اليد إلى حد الآن ودون أيّ محاسبة.

وفتح الاحتلال وسياسات السلطات الحاكمة الباب على مصراعيه لدخول تنظيمات إرهابية إلى العراق ارتكبت أبشع الانتهاكات، منها تنظيما القاعدة ثم داعش.

تقدّر الأمم المتحدة أن أكثر من 5 ملايين عراقي تم تهجيرهم داخليا أو لجأوا إلى الخارج منذ 2003. وإلى حد الآن يعيش الملايين من العراقيين خارج بلادهم في هجرة قسرية فرضتها عليهم تداعيات الاحتلال، وحاليا، هنالك أكثر من مليون نازح داخليا في العراق.

شهد العراق موجات تهجير طائفي كبيرة، خاصة بين عامي 2006 و2008، ثم مجددا مع اجتياح داعش في 2014. وقد مورس التهجير الطائفي في بغداد وديالى وصلاح الدين وبابل والبصرة وكركوك، ضمن سياسة ممنهجة لإجراء تغييرات ديموغرافية في التركيبة السكّانية في هذه المحافظات.

وبسبب الغزو وما تلاه من أعمال تخريبية ومعارك، حدث انهيار واسع في الأنظمة الصحيّة والتعليمية بشكل واسع، رغم تخصيص ميزانيات ضخمة لإعادة الإعمار، لكن الفساد الإداري والسياسي يلتهم جلّ هذه التخصيصات.

وتعرّضت العشرات من المستشفيات، المدارس، محطّات توليد الطاقة الكهربائية ومحطّات تصفية المياه إلى التدمير المباشر جرّاء العمليات العسكرية أو النهب، ولم يجر إصلاح معظمها إلى حد الآن.

فرض الاحتلال على العراقيين القبول بنظام حكم مشوّه يعتمد على المحاصصة الطائفية والإثنية، ما أدّى إلى تقويض مفهوم الدولة المدنية، وتعميق الانقسامات، وصعود قيادات لحكم البلاد وهي لا تمتلك أدنى خبرة في إدارة الدولة.

وتحوّل العراق إلى ساحة للتدخل الخارجي المباشر بشؤون البلاد، مما قوّض استقلاليته واستقلالية قراره السيادي.

ما جرى في العراق لم يكن "تحريرا" كما ادعى قادة الاحتلال، بل كارثة متعدّدة الأبعاد، قانونية وإنسانية وأخلاقية.

بعد 22 عاما، لا تزال آثار الغزو ماثلة في واقع العراق اليوم: دولة منهكة، مجتمع مفكك، الملايين من الضحايا، وجراح لم تندمل.

من هنا، فإن العدالة للعراق ليست مجرّد مطلب شعبي أو شعارات سياسية، بل ضرورة إنسانية وتاريخية، من أجل أن لا تتكرّر هذه الكارثة في أماكن أخرى من العالم.

عقيدة الترامبيين نظرية التدخل وعدم التدخل: كيف تتحقق المصالح الأميركية

د محمد عصام لعروسي
مدير عام مركز منظورات للدراسات الجيوسياسية

يبدو من التصورات الواضحة اليوم أن الحديث عن الإستراتيجية العسكرية الأميركية ملتصق بشكل كبير بشخصية دونالد ترامب الرئيس الأميركي المتمرس والخبير في الفوز بعدما انبعث كالفينيق من رماده وفاز للمرة الثانية بالرئاسة. لكن على الرغم من كل ما نعرفه عن الرجل وأساليبه، ما زلنا نجهل طريقة تفكيره في كسب الحروب وتحقيق المكاسب العسكرية السريعة دون خسائر قد تحسب على ولايته الرئاسية الثانية والأخيرة.

ويمكن اعتبار أن جوهر المشكلة المتعلقة بالإستراتيجية العسكرية الأميركية والتي قد تتأرجح بين التجديد أو الاستمرارية، هو رهين بالوضع المُقلق الذي تعيشه السياسة الدولية في ظل المزيد من التوترات والأزمات وخاصة الحرب في قطاع غزة والتطورات المرتبطة بالمفاوضات، حيث كان لترامب الفضل في وقف إطلاق النار بين إسرائيل وحماس، بعدما فشل الرئيس السابق جو بايدن في تحقيق هذا المبتغى. كما تتولى إدارة ترامب السلطة في خضمّ مخاوف مُتجدّدة من العمليات الإرهابية المتناثرة، وصراع وشيك مع إيران، وتنافس جيوسياسي مُحتدم مع الصين.

قد يكون لنهج الإدارة الأميركية في مُواجهة هذه المشكلات آثارٌ طويلة الأمد على الأمن القومي الأميركي، كما ستكون لكيفية تعاملها مع قضايا الإرهاب آثارٌ فورية على الأجهزة العسكرية وأجهزة الاستخبارات، فكلما زاد تركيزها على الجهات الفاعلة غير الحكومية، قلّت قدرتها على الردّ على خصومها من الدول.

ستُبيّن طريقة تفكير الإدارة الأميركية تجاه إيران الكثير عن نهجها في الدبلوماسية ومنع الانتشار النووي في الشرق الأوسط. وتكمن أهم التوازنات السياسية والعسكرية الأميركية في كيفية تعاملها مع الصين وإدارة التنافس الأميركي – الصيني على كل الأصعدة، وقد يكون للحلّ آثارٌ طويلة الأمد على الاقتصاد العالمي والأمن الدولي.

إن فهم الصين بشكل صحيح سيُمكّن من تحقيق الازدهار والاستقرار، حتى في ظلّ تنافس القوى العظمى. فهل يتغير منطق ترامب من خوض الحروب التي يعتبر معظمها سخيفا؟ فعلى الرغم من أن هناك في الوقت الحالي نحو 220 ألف جندي أميركي خارج الأراضي الأميركية، تؤمن "الترامبية" بتجنب الحرب قدر الإمكان حتى تظل الولايات المتحدة تهيمن على العالم لعقود قادمة. ويرى ترامب أن الحرب هي سبب تآكل وتراجع قدرات الأمم؛ ولهذا لم تشهد سنوات ترامب الأربع في ولايته الأولى أيّ نوع من الحروب، وذهب وتصافح في ثلاث قمم مع الزعيم الكوري الشمالي كيم جونغ أون، وعقد قمة تاريخية مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في هلسنكي عام 2018، وفي يناير 2020 توصل إلى اتفاق مع الصين بقيمة 200 مليار دولار لوقف الحروب التجارية.

وسبق أن انتقد ترامب الحرب الأميركية على العراق، وكان منفتحاً على سحب القوات الأميركية من هناك، وهو من تفاوض مع حركة طالبان لسحب القوات الأميركية من أفغانستان.

عقيدة حديثة بجذور تاريخية

يضع ترامب شعار "أميركا أولا" كعقيدة و فلسفة مختارة لإدارة الولايات المتحدة في مرحلة الانتداب الرئاسية الثانية، هذا ما يفسر عدد الأوامر التنفيذية التي صادق عليها بعد تسلم السلطة مباشرة والتي جاءت جلها تعزز المنظور الترامبي من حيث تنزيل تصوره الأمني المتحفظ بشأن الهجرة وتعظيم المصالح الأميركية على حساب باقي الدول والشعوب.

يسعى ترامب لتأسيس "عقيدة جديدة" في السياسة الأميركية تكون بمثابة مدخل أساسي لفهم كل قراراته ومواقفه ومشروعاته، سواء أكانت في الداخل الأميركي أم في الخارج.

وعلى الرغم من أن تلك العقيدة في الوقت الحالي تقوم على التفضيلات الشخصية والعاطفة بدلاً من اتّباع نموذج سياسي صارم؛ فإن ترامب يسعى إلى أن تكون لديه عقيدة سياسية راسخة على غرار "عقيدة ريغان"، و"عقيدة مونرو"، و"عقيدة ترومان". ويبدو أن قرارات ترامب تقتبس من مختلف هذه العقائد، مع إضافة "الإطار الشعبوي" لها.

فعلى سبيل المثال، كان رونالد ريغان هو أول من تبنى فكرة بناء "قبة حديدية" حول الأراضي الأميركية، وها هو ترامب يتبنى نفس الفكرة من جديد. كما أن السعي لاستعادة قناة بنما، والسيطرة على كندا، يتوافق مع "مبدأ مونرو" الذي أفصح عنه في فبراير 1823، وكان يرى ضرورة الهيمنة الأميركية على كل الأميركيتين والنصف الغربي من الكرة الأرضية.

وحالياً بات شعار "لنجعل أميركا عظيمة من جديد" هو العنوان العريض لـ"الترامبية"، وهذا أيضاً ليس جديداً؛ حيث تم رفع هذا الشعار من جانب رافضي تورط الولايات المتحدة في الحرب العالمية الثانية عام 1940، وهي نفس المواقف السياسية لترامب الذي يرفض التورط في الحروب الخارجية وظهرت أولى بذور "الترامبية" في وثيقة نشرها البيت الأبيض عام 2017، كانت تقول "أميركا ستضع مواطنيها وقيمها في المقام الأول، مثلما ينبغي أن تفعله جميع الدول."

تناقضات سياسات الأمن القومي

تكشف العقيدة الترامبية مجددا عن العديد من التعقيدات أو ألغاز غريبة حول موقف ترامب تجاه الأمن القومي والشؤون الخارجية، فرغم رغبته الشديدة واستمتاعه في الوقت نفسه بتفاصيل عمليات مكافحة الإرهاب، لكنه ينتقد بشدة الحروب طويلة الأمد التي تُعدّ جزءًا لا يتجزأ منها، و يتباهى باستعراض القوة و التفاخر بالقوات العسكرية، لكنه أيضا يفتخر في نفس الوقت بعدم خوض الحروب.

وبينما انتقد ترامب الصين على العديد من الأنشطة العسكرية والاقتصادية، فإنه يسخر من شركاء الولايات المتحدة وحلفائها الذين يتشاركون عدوًا مشتركًا يتجلى في الصين. إذن كيف نفهم كل هذه التناقضات؟ و كيف يمكن تصور السنوات الأربع القادمة من سياسة الأمن القومي الأميركية؟

إن ترامب رجل سياسي بعقلية اقتصادية، أثبت براعته في استغلال التوجهات الشائعة واستغلال مواقع التواصل الاجتماعي للتأثير على فئات عريضة من الشعب الأميركي، كما أثبت حماسه لهدم المفاهيم التقليدية للدبلوماسية وفن إدارة الدولة.

الإستراتيجية الكبرى

للوهلة الأولى، قد يبدو أننا في حاجة إلى أطر مفاهيمية جديدة لفهم نهج ترامب تجاه الأمن القومي، لكن هناك من يدعو إلى الاستفادة أكثر من نهج ترامب من خلال العودة إلى بضعة مفاهيم حول الإستراتيجية والإستراتيجية الكبرى.

يمكن توصيف الإستراتيجية بنظريةٌ النصر أو الفوز العسكري، وبعبارة بسيطة هي استخدام القوة العسكرية لتحقيق أهداف سياسية. وتتطلب الإستراتيجيةُ الفعّالةُ موازنةَ مقدارِ القوة بقيمة الهدف المُعرّض للخطر كما تحتاجُ الإستراتيجيةُ المتماسكةُ إلى مراعاةِ مشكلةِ إنهاءِ الحروب.

> الإستراتيجية يمكن توصيفها بنظريةٌ النصر أو الفوز العسكري وهي استخدام القوة العسكرية لتحقيق أهداف سياسية

إنّ إقناعَ الأعداء بإلقاء أسلحتهم أمرٌ صعبٌ للغاية، بالنظر إلى أنّ الحربَ تُولّدُ كراهيةً شديدةً وانعدامَ الثقة بين كل المتدخلين.على النقيض من ذلك، تُعَدُّ الإستراتيجيةُ الكبرى نظريةً للأمن حولَ كيفيةِ تأمينِ الدول لنفسها في عالمٍ غيرِ آمنٍ وبسوده اللايقين.

تبدأ الإستراتيجيةُ الكبرى الفعّالةُ بفكرةٍ عامةٍ عن السياسة الدولية، والتي تُنتجُ مجموعةً من الافتراضاتِ حولَ أسبابِ الاستقرار وعدم الاستقرار، وحولَ مصادرِ القوةِ والضعفَ.

وقد ساهم انتشار الديمقراطية، وتوسع التجارة، ونمو المؤسسات في تعزيز الاستقرار الدولي، وقد تجني الولايات المتحدة ثمار ذلك، فتصبح أكثر أمنًا مع ازدياد السلام في العالم. وتطلّب تحقيق ذلك تعزيزًا فعالًا للديمقراطية والتجارة والمؤسسات، كما تطلّب الحفاظ على القدرة على إبراز القوة العسكرية التقليدية حول العالم، والاستعداد لاستخدامها في خدمة المُثُل الليبرالية. وضمن سياق الفهم العميق للإستراتيجية والإستراتيجية الكبرى، كيف يمكن فهم تفضيلات واختيارات الإدارة الأميركية الجديدة؟

يبدو أنه من الصعب معرفة وتوقع اختيارات إستراتيجية ترامب، حيث أن مواقفه الأساسية تجاه خوض الحروب غير واضحة، لاعتقاده أن التباهي العسكري يولد نفوذًا دبلوماسيًا ويخلق آليات للردع لا تحتاج معها واشنطن للتورط في حروب مكلفة، وقد أتيحت له فرص خوض الحرب في ولايته الأولى، كما في إيران، لكنه لم يتخذ قرار الحرب وظل يناور بالتلويح بالقوة فقط دون استخدامها. كما كان بإمكانه التصعيد عسكريا في أفغانستان، ولكنه أيضا نأى عن الاستمرار في استنزاف الجيش الأميركي. فإذا كان ترامب بطبيعته يعارض الحرب، فليس من المستغرب أننا لا نعرف الكثير عن معتقداته حول أفضل طريقة للقتال وكسب المعارك. كما أن مزاجية وتقلبات ترامب الخطابية قد تحجب أو على الأقل تشوش على أفكاره حول الإستراتيجية العسكرية الكبرى، فنجده تارة يوبخ خصومه كما فعل مع الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلنسكي، حين واجهه أمام وسائل الإعلام وانتقد طريقة تعامله في الحرب مستبعدا استمرار تدفق المساعدات الأميركية العسكرية على أوكرانيا، وتارة أخرى يحتضن حلفاءه المؤقتين في شبه استعراض للوجه الآخر من شخصيته المتأرجحة.

إضافة إلى أن خطابات ترامب الرنانة لا تعكس دائمًا نهجه في تطبيق السياسات الفعلية. ففي ولايته السابقة، لم يُخفّض ترامب الوجود العسكري الأميركي في الخارج، ولم ينسحب من تحالفات قديمة، رغم المخاوف الداخلية من أن انتخابه يعني عهدًا جديدًا من الانعزالية. ولقد أصبحت محاولة تحديد إستراتيجية ترامب الكبرى مسألة مُعقدةً للغاية، اعتبارا لكل العوامل التي سبق الحديث عنها.

العرب
الجمعة 2025/04/11
السنة 47 العدد 13453

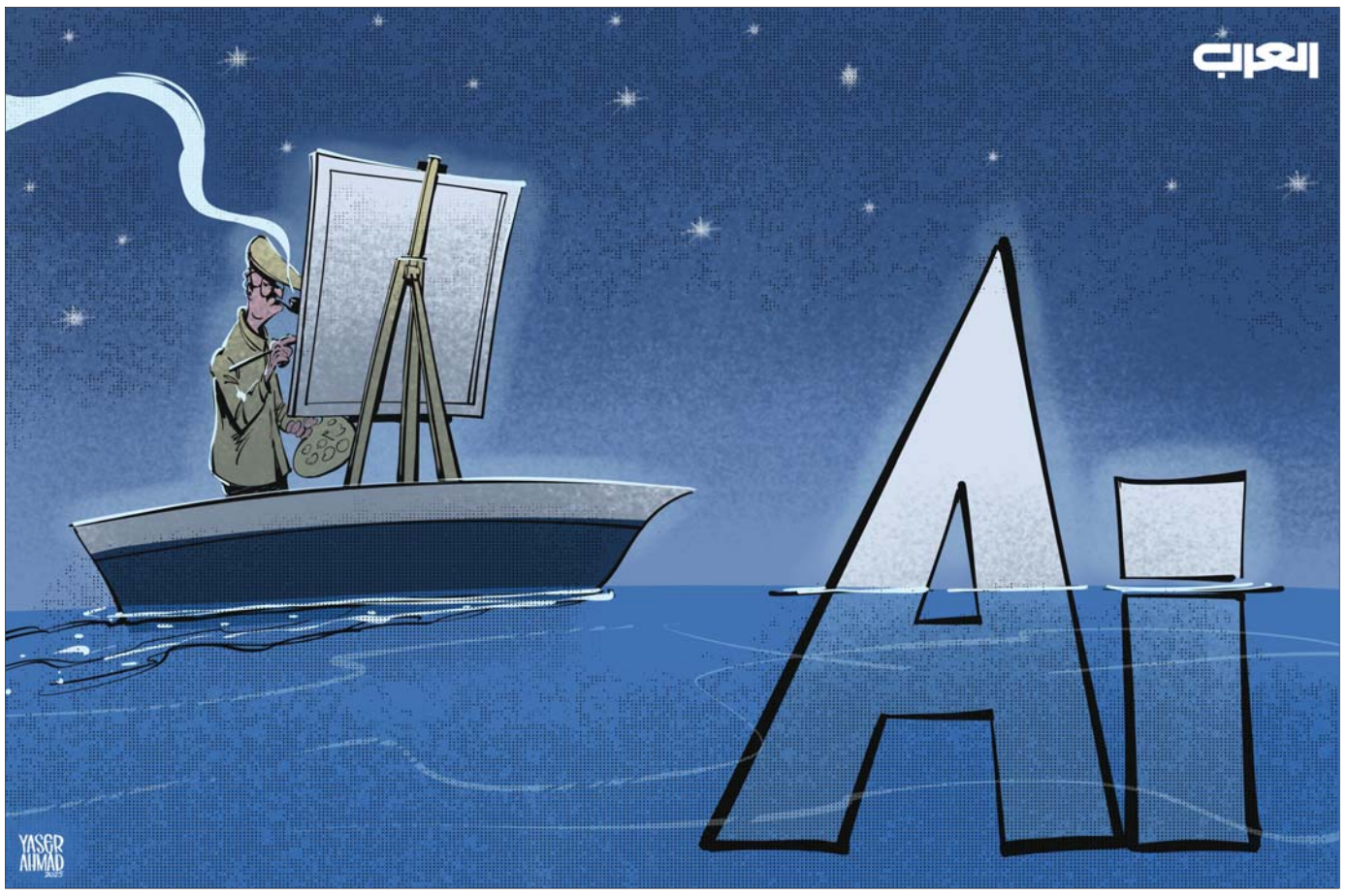

قوى تنظر إلى حماس كحقيقة في غزة

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

تختلف أو تتفق مع حركة حماس، فهي تمثل شريحة من الشعب الفلسطيني، وتتباين التقديرات بشأن حجمها حسب الزاوية السياسية التي تنظر إليها كل جهة، وقد يصل البعض في رؤاه إلى حد أنها تمثل أغلبية أو أقلية. وجزء ممن يضخمون حجم الحركة يقومون بذلك، استنادا إلى حسابات عاطفية أكثر منها سياسية.

وما جعل لحماس امتدادات خارجية مضاعفة أنها أحد أجنحة جماعة الإخوان التي لها وجود في العديد من الدول العربية والإسلامية والأوروبية، وتملك آلة دعائية تجيد توظيف القضايا السياسية باللعب على المشاعر الدينية، مع استفادة من شعارات براقة ترفعها الحركة في مواجهة إسرائيل التي بالغت في ممارسة العنف بحق الشعب الفلسطيني ولم تجد من يتصدى لها عمليا، إقليميا ودوليا.

على الرغم من محاولات النفي والإقصاء التي تمارسها إسرائيل والولايات المتحدة ضد حركة حماس،

الحديث عن تهدم بنية حماس العسكرية وفقدانها الكثير من أدواتها التي مكنتها من الهيمنة على غزة السنوات الماضية يبدو متناقضا مع تمديد خيوط النقاش معها من أجل التوصل إلى تفاهمات

إلا أن كليهما لم يتورع عن الحوار معها بشكل مباشر أو غير مباشر، ولم يكن هذا الحوار في عنفوان الحركة عندما كانت تسيطر على غزة فقط، بل توجه إليها حاليا رسائل تشير إلى أنها لا تزال رقما مهما، وكل ما واجهته من ضربات لم يفلح في إلغائها تماما، بدليل وجود قوى متباينة تجري حوارات مع قياداتها بهدف إيجاد حل للمأساة الراهنة في قطاع غزة.

يبدو الحديث عن تهدم بنية حماس العسكرية وفقدانها الكثير من أدواتها التي مكنتها من الهيمنة على غزة السنوات الماضية متناقضا مع تمديد خيوط النقاش معها من أجل التوصل إلى تفاهمات بشأن مستقبلها داخل الأراضي الفلسطينية، ما يعكس حضورها كعنصر مؤثر ونجاحها في نشر أفكارها. فجمهور حماس غير مقتصر على غزة أو الضفة الغربية، إذ لها وجود في بعض الدول، مثل تركيا وقطر وسوريا ولبنان، فضلا عن طيف إخواني واسع يتواجد في دول أخرى عربية وإسلامية وغربية. جزء كبير منه لا يظهر مواقفه المؤيدة والمتعاطفة مع الحركة صراحة.

يمثل هذا الطيف كتلة حرجة مهمة في دعم الحركة، بينهم من يختلفون مع تصوراتها، وجدوا فيها وفي حزب الله اللبناني وجماعة الحوثي اليمنية وكل من يرفع شعارات مقاومة، حقيقية أم زائفة وتخدم أجندات معينة، أملا أو مددا في التصدي لغطرسة إسرائيل.

ولم يفلح انكسار هؤلاء عسكريا وسياسيا في إبعاد مؤيديهم عنهم، لأنهم لا يجدون بديلا سياسيا، عربيا أو فلسطينيا، ويعتقدون في إمكانية استعادة قوة هذه الحركات أو الأدوات في المستقبل، خاصة أن جزءا كبيرا من دعمهم وتأييدهم وتفاؤلهم مستمد من ذخيرة عقائدية ودينية كبيرة، ترى أن أفكارهم تمرض ولا تموت.

ولذلك تحدث قادة عسكريون في إسرائيل منذ فترة عن صعوبة اجتثاث حماس من جذورها، مع كل ما تعرضت له من ضربات عسكرية قاصمة واغتيالات لعدد كبير من قادتها، وأرجعوا الصعوبة إلى أن الحركة باتت فكرة، والأفكار لا تموت. وكل من انخرطوا في حوارات مع حماس لم يكن دافعهم الاعتراف بها، لكن إيمانا بأن اختفاء هذه الحركة لا يعني اختفاء أفكارها قريبا.

كان دافع دولة مثل الولايات المتحدة قامت بإجراء حوارات مباشرة لأول مرة مع قادة في حماس بالدوحة قبل أسابيع، هو محاولة سبر أغوارها وفهم الثقة التي تتصرف بها بعد كل ما جرى لها من مصائب في غزة، والتطويق الذي وصل إلى مستوى التشدد في عدم وجود رموزها في القطاع، ورسخ في عقل واشنطن، كما رسخ في وجدان وعقل عواصم غربية أخرى، أن نفي الحركة أو القضاء عليها لن يلغي أفكارها لدى شريحة عريضة من عناصرها ومناصريها ومؤيديها في دول عديدة.

في ظل عدم وجود بديل مناسب في هذه المرحلة قد تعيد حماس بناء هياكلها في غزة، وما تسرّب من معلومات حول نجاحها في تجنيد عشرات الآلاف خلال فترة الهدنة مع إسرائيل، يعزز القناعات بأنها قادرة على إعادة البناء، ما يفسر إصرار قوات الاحتلال على التخلص من وجودها العسكري والسياسي في الأراضي الفلسطينية.

لكنّ هناك تجاهلا للعواقب الناجمة عن هذه المسألة، فوسط إحباط عام يعم المنطقة، قد تجد إسرائيل والولايات المتحدة وكل من يعملون على التخلص من الحركة أكثر من حماس في دول أخرى. وهذه إشكالية تنجم من عدم وجود أفق سياسي لما تقوم به تل أبيب وواشنطن من انتهاكات صارخة داخل دول عدة، فقد تخرج من رحم الفوضى الناتجة عن ذلك حركات أشد خطورة من حماس.

تؤدي أكوام اليأس والإحباط وفقدان الأمل في المستقبل التي تسود دولا مختلفة في المنطقة إلى ظهور جماعات متطرفة تتغذى عليها، بعضها سيكون من الصعوبة السيطرة عليه، ويفضي ما يتمتع به من انفلات فكري إلى انتشار العنف على نطاق واسع، وربما يجعل تصورات حماس الحالية مقارنة بغيرها مستقبلا حركة معتدلة، ومن ثم يجب أن تظهر مقاربة لمعالجة النتائج الناجمة عن التخلص من حماس.

على الرغم من محاولات النفي والإقصاء التي تمارسها إسرائيل والولايات المتحدة ضد حركة حماس، إلا أن كليهما لم يتورع عن الحوار معها بشكل مباشر أو غير مباشر

تكمن الخطورة الحقيقية في إرث حماس كحركة عقائدية لها جذور إخوانية، نجحت في هز صورة إسرائيل، وبعيدا عمّا حدث من تداعيات كارثية من وراء عملية طوفان الأقصى في المنطقة، فهي جعلت كل شيء ممكنا، وأن الإخطبوط الإسرائيلي يمكن اصطياده، كما حفرت في ذاكرة قوى تسير على دربها سردية جديدة تؤكد أن إسرائيل ومن على شاكلتها من قوى تسرف في العنف قد يتعرضون لضربات موجعة.

يعد التصميم على حصر أوراق اللعبة الفلسطينية في حماس وحدها نوعا من المناورة السياسية، لأن مسؤولين في تل أبيب، وفي مقدمتهم بنيامين نتنياهو، أسهموا في تضخيم حماس لضرب حركة فتح وشل السلطة الفلسطينية، وساعدوها على أن تكون رقما مهما في غزة، وعندما استنفدوا غرضهم أرادوا التخلص منها، وقبل الوصول إلى هذه النتيجة دخلوا فصلا لتحقيق هدف أكبر، هو السيطرة على مفاصل القطاع ووضع سيناريو التهجير موضع التنفيذ، والذي يقوم على نقل سكان غزة إلى دول عدة، وسواء أكانت فقيرة أم غنية سوف تواجه هذه الدول مأزقا عميقا.

هذا سيناريو سوف تصبح توابعه أكثر خطرا، لأن من خرجوا من ديارهم قسرا أو طوعا يمكن تحويل عدد منهم إلى نواة لحركات على شاكلة حماس، أشد أو أقل حركية، لن تمحو من ذاكرتهم ما حدث لهم من تدمير مادي ومعنوي، ما يعني أن الدول التي قال الرئيس الأميركي دونالد ترامب في لقائه مع نتنياهو في واشنطن قبل أيام مستعدة لاستقبال أعداد من فلسطينيي غزة، عليها الاستعداد لاستقبال قنابل بشرية، عسكرية وسياسية، تخرج من رحم ما جرى في غزة، الذي يصعب أنْ مَحْوُهُ من عقولهم.

حركة حماس فكرة.. والأفكار لا تموت

ترامب يوقظ تبون.. من شروده الطويل

طالع السعود الأطلسي
كاتب مغربي

البلاغ الصادر عن الخارجية الأميركية، الثلاثاء 8 أبريل الجاري، بعد اللقاء في واشنطن، بين الوزير الأميركي للخارجية مارك روبيو والوزير المغربي في الخارجية ناصر بوريطة، سيكون له تاريخ في تطوُّرات النزاع حول الصحراء المغربية.. بلاغ اقتحم ملف النزاع بقوة مُفاعل سياسي بإشعاع دولي.

ليس جديدُ ذلك البلاغ أن تؤكد الإدارة الأميركية اقتناعها بمغربية الصحراء. تلك القناعة عبّر عنها الرئيس الأميركي دونالد ترامب، قبل أكثر من أربع سنوات، في رسالة رسمية إلى الملك محمد السادس مُخاطبا فيه المملكة المغربية. وهي القناعة التي واصلت رئاسة جو بايدن العمل بها، وأخرجتها من سياق الصراع والمُشاحنات بين فرقاء السياسة الأميركية، الديمقراطيين والجمهوريين. ما يعني أن مَغربية الصحراء تمّ تَحفيظها في ثوابت سياسة الدّوْلة الأميركية.

اعتبار مُقترح الحكم الذاتي الّذي أطلقه المغرب، في مبادرة سياسية حكيمة، مدخلاً صائبا لبلورة حلّ سياسي، سلمي، واقعي ومتوافق عليه لنزاع طال نصف قرن، فذلك أيضا، ليس جديدا في السياسة الأميركية التي سنّتها لمقاربة نزاع مَشحون، باحتمالات اشتعال توتّراته في منطقة حسّاسة من خارطة النزاعات الدولية. نزاع في، ويُجاور أو على تماس مع، مواقع جغرافية مُلتهبة وهي بُؤَرٌ إستراتيجية، متداخلة تجمع بين حوض البحر الأبيض المتوسط، شمال أفريقيا ومنطقة الساحل والصحراء الأفريقية.

دونالد ترامب، أعلن عن انْحيازه للحقيقة التاريخية المغربية، مُنطلَق المنازعة، التي أكلت نصف قرن من المناورات الجزائرية، وممّا يشبه حرْبًا شاملة غير مُعلنة ضد المغرب.

عاد ترامب إلى البيْت الأبيض، تملَؤه نشوَة النصر ويُحفِّزُهُ طموحُ العودة بأميركا إلى موقع الرِّيادة الأولى في العالم.. عاد وفي حقائبه خرائط جديدة للعالم، وفيها طموحٌ لإعادة تشكيل توازنات القوَى الدولية، كما فيها مئات القرارات للدَّاخل الأميركي ولصلة أميركا مع العالم.

بلاغ الإدارة الأميركية، بعد لقاء الوزيرَيْن الأميركي والمغربي، صدَر عن حزمة الانشغال الأميركي بمحاولة نسْج مُقوِّمات جديدة للوضع العالمي. لذلك أكد على ثوابتٍ السياسة الأميركية، المُقتنعة بشرعية الحق الوطني المغربي. وهو تأكيدٌ هام يسجل إنجازا نوعيا ومؤثرًا للدبلوماسية المغربية. وأضاف، ما يمكن اعتباره الاستعدادَ الأميركي للتحرك العمَلي في اتّجاه الدَّفع بحلٍ نزاع الصحراء، وذلك هو جديد السياسة الأميركية. حين تقول "إن الحكم الذاتي تحت السيادة المغربية هو الحلُّ الوحيد الممكن،" وتجدِّد دعوة الأطراف المعنية إلى "الانخراط في مُناقشات دون تأخير، باستخدام المقترح المغربي الإطار الوحيد للتوصل إلى حل متوافق عليه." فالحكم الذاتي المقترح الوحيد لإيجاد حل، والدعوة إلى مفاوضات بين الأطراف دون تأخير، هي المستجدات ذات الدّلالة الهامة والتي تؤشر على أن ديناميكية الحل ستغذّيها طاقة عملية نوعية مختلفة تخرجها من بُطء حركيتها الدبلوماسية في أروقة الأمم المتحدة. لقد اكتسب مسار الحلّ، وفي مجلس الأمن أساسا، نُضجا كبيرا، دون اعتراض بالفيتو، ولكنه تقدُّم بطيء.. والبُطء ناتج عن أن النزاع في أصله وفي حالته لم يشتعل بالقدر الذي يُثير اهتمام المجتمع الدولي، أو قلقه أو يهدد توازنات القوى داخله.

جديد وضع النزاع ليس فيه فقط أنه أصبح من مشمولات التحوُّلات الدولية التي انخرطت فيها الإدارة الأميركية الجديدة.. فيه أيضا أن القيادة الجزائرية بلغت بها حُمّى هاجس الريادة في المنطقة، الموروث من ظروف ستينات القرن الماضي، أنها فضلا على عدائها المزمن للمغرب، وسّعت عدوانيتها على جيرانها، بأن استفزّت مالي، ومعها تحالف دول الساحل والصحراء، وصعّدت الاستفزاز بغلق المجال الجوي معها وسحب سفيرها من مالي ومن النيجر. ومن تداعيات هذه المُشاحنات، أن الجزائر تضع نفسها في موقع مُنتج للأزمات، وحتى مع حليفها الروسي الذي يُعزِّز نفوذه في المنطقة، خاصة في مالي وفي شرق ليبيا، وستجد نفسها معه في مواجهة تنمّي التباعد في المصلحة السياسية بينهما.

الجزائر اليوم في عزلة جغرافية تَضيق وعزلة سياسية تتسع، بحالات التوتُّر التي رعتها مع المغرب أولا، وبسبب المغرب مع دول أفريقية وعربية ومع إسبانيا ومع فرنسا. وذلك ما أفقدها الجاذبية والجدْوى في حسابات القوى الفاعلة في المجتمع الدولي.

رغم الاعتراف الأميركي بمغربية الصحراء، نهجت القيادة الجزائرية سياسة تهدئة مع الإدارة الأميركية.. لم تستنكر ذلك ولم تسحب سفيرَها ولم تتوّعدها. حاولت مجاملة الرئيس بايدن وعرَضت نفسها عليه لجعلها مركز اهتمامه في شمال أفريقيا، وأحالت الاعتراف الأميركي على "مجرد حماقة" من الرئيس ترامب. وعَودة ترامب إلى الرئاسة الأميركية أربكت القيادة الجزائرية. سفيرُها في واشنطن، صبري أبوقادوم، افْتعل حورا صحفيا في بداية الشهر الماضي، عرض فيه أن يكون للتعاون الجزائري – الأميركي "حدود السماء".. فتح الجزائر لما تطلبُه الإدارة الأميركية من معادن، أراض، شراكات اقتصادية وخدمات أمنية. مع الأمل بأن ذلك العرض سيُفرمل التفضيل الأميركي للمغرب على الجزائر.

وزارة الخارجية الأميركية، مساء الثلاثاء، "أجابت" القيادة الجزائرية بأنها تفضل المغرب. وستعمل على وقف المنازعة الجزائرية في حقه الوطني والمشاغبة ضدّه، وذلك "دون تأخير" وعلى أساس أن "المُقترح المغربي للحكم الذاتي هو الأساس الوحيد لمفاوضات الحل النهائي." المحاولة الجزائرية لرشوة ترامب بفتح الجزائر له، فشلت، تم إبطالها ببلاغ رسمي وليس بمقال صحفي.

الخارجية الجزائرية ردّت على التصميم الأميركي بـ"أدب دبلوماسي"، أخذت علما بتأكيد كتابة الدولة لموقف الولايات المتحدة الذي يَعتبر الحكم الذاتي في إطار السيادة المغربية كحلٍ أوْحد لنزاع الصحراء المغربية. وهي تتأسّف لتأكيد هذا المَوْقف. هي أخذت علما ولا تملك أن تعترض، فقط "تتأسّف". والباقي إنشاء دبلوماسي مفصول عن واقع القضية، ولا يُقنع أحدًا اليوم، من المُتصلين الفعليين بالنزاع.

كما قلت في مقال سابق اختيار المغرب للحكم الذاتي مقترحا لحل النزاع حول الصحراء المغربية، أنضج قرارا دوليا ينتصر للحق المغربي وللسلم في المنطقة.. وليس أمام الجزائر إلا الامتثال.

الولايات المتحدة تنحاز للحقيقة التاريخية المغربية

الإمارات في مواجهة ادعاءات الإخوان في السودان

هاني سالم مسهور
كاتب يمني

تعد منطقة القرن الأفريقي والسودان على وجه الخصوص مسرحًا متجددًا لمواجهة جيوبوليتكية مركبة، تشتبك فيها المصالح الإقليمية والدولية، ويتصدر فيها الملف السوداني مواجهة مستمرة للمعارك الميدانية والسياسية على حد سواء، تتداخل الأجندات وتتصارع المشاريع، وتُستخدم المنصات القانونية أحيانًا كأدوات ضغط سياسي تستهدف الفاعلين الإقليميين والداعمين الحقيقيين للاستقرار، وفي مقدمتهم دولة الإمارات العربية المتحدة.

الإمارات مع الشعب السوداني لا مع أدوات الفوضى والواقع أبلغ من كل ادعاء فالدعم لا يُزوّر والمواقف لا تُشترى وما بُني على التضليل لا يصمد أمام تراكم الحقيقة

في غمرة هذا المسرح الملتبس، تسعى قوى معينة من محور الإسلام السياسي إلى تسييس المسارات القانونية واستعمال المنصات الدولية كأدوات للانتقام السياسي وتشويه دور الدول العربية، عبر تقديم شكاوى وإطلاق حملات إعلامية تستند إلى تأويلات لا أدلة، ويبرز هنا المثال الواضح في محكمة العدل الدولية، التي وُظفت من قبل جهات سودانية ذات ارتباطات أيديولوجية لضرب صورة الإمارات، متجاهلين عن عمد تاريخًا من الدعم الإنساني والسياسي قدّمته أبوظبي لشعب السودان.

تأتي المتابعة الهادئة والواثقة من قبل دولة الإمارات لمسار محكمة العدل الدولية في ملف الدعوى المقدمة ضدها، كفرصة لإظهار الفرق بين العمل الإنساني والنيات النبيلة وبين المزايدات والتسييس المركب للسياقات القانونية والإعلامية، وتدرك الإمارات أن الحقيقة لا تُحجب بالدعاوى، ولا تُشوّه بالحملات الإعلامية الممنهجة، وأن القضاء الدولي، على الرغم من إمكانية تسييسه مؤقتًا، يبقى خاضعًا في النهاية لقواعد الأدلة والحقائق لا للشعارات.

الإمارات لم تكن يومًا طرفًا في النزاع السوداني، لكنها كانت دائمًا شريكًا في مسارات السلام ووحدة السودان وسلامته، قدمت المساعدات لكافة مكونات الشعب السوداني دون تمييز، من خلال الشراكة مع الأمم المتحدة والمنظمات الإنسانية، تم نقل الغذاء والدواء والمساعدات الطبية من وردي والعين والمفرق وكريع العازب وعسكر وقوده وشلال إلى كافة مناطق النزاع، من دارفور إلى الخرطوم ومروي، دون انتظار ثناء أو ردّ للجميل.

إن من يحاول اليوم توجيه الاتهامات لدولة الإمارات، يتجاهل أن الدعم الإماراتي لم يرتبط يومًا بخيارات سياسية، بل كان مرتبطًا بإغاثة الإنسان السوداني حيثما وجد، في دارفور، أو النيل الأزرق أو الأبيض أو العاصمة الخرطوم. ولم تفرّق الإمارات في مساعداتها بين مكوّن وآخر، بل كانت تسير دومًا وفق منطق الدولة الوطنية الجامعة.

وإذا كان الخصوم يراهنون على سيناريو الإساءة لسمعة الإمارات الدولية من خلال التلاعب القانوني، فإن الإمارات ملتزمة بأعلى معايير الشفافية والمساءلة، وهي واثقة بأن الحقائق لا تصمد أمامها الدعاوى، ولا تنتهي في قاعات المجادلات الإعلامية والسياسية، وأمام حملة تستند إلى شحن عاطفي لا إلى وقائع مثبتة فإن الصبر الإستراتيجي يبقى السلاح الأمثل.

ولعل من المهم هنا استحضار سابقة مماثلة تُبرز طريقة تعاطي الإمارات مع مثل هذه الاتهامات، ففي عام 2019، اتهمت الحكومة اليمنية، التي كانت خاضعة آنذاك لنفوذ مطلق من قبل جماعة الإخوان المسلمين، دولة الإمارات بـ"استهداف عناصرها" خلال محاولتهم اقتحام العاصمة الجنوبية عدن، وقد ردّت الإمارات رسميًا عبر بعثتها في الأمم المتحدة، مؤكدة أن الضربات الجوية استهدفت ميليشيات كانت تشكل تهديدًا مباشرًا للمدنيين، واستندت إلى القانون الدولي الإنساني في تبرير تحركها، حيث اعتبرت تلك العناصر جزءًا من جماعات مصنفة إرهابية بموجب قوائم معتمدة دوليًا.

وفي حين عجزت الحكومة اليمنية عن تقديم أيّ قائمة موثقة بأسماء العناصر التي ادعت مقتلها، التزمت الإمارات بموقف قانوني واضح، عار من الانفعال، مدعومًا بالمعطيات الاستخبارية والحقائق الميدانية، وقد أثبتت هذه الحادثة لاحقًا أن الاتهام لم يكن سوى أداة ابتزاز سياسي لا يصمد أمام اختبار الشفافية والمساءلة، واليوم، يبدو أن ذات الأسلوب يُعاد إنتاجه عبر واجهات سودانية مرتبطة بالأيديولوجيا نفسها.

وفي الوقت ذاته، تظل سياسة الرد الهادئ والرصين من قبل دولة الإمارات هي السياسة الأكثر نضجًا في واجهة من يسعون إلى تسييس كل مفهوم أخلاقي أو قانوني، لمجرد تحقيق انتصار سياسي مزيف، فالأمم لا تقوم على التشهير والافتراء، ولا على تجريم من يساهم في البناء حين يعجز الآخرون عن الفعل.

من يقرأ بتمعن تاريخ الدور الإماراتي في السودان، يلحظ كيف حافظت أبوظبي على موقف ثابت يقوم على دعم السيادة السودانية ووحدة البلاد، والمساعدة في بناء مؤسسات الدولة، وليس تقويضها أو استثمار أزماتها، وهذا ما يجعل من الدعوى المرفوعة ضدها فاقدة للمنطق السياسي، فضلًا عن غياب الأسس القانونية الصلبة.

تاريخ الإسلام السياسي في السودان، وما خلّفه من دمار ومآس، يوضح من المستفيد من الفوضى، ومن يسعى لإعادة البشير وتدوير سرديات التمكين باسم العدالة، اليوم، يسعى هؤلاء إلى العودة عبر نوافذ المحاكم الدولية، بعدما لفظتهم الساحات الشعبية، ويريدون تحويل قاعات العدالة إلى منابر للابتزاز السياسي.

إن الإمارات، بخبرتها في دعم الدول المتضررة من النزاعات، تعرف جيدًا كيف تميز بين من يسعى لتحقيق استقرار حقيقي، وبين من يقتات على الانقسامات، ومع بدء جلسات النظر في محكمة العدل الدولية، تتابع الإمارات هذا المسار بثقة وهدوء، متيقنة أن ما بني على التضليل لا يمكنه أن يصمد أمام الوقائع.

الدعم الإماراتي لم يرتبط يوما بخيارات سياسية

الأسئلة الكبرى المطروحة اليوم هي: من الذي يستفيد من اغتيال الحقيقة؟ من الذي يحاول إلباس الإمارات دورًا لم تلعبه؟ ومن الذي يسعى إلى خلط الأوراق لإحياء تحالفات قديمة لا تعيش إلا على الفوضى؟

لقد رفضت الإمارات استخدام القانون الدولي كأداة للاستهداف السياسي، وتؤمن بأن العدالة لا تُبنى على الشكوك ولا تُقاد من غرف الإعلام المأجور، لذلك، فإن صمودها أمام هذه الحملة، وهدوءها في التعامل معها، يمثل أقوى رد على من يحاولون تسويق الوهم على أنه حقيقة.

الإمارات مع الشعب السوداني، لا مع أدوات الفوضى، والواقع أبلغ من كل ادعاء، فالدعم لا يُزوّر، والمواقف لا تُشترى، وما بُني على التضليل لا يصمد أمام تراكم الحقيقة، ولا يقوى على مواجهة من اختار الوقوف إلى جانب الشعوب في محنتها، لا فوق أطلالها، وقد قال الله في كتابه: "كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ"، فالإمارات حق يضرب الله أباطيل الشر بها، هذا قدرها وهي تمضي لا يضرها شيء، فالله هو الحق واختارها لتكون رأس حربة في وجه الباطل تهزمه في كل أرض وتحت كل سماء، وستكشف محكمة العدل الدولية الافتراء والجرائم التي ارتكبت بحق شعب غُلب على أمره.

غزة وهندسة الموت

فتحي أحمد
كاتب فلسطيني

لا يبدو الوضع في غزة على ما يرام؛ القصف من كل حدب وصوب، أجساد مزقتها آلة الحرب وتطايرت في السماء، وأبنية سُوِّيت بالأرض. فقرار الحرب صعبٌ على أصحاب الألباب والعقول النيرة المفكرة، فهي التي تحسب المسافات جيدًا وتُقدِّر الربح والخسارة.

وحتى لا نغوص كثيرًا في مآلات الحرب على غزة، وقد تطرقتُ في مقالة سابقة إلى نتائج الحروب وما يحقق المراد، فإن السابع من أكتوبر كان من أجل الأسرى والمسرى. النتيجة: ضيَّقت إسرائيل الخناق على القدس والأقصى، وزادت عدد الأسرى الفلسطينيين إلى ضعفين ويزيد. المحصلة: الإبادة والإمعان في قتل الأبرياء.

يشرح جوناثان كوك ما يُطلق عليه "هندسة الموت" التي تقوم بها إسرائيل، والتي تعتمد على التطهير العرقي والإبادة والتجويع. لقد هندست إسرائيل مجاعة في غزة بهدف تجويع سكانها حتى الموت ودفعهم للخروج منها. وقد تضمنت مذكرة الاعتقال التي أصدرها المدعي العام في محكمة الجنايات الدولية اتهام رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو بطرد السكان باستخدام المجاعة المخططة، وهذا يشكل جرائم ضد الإنسانية.

نجد أن الغزيين تقلبوا على جمر الجوع ومروا بمراحل العوز وعدم توفر الطعام، بدءًا من الجوع إلى المسغبة والمخمصة. أصناف العذاب بكل ما تحمله الكلمة من معنى؛ فحرب الجوع أشد فتكًا بالإنسان، لا يوازيها شيء إلا قذائف الطائرات والمدفعية.

بعد كل هذه المشاهد المؤلمة، ماذا ينتظر العالم؟ للأسف، العالم بشقيه الغربي والعربي في سبات. فالدولة المارقة "إسرائيل" ما زالت تمعن في أساليب القتل بأنواعه: السلاح الفتاك والطائرات المحملة بالسلاح المحرّم دوليًا، والتي تقذف حممها على رؤوس الآمنين في قطاع غزة.

وقد وصلت الحرب إلى التجويع المتعمد، نشاهد يوميًا صورًا مروعة تأتي من غزة لأطفال نهشهم الجوع حتى أصبحوا عبارة عن هياكل عظمية بفعل الحصار وشح الطعام والماء ومنع الدواء عنهم.. إنها الحرب بكل تجلياتها.

من يقرأ في التاريخ بعناية وتأمل، سيجد أساليب التفنن في القضاء على شعب أعزل لا حول له ولا قوة منذ النكبة حتى يومنا هذا. فأخبار النكبة حملت لنا الكثير عن المجازر التي ارتُكبت ضد الشعب الفلسطيني. هذا يعني حربًا بلا أخلاق بكل المقاييس. عندما تدك خيم النازحين بأقوى الأسلحة الفتاكة، فهذا يدل على أنها حرب المراد منها القضاء على الوجود الفلسطيني في قطاع غزة والضفة الغربية.

وهذا يذكرنا بما قاله نتنياهو في مقولته الشهيرة بعيد 7 أكتوبر. ملخص الحديث: علينا أن ندعوهم للاستسلام، وإذا أبوا فلن يبقَ منهم شيخ، ولا امرأة، ولا طفل، حتى دوابهم. هذا هو سلاح توليفة نتنياهو اليميني العلماني الذي التقى مع اليمين الديني في مشروع تصفية الوجود الفلسطيني في غزة والضفة الغربية.

في تسريب أخير لبتسلئيل سموتريتش، وزير المالية الإسرائيلي، وضّح فيه خطته المستقبلية لضم الضفة الغربية وتهويدها وتجويعها، كما يحدث اليوم بمنع دخول العمال الفلسطينيين لفلسطين التاريخية وقرصنة أموال المقاصة الفلسطينية. وقال إن تحويل إدارة الحكم في الضفة الغربية إلى الإدارة المدنية الإسرائيلية هي خطوة من شأنها أن تنسف كل الجهود الساعية لإقامة دولة فلسطينية.

لقد جاءت خطوة الزعيم المتطرف في حكومة نتنياهو بعد ما شاهدنا وسمعنا عن اعتراف مجموعة دول غربية بالدولة الفلسطينية. سموتريتش ونتنياهو في سباق من أجل قضم الضفة الغربية وإعادة احتلال المناطق المصنفة (ب).

المشهد اليوم حرب تشنها إسرائيل على الكل الفلسطيني، وتمعن أكثر في قطاع غزة، الهدف حماية وجودها من خطر أحدق بها بعد 7 أكتوبر، على حد تعبيرهم. ومجمل القول الحرب الدائرة اليوم في غزة هي حرب أميركية – إسرائيلية مكشوفة المعالم، تهدف لحماية الدولة الوظيفية من خطر الانقراض والعالم العربي بين نقيضين، نقيض يقرع الطبول ويقيم حفلات الرقص، والنقيض الآخر تقرع له الطبول إيذانا بقصفه.

المفروض أنّ العربي للعربي كالبنيان يرص بعضه بعضا، لا يتم أمر العباد فيما بينهم، ولا تنتظم مصالحهم، ولا يهابهم عدوهم، إلا بالتضامن والتعاون فيما بينهم على البر والتقوى، والتكافل والتناصر، والتناصح والتواصي بالحق والصبر.

قال الماوردي صاحب كتاب "الأحكام السلطانية"، "ندب الله سبحانه إلى التعاون بالبر وقرنه بالتقوى له، لأن في التقوى رضا الله تعالى، وفي البر رضا الناس، ومن جمع بين رضا الله تعالى ورضا الناس فقد تمت سعادته وعمّت نعمته."

وبالفعل، لقد بات شعورنا مجمدا بفعل آلة التفتيت الأميركية – الإسرائيلية.. كان حلما أن نرى شرقا واحدا/ لكن من الأحلام ما يتوقع (علي الجارم). هذا ما يحدث اليوم، عالمنا العربي بأمزجة وأطعمة مختلفة، وحروب دامية قطّعت أوصالنا.

إنها الحرب بكل تجلياتها

هل يجري العراق الانتخابات البرلمانية في موعدها

سمير داود حنوش
كاتب عراقي

كثُر الحديث هذه الأيام عن حكومة طوارئ وإمكانية تأجيل الانتخابات البرلمانية في العراق بسبب الظروف الإقليمية واحتمالية انزلاق العراق في الصراع الدائر بين الولايات المتحدة وإيران، لكن تحديد مجلس الوزراء يوم الحادي عشر من نوفمبر 2025 موعداً لإجراء الانتخابات التشريعية بدد تلك المخاوف خصوصاً بعد إصرار رئيس الوزراء الأسبق نوري المالكي بضرورة إجراء الانتخابات في موعدها وعدم السماح لأيّ جهة بتأجيلها أو تمديد عمل حكومة محمد شياع السوداني.

أكبر المستفيدين من تأجيل الانتخابات هو رئيس الوزراء محمد شياع السوداني الذي أيقن أن الإطار التنسيقي لن يمنحه ولاية ثانية بسبب الصراع بينه وبين قوى الإطار التنسيقي وفي مقدمتهم المالكي

ليس المالكي الوحيد الذي طالب بتحديد موعد الانتخابات، بل شاركه في ذلك القرار الكثير من زعامات الإطار التنسيقي في خطوة استباقية لمنع حكومة السوداني من التمدد في العمر الزمني بعملها.

يُعتقد أن تحديد موعد الانتخابات الذي أُقر جاء بضغوط سياسية على السوداني الذي كانت فرصة التمديد ستوفر له إمكانية تثبيت أركان سلطته وتزيد من نفوذه السياسي، لكن حجة الإطار التنسيقي كانت جاهزة وهي الخوف من أن يقع العراق في فراغ دستوري تستغله بعض الأطراف الخارجية في إحداث تغيير في النظام السياسي العراقي.

رافق ذلك السيناريو إمكانية تشكيل حكومة طوارئ يديرها السوداني بسبب الظروف الراهنة التي قد تعيق إجراء الانتخابات في موعدها أو محاولات ضرب الاستقرار الداخلي بسبب ما تمر به الدول المحيطة بالعراق.

يبدو أن إيران كان لها رأي أو رغبة لتأجيل تلك الانتخابات إلى حين اتضاح إستراتيجية الرئيس الأميركي دونالد ترامب تجاه ترسانتها النووية، وكيف ستغدو العلاقة المستقبلية بين واشنطن وطهران.

فكرة تأجيل الانتخابات كانت ستلاقي ترحيباً من قبل زعيم التيار الوطني الشيعي مقتدى الصدر كمبادرة تهدف إلى إعطائه مهلة كافية لحسم موقفه من المشاركة أو المقاطعة، إضافة إلى مراقبة تطورات المشهد الإقليمي وتوازنات القوى في المنطقة، وقد يكون أكبر المستفيدين من تأجيل الانتخابات هو رئيس الوزراء محمد شياع السوداني الذي أيقن أن الإطار التنسيقي لن يمنحه ولاية ثانية لرئاسة الوزراء بسبب الصراع الذي بات يتصاعد بينه وبين قوى الإطار التنسيقي وفي مقدمتهم نوري المالكي.

لا يوجد في الدستور العراقي ما يسمّى "حكومة طوارئ" حسب اعتقاد بعض القانونيين، بل حالة طوارئ ويكون ذلك من اختصاص مجلس النواب العراقي.

حكومة طوارئ سمعناها من مقربين في دائرة صنع القرار السياسي بحكومة السوداني، ربما هي محاولات لجس نبض القيادات السياسية ومن بعدهم الشارع العراقي من فكرة تقبل السيناريو، لكن تصريح المالكي بأن العراق مُقبل على التقسيم فيما إذا طُبّق هذا السيناريو جعل الفكرة توحي بأن وراء السيناريو تهديدا بفوضى وإرباكا في العملية السياسية قد يطيح بالنظام السياسي.

هل يستطيع العراق إجراء انتخاباته التشريعية في موعدها الذي أقره مجلس الوزراء في ظل تداعيات تهديد أمنه الوطني واستقراره السياسي وهو الذي بات اليوم الأقرب في الصراع الأميركي – الإيراني من خلال استعمال أراضيه لأيّ عملية عسكرية أميركية ضد إيران، فقاعدة عين الأسد في صحراء الأنبار لازالت تستقبل الحشود والمعدات العسكرية وطائرات لشحن الأسلحة في انتظار ما ستؤول إليه مباحثات الجانب الأميركي مع طهران في سلطنة عُمان، وهو ما يخشاه المواطن العراقي بأن ينقاد إلى حرب قد تحرق الأخضر واليابس في بلاده.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الجمعة 2025/04/11
السنة 47 العدد 13453

رهان عراقي على الاستثمارات الأميركية لتحقيق السيادة الكهربائية

شراكة مع فيرنوفا لإنتاج 24 غيغاواط واتفاقية أخرى مع رينيوبل لإنتاج 3 غيغاواط من الطاقة الشمسية

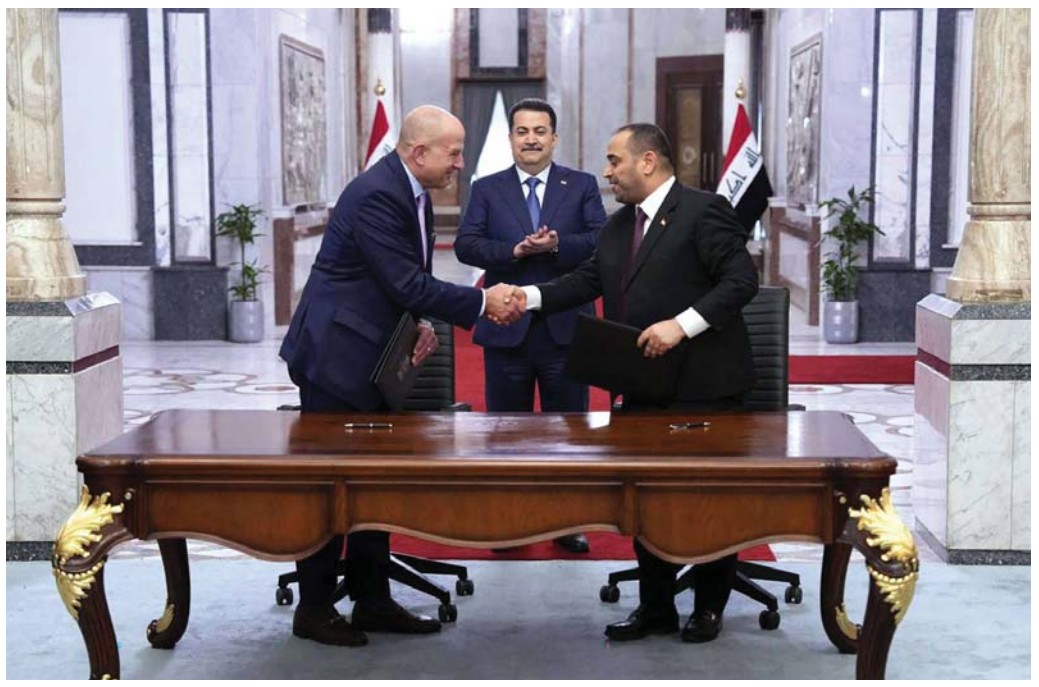

هذه البروتوكولات لا تهم العراقيين

تُمثل الاستثمارات الأميركية التي وقعت هذا الأسبوع بموجب اتفاقيات شراكة هي الأكبر مع العراق في قطاع الكهرباء نقطة تحول محورية، وفق الخبراء، نحو تحقيق البلد سيادته الكهربائية، والتي لطالما كانت مرتهنة للإمدادات الإيرانية على مدار سنوات طويلة.

بغداد - اعتبر المراقبون أن الاتفاقيات التي أبرمها العراق مع شركات أميركية للنهوض بإنتاجية قطاع الكهرباء تشكل خطوة مهمة من أجل بناء أسس قوية لمجال ظل يعاني من التآكل والخراب على مدار أكثر من عقدين بسبب كثرة الأزمات.

ووقّعت الحكومة العراقية الأربعاء مع شركة جينرال إلكتريك فيرنوفا للطاقة مذكرة تفاهم لإنتاج الكهرباء بما يناهز 24 غيغاواط خلال زيارة أكبر وفد تجاري أميركي إلى البلاد يضم 60 شركة تتبع غرفة التجارة في الولايات المتحدة.

كما أبرمت وزارة الكهرباء وشركة يو.جي.تي رينيوبل الأميركية مذكرة تفاهم لإنشاء مشروع متكامل للطاقة الشمسية بقدرة 3 غيغاواط، بالإضافة إلى إنشاء ما يصل إلى ألف كيلومتر من البنية التحتية الجديدة لنقل التيار المباشر عالي الجهد.

فرهاد علاء الدين

لدينا خطط لتحقيق استقلالية الطاقة وتغطية الطلب

ورعى رئيس الوزراء محمد شياع السوداني مراسم توقيع مذكرة تفاهم بين وزير الكهرباء زياد علي فاضل وممثل عن فيرنوفا، والتي يقول المسؤولون والمحللون إنها بداية لإنهاء ارتهان العراق لجارته التي هيمنت على الوضع السياسي والاقتصادي في البلاد منذ 2003.

وذكر بيان للمكتب الإعلامي لرئيس الوزراء أن هذه الاتفاقيات تأتي في سياق "خطة هي الأوسع والأحدث في تاريخ العراق." وأشار إلى "إمكانية تأمين التمويل الخارجي من البنوك العالمية."

ولم يتم الكشف عن حجم الاستثمارات، لكن السفارة الأميركية في بغداد ذكرت في منشور على منصة إكس بعد مراسم التوقيع أن الاتفاقات مع فيرنوفا وريننوبل تبلغ قيمتها "مليارات الدولارات".

وتأتي الشراكات ترجمة لاتفاقيات وقعها العراق خلال زيارة أجراها السوداني إلى واشنطن في أبريل العام الماضي، شملت مذكرات تفاهم في مجال الطاقة والمحروقات إحداها مع جنرال إلكتريك "لصيانة وتحديث قطاع الكهرباء لمدة 5 سنوات."

وبحسب أرقام رسمية، يتوجب على العراق إنتاج نحو 55 غيغاواط من الكهرباء سنويا ليحول دون انقطاع التيار، غير أن الإنتاج حاليا يصل إلى نحو 16 غيغاواط. وتسعى وزارة الكهرباء إلى أن يتجاوز الإنتاج 27 غيغاواط هذا الصيف.

وكان الإنتاج قد بلغ بنهاية العام 2021 حوالي 21.1 غيغاواط، ولكن سرعان ما تراجع مرة أخرى بسبب نقص الغاز المخصص لتشغيل المحطات. وإلى غاية سنة 2023 كانت حاجة العراق إلى الكهرباء قد بلغت نحو 35 غيغاواط.

وقال مستشار رئيس الوزراء للعلاقات الخارجية فرهاد علاء الدين لوكالة فرانس برس الأربعاء إن الحكومة العراقية "وضعت خططا لتحقيق استقلالية الطاقة وتلبية احتياجات الشعب العراقي من الكهرباء المستقرة وغير المنقطعة."

وأشار إلى أن مذكرة التفاهم التي وقعها العراق مع فيرنوفا تعكس "العلاقة المستدامة مع الشركات الأميركية التي يمكنها توفير الخبرات والخدمات التي يحتاج إليها العراق." وأضاف أن "العراق أرض فرص للشركات الكبرى للعمل والاستثمار فيها."

ويستخدم العراق، ثاني أكبر منتج للنفط في منظمة أوبك بعد السعودية، واردات الطاقة الإيرانية لتوليد الكهرباء، ويتعرض لضغوط من الولايات المتحدة لتقليل اعتماده على واردات الطاقة والغاز من إيران.

ولذلك تسعى بغداد للحفاظ على توازن في علاقاتها الدبلوماسية والاقتصادية مع حليفتها الإستراتيجية واشنطن، وقد بلغ حجم التبادل التجاري بينهما في العام 2024 نحو 9.1 مليار دولار، بحسب مكتب الممثل التجاري للولايات المتحدة.

ونقص الكهرباء في البلاد مشكلة كبيرة تعاظمت جراء الحروب على مدار العقود الأربعة الماضية، وأيضا الفساد الإداري والمالي والتخريب المنجر عن سيطرة تنظيم داعش على أجزاء من البلاد في منتصف العقد الماضي.

> **55**
> **غيغاواط حجم الاحتياجات السنوية الضرورية ليحول البلد دون انقطاع الإمدادات**

وتُعد انقطاعات التيار الكهربائي أمرا شائعا في البلاد بسبب نقص الإنتاج السنوي، لاسيما في أشهر الصيف الحارقة. ويضطر العديد من العراقيين إلى الاعتماد على مولدات الديزل أو تحمل درجات حرارة تتجاوز 50 درجة مئوية.

وتضطر وزارة الكهرباء في الكثير من الأحيان إلى العمل وفق نظام القطع المبرمج لتجهيز الأهالي بالطاقة الكهربائية لعدة ساعات يوميا فيما يلجأ البعض إلى شراء الإمدادات من محطات خاصة لسد النقص في التجهيزات.

وقبل ثلاث سنوات اعتمدت الحكومة خطة تشمل أنواع مصادر الطاقة ومصادر تمويل وزيادة الطاقة وتصريفها عبر قطاع النقل والتوزيع والوصول إلى إنتاج 44 ألف ميغاواط إضافية بحلول العام 2025.

وكشف تحقيق برلماني قبل سنوات أن الحكومات المتعاقبة بين 2005 و2019 صرفت على قطاع الكهرباء 80 مليار دولار، من دون أن تلامس ولو من بعيد الحاجة الاستهلاكية للبلاد.

ولم تشهد شبكة إنتاج ونقل الكهرباء قبل أكثر من عقدين أي تطوّر ملموس، ما اضطرّ حكومات بغداد إلى الاستيراد من الخارج وتحديدا من إيران، رغم أن العراق يهدر كميّات ضخمة من الغاز المصاحب لاستخراج النفط بحرقه بدل معالجته.

وتعهدت السلطات مؤخرا ببلوغ مستوى إيقاف حرق الغاز المصاحب 80 في المئة مع نهاية 2025، على أن يتوقف بشكل كامل بحلول نهاية 2027.

والعراق ثالث أكثر دولة تحرق الغاز المصاحب عالميا بعد روسيا وإيران، وقد بلغ مجمل الغاز الذي أحرقه عام 2023 نحو 18 مليار متر مكعب، بحسب بيانات للبنك الدولي.

وبدأت واشنطن تقوم بدور أكبر لتشجيع بغداد على البحث عن بدائل للكهرباء الإيرانية، في مؤشّر على أن إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب تنوي في الفترة المتبقية لها في الحكم إجبار العراق بشكل حاسم على الالتزام بتطبيق العقوبات على إيران.

وبعدما كانت تعتمد محطات إنتاج الطاقة العراقية بشكل كبير على الغاز الإيراني في تأمين ثلث حاجات البلاد من الطاقة، لم تمدّد إدارة دونالد ترامب في مارس الماضي الإعفاء الممنوح للعراق منذ 2018 لشراء الكهرباء من طهران رغم العقوبات الأميركية على إيران.

وعلى المدى القصير قد تؤثر الخطوة على إمدادات الطاقة في العراق، حيث أن الكهرباء الإيرانية لا تشكل سوى 4 في المئة فقط من إجمالي الإنتاج المحلي، وسيكون لإلغاء إعفاء الغاز تأثيرٌ أكبر، إذ يُشكّل أكثر من 40 في المئة من إجمالي الإمدادات.

ولكن مسؤولا عراقيا قال لوكالة أسوشيتد برس، شريطة عدم الكشف عن هويته، إن بلده قد يخسر نحو 8 غيغاواط تولدها المحطات المحلية التي تعمل بالغاز الإيراني، و500 ميغاواط أخرى من الكهرباء التي تزودها إيران مباشرة.

ومع ذلك، تؤكد بغداد سعيها إلى إيجاد بدائل عن وارداتها من الغاز الإيراني قبل الصيف الذي تنقطع فيه الكهرباء يوميا في بلد يقيم فيه أكثر من 46 مليون شخص ويعاني تداعيات عقود من النزاعات أدّت إلى تهالك بنيته التحتية.

وتأمل الولايات المتحدة عبر رفع كلفة الطاقة الإيرانية، في تحفيز بغداد على تنويع مصادر الطاقة وتقليل اعتمادها على طهران، وهو هدفٌ أجّلته الحكومة العراقية طويلاً رغم إدراكها لضرورته.

وفد تجاري أميركي عملاق يختبر وضع المحسوبية والفساد في العراق

ياسين فواز
مدير أعمال أميركي وخبير أمني

توجّه وفد تجاري أميركي بارز إلى بغداد في 7 أبريل 2025، في زيارة استغرقت ثلاثة أيام، كانت الأكبر في تاريخ غرفة التجارة الأميركية. وتعكس هذه الزيارة رفيعة المستوى، التي ضمّت 101 مندوبا من 60 شركة، الاهتمام المتزايد بالقطاع الخاص العراقي، خاصة في مجالات الطاقة والتكنولوجيا والصحة.

الزيارة تعد فرصة محورية لتعزيز العلاقات الأميركية – العراقية وتوسيع التجارة الثنائية، إلا أنها تُنذر باستمرار الوضع الراهن الذي لا يخدم مصالح الشعب العراقي أو مستقبله في ظل الخلل السياسي المزمن، وقد تفاقم بشدة بسبب النفوذ الإيراني المتغلغل.

لقد رسّخت طهران سيطرتها على المؤسسات السياسية والأمنية العراقية، وساهمت بشكل كبير في تشكيل اقتصاد البلد بالاستثمارات المباشرة والميليشيات التي تعمل في ظلّ إفلات شبه كامل من العقاب. وتهيمن الجماعات التي تدعمها الآن على القيادة السياسية، مما يجعل إجراء إصلاحات جوهرية أمرا شبه مستحيل دون موافقتها.

خدم التدخل الأميركي المطول، غالبا، مصالح تلك الفصائل التي لا تزال قدمها راسخة في نظام الحكم والاقتصاد العراقيين. ولا يزال الفساد المستشري في النظام السياسي، الذي تغذيه الأحزاب والميليشيات المدعومة من إيران، عائقا أمام محاولات تنويع الدخل أو تقديم الخدمات الأساسية. ويجب في هذا السياق تقييم فوائد البعثة التجارية ومخاطرها المحتملة.

ورغم من أن البعثة تُصوّر باعتبارها وسيلة لتعميق العلاقات الاقتصادية، إلا أن من الواضح أن هدف العراق الحقيقي يكمن في صرف الانتباه عن القضايا الجوهرية التي تشمل اعتماده المستمر على الميليشيات، ونفوذ طهران الواسع على أنظمته السياسية والعسكرية والأمنية.

وبغض النظر عن حجم البعثة أو ما تُبشر به من مشاريع جديدة، يبدو أن العراق يُعيد اعتماد أساليب مألوفة تُشبه تلك المستخدمة خلال زيارة رئيس الوزراء محمد شياع السوداني إلى واشنطن سنة 2024. حينها، وقعت الحكومة اتفاقيات أولية مع شركات أميركية. لكن الكثير منها لم يتحقق. ويبدو أن هذه البعثة مُستعدة لاتباع المسار نفسه، بالوعود قصيرة الأجل مقابل تعاون مستقبلي، دون مواجهة هيمنة إيران.

قدّم العراق وعودا متكررة بفرص تجارية، إلا أنه لم يحقق أية نتائج ملموسة. وأصبح هذا النهج، الذي يتسم بتوقيع اتفاقيات أولية والانخراط في دبلوماسية رفيعة المستوى دون متابعة حقيقية، استراتيجية متكررة. فهو وسيلة لكسب الوقت مع تجنب اتخاذ قرارات صعبة، بخصوص النفوذ الإيراني.

يُدرك العراق أن الحوافز الاقتصادية المقترحة على الشركات الأميركية لن تحل المشكلة الأعمق المتمثلة في نفوذ إيران. وهو يهدف، من خلال التجارة، إلى تقديم واجهة استقلالية عن طهران. لكن هذه الرواية خادعة وتهدف إلى كسب الوقت في ظل استمرار اعتماد البلاد على الميليشيات للحفاظ على سيطرتها على المؤسسات الرئيسية. وليست قبضة إيران خطرا وشيكا، بل هي حقيقة حاضرة لا يمكن إنكارها. ويجب لذلك ألا تُشتت الولايات المتحدة انتباهها بالمبادرات الاقتصادية.

يتشكل نهج العراق وراء الكواليس من خلال شبكة من جماعات الضغط والمحامين وشركات العلاقات العامة الذين يعملون على التأثير على وجهة النظر الأميركية. هؤلاء المحترفون بارعون في الترويج للبلد وإبرازه شريكا تجاريا فعّالا. ويكمن هدفهم في إقناع الرئيس الأميركي دونالد ترامب وإدارته بأن بغداد مستعدة للتعاون الاقتصادي، وبالتالي فتح الأبواب والفرص أمام الشركات الأميركية.

ويمكن، من وجهة نظرهم، تجاهل علاقات العراق بإيران أو التقليل من شأنها سعيا لتحقيق المصالح التجارية الأميركية. هذه الإستراتيجية جزء من جهد أوسع نطاقا لتحويل الانتباه عن الوضع السياسي والأمني. فبالتركيز على التجارة والاستثمار، تسعى بغداد إلى طمس الهيمنة المستمرة التي تحظى بها الميليشيات وسيطرة طهران على المشهد السياسي. ورغم الآفاق التجارية الحقيقية، إلا أنها موجودة في بيئة هشة تتأثر بشدة بالقوى الموالية لإيران.

يُمثل هذا التركيز على التعاون الاقتصادي إشكالية بالغة بالنسبة إلى ترامب الذي أعرب عن معارضته الشديدة للوجود العسكري الإيراني في العراق. فبينما تُقدم الحكومة نفسها على أنها منفتحة على الاستثمار الأميركي، فإنها تطمح لاستغلال هذه البعثة لصرف الانتباه عن الدور الإيراني المتجذر في العراق. ويُعدّ حماسها الواضح للمشاركة التجارية تشتيتا إستراتيجيا عن المشكلة الجوهرية. فطالما تعمل الميليشيات بحرية، تبقى سيادة البلد في خطر.

> **وراء الكواليس، تتأثر إستراتيجية العراق بشكل كبير بشبكة من جماعات الضغط التي تعمل على صياغة الخطاب المُحيط بعلاقته بالولايات المتحدة**

وحتى لو بدت هذه المشاريع الاقتصادية واعدة، فإن الشركات الأميركية تواجه مخاطر جسيمة. وتُشكل بيئة العراق، تهديدات كبيرة لاستثماراتها. ولهذه الميليشيات سجل حافل باستهداف مصالح واشنطن، ويزيد بقاؤها من خطر العنف ضدها. ويُصبح أي استثمار محفوفا بالمخاطر في ظل هذه الظروف غير المستقرة. ويتجاوز التهديد المصالح التجارية ليشمل الرعايا الأميركيين في المنطقة.

ومن غير المرجح أن يقتنع ترامب بالوعود الاقتصادية، حيث يصرّح باستمرار بأن نفوذ إيران في العراق غير مقبول، رغم الرسائل المتفائلة التي أطلقها الوفد التجاري. وقد تُوحي الزيارة بوجود فرص جديدة للشركات الأميركية، إلا أن هذه الفرص تبقى في بيئة غير مستقرة تُشكّلها الميليشيات المدعومة من إيران.

يرى ترامب أن المشاركة الاقتصادية يجب ألا تكون على حساب التسامح مع دور إيران. وأكدت إدارته أن وجودها العسكري في العراق، وخاصة من خلال قوات الحشد الشعبي، يبقى خطا أحمر. ولا تفوق الإمكانات التجارية المخاطر الأمنية التي تُشكّلها قبضة إيران على العراق. وبينما يحاول العراق صرف الانتباه عن هذه المشاكل الأساسية، يبقى من غير المرجح أن يُضلّل ترامب.

يشير حجم ممثلي الشركات الأميركية في قطاعات كالطاقة والصحة إلى تجدد الاهتمام الأميركي بالعراق. لكن البعثة قد تُمكّن الجهات المسؤولة عن الجمود السياسي بالبلد. قد تُفيد أي اتفاقيات جديدة النخب المرتبطة بإيران التي تُسيطر على الحكومة والجيش والقطاعات الحيوية. ويكشف هذا الوضع عن تناقض جوهري في السياسة الأميركية، فبينما تهدف واشنطن إلى دعم تعافي العراق، إلا أنها لا تزال مُنخرطة في نظام يعمل دون مساءلة.

وعلى سبيل المثال، ضم الوفد شركة جنرال إلكتريك، التي وقعت صفقة لمحطات طاقة عالية الكفاءة. ورغم أهمية تعزيز بنية الطاقة التحتية إلا أن هذا قد يدعم، عن غير قصد، النخب الموالية لإيران التي تُهيمن على القطاع في العراق. وليست هذه الصلة اقتصادية فقط، بل هي جزء من ترتيب جيوسياسي أوسع يُعزز اعتماد بغداد على طهران.

يكتسب هذا الأمر أهمية خاصة بسبب اعتماد العراق السابق على واردات الطاقة الإيرانية، وهو ما انتهى بنهاية الإعفاء من العقوبات الأميركية في 2025 الذي سمح له بشراء الطاقة الإيرانية، في عهد الرئيس الأميركي السابق جو بايدن، لكنه أُلغي بعد عودة ترامب في يناير.

من بين أولى خطوات ترامب إعادة فرض حملة "الضغط الأقصى" على إيران، وإلغاء الإعفاء، وتكثيف الجهود لكبح نفوذها الإقليمي. ورغم أن هذا القرار كان متوقعا بالنظر إلى موقفه، إلا أنه يحمل تداعيات كبيرة على العراق الذي يواجه الآن تحدي تأمين مصادر طاقة بديلة في ظل ضغوط اقتصادية خانقة.

كان اعتماد العراق على الطاقة الإيرانية عاملا رئيسيا في تبعيته السياسية لطهران، خاصة وأن شبكة الكهرباء تعتمد بشكل كبير على تلك الواردات خلال فصل الصيف. ويدفع إلغاء الإعفاء العراق للبحث بشكل عاجل عن بدائل من دول مثل قطر وعُمان، مع سعيه في الوقت نفسه إلى تطوير احتياطاته من الغاز.

لكن هذا التحول سيكون صعبا. فالبنية التحتية متخلفة، وسيتطلب استبدال الإمدادات الإيرانية وقتا. كما قد يؤدي هذا التحول في السياسة إلى المزيد من زعزعة استقرار النظام الاقتصادي العراقي الهش أصلا، وهو يعاني بالفعل من الفساد وعدم الكفاءة.

تروج الولايات المتحدة لفكرة عراق مزدهر ومستقل، لكن وجود فصائل مدعومة من إيران في جميع جوانب الحكم يثير مخاوف بشأن صدق هذه الجهود. ولا يؤدي استمرار الدعم للهيكل الحكومي الفاسد إلا إلى تعزيز هيمنة إيران الاقتصادية والسياسية والعسكرية.

وبذلك ساهمت، وعن غير قصد، في استقرار الجماعات التي تُعيق استقلال العراق. ومع دخول الشركات الأميركية إلى العراق، يُخشى أن يتم تعزيز نفوذ الميليشيات المدعومة من إيران، وبالتالي، فإن أي استثمار أميركي في قطاعات حيوية كالبناء والطاقة يدعم بشكل غير مباشر نظاما فاسدا غير مستقر يُعاني منه البلد منذ سقوط صدام حسين.

توثيق العلاقات مهمة طويلة ومعقدة

آفاق تصنيع الأدوية في المغرب تكتسب المزيد من الزخم

خطط طموحة لسوطيما أكبر شركة في البلاد بهدف زيادة الاستثمار والتوسع في الشرق الأوسط وأفريقيا

اكتسبت آفاق تصنيع الأدوية في المغرب المزيد من الزخم مع إعلان أكبر شركات القطاع عن خطط لزياد استثماراتها والتوسع في الخارج، الأمر الذي سيحفز باقي المنافسين على تعظيم أعمالهم، بما يصب في مصلحة ازدهار السوق، والذي تعول عليه السلطات ليكون داعما للأعمال والتنمية.

الرباط - تخطط سوطيما، أكبر شركة تصنيع أدوية في المغرب، لاستثمار مليار درهم (حوالي 209 ملايين دولار) خلال السنوات الخمس المقبلة، بهدف زيادة الإنتاج محليا ورفع حجم صادراتها مستقبلا.

وكشفت لمياء التازي الرئيسة التنفيذية ورئيسة مجلس إدارة الشركة الخميس، أنه سيتم التركيز خلال المرحلة المقبلة على توسيع الأسواق الخارجية سواء في الشرق الأوسط أو قارة أفريقيا.

وتدير سوطيما الشركة العائلية التي تأسست عام 1976، سبعة خطوط إنتاج لتصنيع أدوية بقدرة تناهز 70 مليون وحدة في السنة.

وبحسب البيانات، حققت العام الماضي إيرادات بنحو 290 مليون دولار، بزيادة 13.3 في المئة بمقارنة سنوية، وأرباح بلغت حوالي 33 مليون دولار بزيادة قدرها 19.8 في المئة.

وتلتزم شركات الأدوية المغربية بالاستثمار في البحث والتطوير، مع التركيز على إنتاج الأدوية الجنيسة (البديلة) وتلبية احتياجات الأسواق المحلية والإقليمية والدولية في ظل المنافسة القوية على الحصص العالمية.

لمياء التازي

سوطيما ستركز على أسواق الشرق الأوسط وقارة أفريقيا

ويسلط اهتمام هذه الشركات بالتوسع من بوابة صناعة الأدوية، كما هو الحال مع البنوك، الضوء على نشاط هذا القطاع الحيوي، في ظل طموحات البلد للنهوض بإنتاج محلي قوي قادر على الإسهام في تحقيق السيادة الصحية عربيا وأفريقيا.

وتراهن الحكومة على استكشاف كافة الفرص الاستثمارية في هذا المضمار، لاسيما وأن المغرب بإمكانه أن يكون قاعدة إقليمية للإنتاج والتوسع خارجيا بالنسبة للشركات المحلية، بفضل خططها المستقبلية.

ويغطي القطاع 80 في المئة من احتياجات السوق المحلية من الأدوية والمواد العلاجية مع تصنيع 70 في المئة من هذه الاحتياجات محليا من حيث الحجم و54 في المئة من حيث القيمة، إذ يستفيد من خبرة وطنية في المجال تعود إلى سبعينات القرن الماضي.

وخضع القطاع للتطوير في سياق خطة التسريع الصناعي ما بين 2014 و2020، مما جعله اليوم من بين القطاعات الأكثر ديناميكية وابتكارا في القارة الأفريقية.

وتستفيد هذه الصناعة، البالغة قيمتها أكثر من ملياري دولار، من البرنامج الحكومي لتعميم التغطية الصحية الإجبارية، حيث أشارت التازي إلى تسجيل نمو كبير في استهلاك الأدوية خلال السنوات الأخيرة.

وكان نمو إيرادات الشركة العام الماضي مدفوعا بطرح 18 منتجا جديدا في السوق لعلاج أمراض السرطان، والسكري، وأمراض القلب، إضافة إلى المكملات الغذائية والمعدات الطبية.

وتعتزم سوطيما إطلاق عدة مشاريع إستراتيجية هذا العام، من بينها مصنع متخصص في إنتاج الأجهزة الطبية سيكون الأول أفريقيا لإنتاج أكياس الدم والحقن والقسطرة ومعدات أخرى تستعمل في المجال الاستشفائي.

وقالت التازي في مقابلة مع بلومبيرغ الشرق إن هذا المشروع "سيقلل اعتماد المغرب على الاستيراد من الخارج."

ومن المرتقب أن يوجه المصنع الجديد إنتاجه للسوق المحلية وأيضا للدول الأفريقية والعربية، كما تخطط الشركة لإطلاق خط صناعي جديد في المغرب خاص بإنتاج الأنسولين المعبأ في خراطيش.

وعلاوة على ذلك، سيتم إطلاق منتجات صيدلية مستخرجة من القنب الهندي، وهي الزراعة التي تم تقنينها خلال السنوات الأخيرة للاستفادة من الفرصة الهائلة التي توفرها.

ويمثل التصدير نحو 10 في المئة من إيرادات سوطيما، وتسعى، وفق التازي، إلى رفع النسبة إلى أكثر من 30 في المئة بحلول نهاية هذا العقد.

وأشارت خلال تصريحاتها إلى أن حصة الأدوية المُنتَجة في إطار تراخيص من شركات دواء عالمية تمثل 57 في المئة من المبيعات، بينما مثلت الأدوية الخاصة بها نحو 41 في المئة بنهاية العام الماضي.

أرقام عن مساهمة صناعة الدواء

- 80 في المئة من احتياجات السوق المحلية يغطيها القطاع
- 70 في المئة حجم ما يصنعه القطاع من المستلزمات العلاجية
- 10 دول تستثمر في القطاع منها فرنسا وسويسرا وألمانيا

وللتوسع أكثر خارجيا، تركز سوطيما على السعودية وكوت ديفوار، حيث تعتبرهما سوقين إستراتيجيين يحققان للشركة فرص نمو أسرع.

وقالت التازي إن "منذ السنة الماضية وحتى الآن، عقدنا العديد من اللقاءات والمشاورات مع شركاء سعوديين محتملين، وفاعلين اقتصاديين، ومسؤولين حكوميين، بهدف افتتاح مصنع كبير للأدوية للمساهمة في جهود السعودية لتوطين الصناعة الصيدلانية."

وخلال العام الماضي، افتتحت شركة تصنيع الأدوية مكتبين علميين بكل من السعودية وكوت ديفوار، وهي خطوة أولية لاكتشاف السوق وبيع المنتجات قبل الوصول إلى مرحلة الاستثمار في الإنتاج محليا.

وأطلقت سوطيما العام الماضي كذلك 4 منتجات دوائية جديدة في السوق الخليجية، ويتوقع أن يتضاعف الرقم في السنوات المقبلة.

وقبل السعودية وكوت ديفوار، عززت الشركة تواجدها في العراق بإطلاق 30 منتجا جديدا، كما أبرمت اتفاقية تعاون مع وزارة الصحة العراقية من أجل توريد مادة المورفين الحيوية.

ولدى سوطيما أيضا تواجد في السنغال عبر الشركة الفرعية ويست أفريك فارما، التي أطلقت مؤخرا خط إنتاج جديد خاص بالأدوية السائلة.

وفي أغسطس الماضي أكدت دراسة نشرها مركز السياسات من أجل الجنوب الجديد أن القطاع يمتلك إمكانات تنموية واعدة، بواقع استثمارات سنوية تصل إلى 68.96 مليار دولار، ورقم معاملات سنوية يبلغ 1.5 مليار دولار.

وأشارت الدراسة التي جاءت تحت عنوان "هل قطاع الصناعات الدوائية بالمغرب مستعد لمواجهة تحديات الصيادلة الصحية" إلى أن هذا النشاط جعل القطاع يتبوأ المرتبة الثانية بأفريقيا، والخامسة بالمنطقة العربية.

وتطرقت الدراسة إلى أن هذه الديناميكية تتعلق أساسا بقطاع يضم 50 شركة، و11 ألف صيدلية خاصة، بينما سيزيد زخمه بالاعتماد على نمو مرتقب على المستويين الداخلي والخارجي، وذلك موازاة مع الرفع من إنتاج الأدوية الجنيسة.

وقامت 10 دول بالاستثمار في مجال الصناعة الدوائية بالمغرب، بما فيها فرنسا بواقع ست شركات، متبوعة بكل من سويسرا والولايات المتحدة بواقع 3 شركات لكل واحدة على حدة، فضلا عن شركتين ألمانيتين اثنتين.

كما أن كل من دول الإمارات والهند والأردن والبرتغال تستثمر في السوق المغربية بواقع شركة واحدة لكل واحدة منها.

وفي مارس 2023، تم تدشين "المصنع الذكي" لشركة فارما 5 في بوسكورة في الدار البيضاء، باستثمار تجاوز 29.56 مليون دولار بهدف مضاعفة الإنتاج خمس مرات باستخدام تقنيات متقدمة مثل الذكاء الاصطناعي.

الجودة والموثوقية هما رأس مالنا

تفاؤل مصري بحصاد قياسي من القمح مع تحسن الإنتاج وتوسيع استصلاح الأراضي

الكويت - رجح وزير الزراعة المصري علاء فاروق أن تتمكن بلاده من حصاد 10 ملايين طن من القمح هذا العام ارتفاعا من تسعة ملايين في 2023 مدفوعة بتحسن إنتاج المحصول، مؤكدا وجود جهود طموحة لاستصلاح الأراضي.

وجاءت تصريحاته في مقابلة مع رويترز بالكويت مساء الأربعاء الماضي خلال مشاركته في الاجتماع السنوي لمجلس المحافظين للهيئة العربية للاستثمار والإنماء الزراعي.

وقال فاروق إن "المساحة المزروعة قمحا لهذا العام تبلغ أكثر من 3.11 مليون فدان (1.3 مليون هكتار)، وهي أقل قليلا من 3.5 مليون فدان أعلنت عنها وزارة التخطيط في وقت سابق، ما يشير إلى احتمال انخفاض في إجمالي مساحة زراعة القمح."

وأكد مزارعون لرويترز أن القمح أصبح أقل ربحية مقارنة بمحاصيل مثل البنجر. وزادت المساحة المزروعة بالبنجر في مصر من 500 ألف فدان إلى 700 ألف فدان هذا العام.

وتخطط الحكومة لشراء كمية تتراوح بين 4 و5 ملايين طن من القمح المحلي واستيراد نحو 6 ملايين طن أخرى للوفاء باحتياجات الخبز المدعم لعشرات الملايين من المصريين.

وأكد فاروق أن تطوير السلالات من خلال مركز البحوث الزراعية أدى إلى زيادة إنتاجية الفدان بنسبة تتراوح بين 7 و8.5 في المئة. وقال "هذا توسع رأسي والتوسع الأفقي قادم."

ويقود جهاز مستقبل مصر للتنمية المستدامة، وهو الذراع التنموية للجيش المصري، جهود التوسع الأفقي، حيث يخطط لاستصلاح 4 ملايين فدان في أنحاء البلاد.

وأشار الوزير إلى وجود خطط لاستصلاح الأراضي قائلا "كل هذه أراض جديدة ستدخل الخدمة. بدأ جزء منها يدخل الخدمة وخلال العامين القادمين إن شاء الله سيدخل الباقي. وهذا سيعطي فرصة كبيرة جدا للاستثمار الزراعي" بالإضافة إلى فتح الأسواق.

وفي ديسمبر الماضي، نقلت الحكومة مهمة استيراد القمح إلى جهاز مستقبل مصر الذي اعتبره فاروق مؤسسة اقتصادية "ذات ملاءة مالية ولديها قدرة على استصلاح الأراضي وعمل البنية التحتية وتجهيزها للمستثمرين."

وأوضح أن الجهاز يستهدف الزراعات التي تعظم استخدام وحدة المياة ووفقا لطبيعة الأرض ومنها زراعات البنجر والقمح والتين الشوكي والبرتقال والليمون وقصب السكر والفول، ويستهدف السوق المحلي والتصدير والتصنيع الزراعي.

وقال إن الجهاز "شريك إستراتيجي مع وزارة الزراعة ومراكز البحوث الزراعية.. السياسة الزراعية في مصر دائما تبنى بين وزارة الزراعة وجهاز مستقبل مصر."

ورفض فاروق الخوض في الجهة التي تعود إليها إيرادات الزراعة التي يقوم بها الجهاز، معتبرا أن هذا الأمر يدخل في اختصاصات وزير المالية. ولم يتسن التواصل بعد مع وزير المالية لسؤاله.

وتدرس القاهرة إمكانية رفع أسعار الأسمدة الزراعية، مع وصول كلفة الطن من اليوريا والنترات إلى نحو 9500 جنيه (185 دولارا) وهو يباع للمزارع بمبلغ مدعم هو 4500 جنيه (87.63 دولارا)، بينما يصل سعر التصدير إلى 20 ألف جنيه (389.48 دولارا).

علاء فاروق

تطوير السلالات أدى إلى زيادة إنتاجية الفدان الواحد

جهود سعودية حثيثة لتوسيع نطاق خصخصة الأصول الرياضية

الرياض - تستعد الحكومة السعودية لتوسيع نطاق خصخصة الأصول ضمن إستراتيجيتها الطموحة لتعزيز مشاركة المستثمرين في تنويع الاقتصاد.

وتقيّم وزارة الرياضة الطلبات التي تلقتها لشراء الأندية المحلية المعروضة للخصخصة، وسيتم الإعلان عن الجهات الفائزة قبل نهاية الربع الثاني من هذا العام، بحسب عادل الزهراني، وكيل الوزارة للإعلام والتسويق.

وأكد الزهراني في مقابلة مع بلومبيرغ الشرق، على هامش منتدى الاستثمار الرياضي المنعقد حاليا في الرياض، أن مرحلة تقديم العروض أعطت مؤشرا على الاهتمام الكبير بشراء الأندية السعودية.

وكشف عن أن الوزارة تلقت ما يزيد عن 22 عرضا أو رغبة في الشراء، كما تقدمت شركات أجنبية بعروض لتملك الأندية الرياضية.

وبخصوص منتدى الاستثمار الرياضي، قال الزهراني إن الغرض منه عرض الفرص الاستثمارية المتاحة في قطاع الرياضة وتعزيز العلاقة مع القطاع الخاص. ونوّه بأن "النتائج فاقت ما توقعناه، حيث أنه تم توقيع أكثر من 25 اتفاقية."

وتتزايد رغبة المسؤولين في الاستثمار في هذا المجال المهم من خلال إعطاء الأولوية لرياضة كرة القدم نظرا للشعبية الكبيرة التي تحظى بها هذه اللعبة عبر العالم.

وأطلق ولي العهد الأمير محمد بن سلمان مشروع الاستثمار والتخصيص للأندية في منتصف عام 2023، والذي يتضمن في مرحلته الأولى مسارين رئيسيين.

عادل الزهراني

تلقينا ما يزيد عن 22 عرضا أو رغبة في شراء الأندية

يشمل المسار الأول الموافقة على استثمار شركات كبرى وجهات تطوير تنموية في أندية رياضية، مقابل نقل ملكية الأندية إليها، والثاني طرح عدد من الأندية الرياضية للتخصيص.

وشهد تنفيذ المسار الأول تحويل أندية الهلال والنصر والاتحاد والأهلي إلى شركات، مع نقل 75 في المئة من ملكيتها إلى صندوق الاستثمارات العامة (صندوق الثروة السيادية).

كما تم نقل ملكية نادي القادسية إلى شركة أرامكو، والعلا إلى الهيئة الملكية لمحافظة العلا، والدرعية إلى هيئة تطوير الدرعية، والصقور إلى شركة نيوم، وتم بالفعل تغيير اسم النادي إلى نادي نيوم.

العرب
الجمعة 2025/04/11
السنة 47 العدد 13453

«العالم وفقا للذكاء الاصطناعي» في معرض باريسي

مستقبل الإبداع الفني في عصر التكنولوجيا الرقمية

في أكثر من 50 عملًا فنيا تشمل صورا فوتوغرافية ومنحوتات وأفلاما، تم إنشاؤها باستخدام الذكاء الاصطناعي، يسلط معرض باريسي الضوء على تحولات جذرية أحدثتها تقنيات الذكاء الاصطناعي في مجال الإبداع الفني والثقافة البصرية.

باريس - مع التقدم الهائل في تقنيات الذكاء الاصطناعي، بدأنا نشهد تحولًا جذريًا في مجال الإبداع الفني. فمن اللوحات الرقمية إلى الموسيقى والأفلام، أصبح الذكاء الاصطناعي قوة مهيمنة تعيد تشكيل الطريقة التي يُبدع بها الفنانون. وهذه التقنيات لا تقتصر فقط على تسهيل العملية الإبداعية، بل بدأت تدخل في جوهر الإبداع نفسه، مغيرةً مفاهيمنا التقليدية للفن ودور الإنسان فيه.

يشكّل الذكاء الاصطناعي، من أصوله إلى استخداماته الحالية مرورا ببنيته التحتية وما يطرحه من تحديات سياسية ومجتمعية وأخرى تتعلق بالأخلاقيات، محور معرض يُفتتح الجمعة في باريس.

ويُعرض في متحف "جو دو بوم" (Jeu de Paume) حتى سبتمبر المقبل نحو 50 عملا تطرح موضوع هذه التكنولوجيا التي أحدثت تحولا كبيرا في علاقة الناس بالواقع، من بينها صور فوتوغرافية ومنحوتات وأفلام قصيرة أنشئت غالبا بمساعدة الذكاء الاصطناعي.

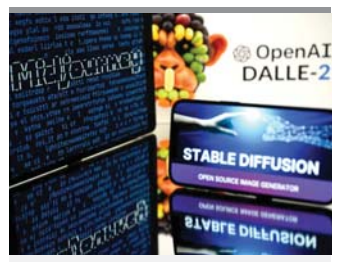

الشيء المؤكد هو أن العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والفن ستظل مليئة بالإمكانات والتحديات على حد سواء

والذكاء الاصطناعي الموجود في المجال العلمي منذ نحو 70 عاما أصبح ملموسا لعامة الناس في عام 2022 مع ظهور "تشات جي بي تي" على المسرح العالمي.

ولاحظ أمين المعرض أنتوميو سوميني في تصريح لوكالة فرانس برس أن "خوارزميات الذكاء الاصطناعي تنفذ عمليات أكثر فأكثر استقلالا، بعدما تتلقى تدريبا بواسطة كميات هائلة من البيانات والنصوص والصور، وتتسلل إلى المجتمع في كل مكان."

ورأى أن "النظر إلى ما يحدث من خلال الصور والثقافة البصرية والفن المعاصر هو أحد أكثر الطرق وضوحا وسهولة للتفكير في تأثير الذكاء الاصطناعي على مجتمعاتنا."

وينقسم المعرض الذي أُطلقَ عليه عنوان "العالم وفقا للذكاء الاصطناعي" Le monde selon l'IA إلى 11 قسما موضوعيا.

وتتناول الأقسام مثلا البنية التحتية للذكاء الاصطناعي، أي مراكز البيانات التي تستهلك الكثير من الطاقة والمياه، والنفايات التي تنتجها التكنولوجيا الرقمية، والعاملين في هذا المجال في الظل لفهرسة وتنظيم البيانات اللازمة لتدريب نماذج الذكاء الاصطناعي.

ويتناول المعرض أيضا الذكاء الاصطناعي التوليدي، القادر على إنتاج أنواع مختلفة من المحتوى بناء على استعلام بسيط باللغة اليومية.

ويخصص المعرض حيّزا كبيرا للأخطاء التي تسمى "هلوسات" الذكاء الاصطناعي.

وفي السنوات الأخيرة، أصبحت أدوات الذكاء الاصطناعي مثل DALL E و MidJourney في الفن البصري، وAIVA في الموسيقى، شائعة بين الفنانين المحترفين والهواة على حد سواء. وتقدم هذه الأدوات للفنانين إمكانيات واسعة لتجربة أنماط جديدة أو إنجاز أعمال تتجاوز إمكانياتهم التقليدية.

50
عملا تطرح موضوع التكنولوجيا الذكية التي أحدثت تحولا كبيرا في علاقة الناس بالواقع

ويمكن للذكاء الاصطناعي أن يُنشئ أعمالًا فنية كاملة بناءً على وصف نصي بسيط. فعلى سبيل المثال، يمكن للفنان أن يصف منظرًا طبيعيًا خياليًا ليقوم النظام بإنشاء لوحة تعتمد على هذا الوصف.

والذكاء الاصطناعي قادر على محاكاة أساليب فنية مشهورة مثل أسلوب بيكاسو أو فان جوخ، مما يتيح للفنانين التجريب بأساليب تاريخية.

بالإضافة إلى خلق أعمال جديدة، يمكن للذكاء الاصطناعي مساعدة الفنانين في تحسين أعمالهم الموجودة. فالتقنيات مثل تحسين الصور وإزالة التشويش، وكذلك تحليل البيانات الموسيقية لتحسين الأنماط الإيقاعية، أصبحت شائعة بشكل متزايد.

وتستخدم تطبيقات الذكاء الاصطناعي لتحليل الأنماط الموسيقية واقتراح تحسينات أو إضافات. و يمكن لتقنيات الذكاء الاصطناعي أن تملأ فجوات في اللوحات أو حتى تعيد بناء أعمال قديمة من خلال تحليل بياناتها.

فإحدى النقاط المثيرة للجدل هي مدى مساهمة الذكاء الاصطناعي في جوهر العملية الإبداعية. بينما يرى البعض أن استخدام هذه التقنيات مجرد امتداد للأدوات التقليدية، ويرى آخرون أن الذكاء الاصطناعي يُظهر نوعًا جديدًا من "الإبداع".

ويمكن لبعض نماذج الذكاء الاصطناعي أن تنتج أعمالًا دون تدخل بشري يُذكر. فعلى سبيل المثال، قام الذكاء الاصطناعي بتأليف مقطوعات موسيقية حازت إعجاب الجمهور، مما يثير التساؤلات حول ما إذا كانت هذه الأعمال "إبداعًا" حقيقيًا.

ويتمثل الجانب الإيجابي في أن تقنيات الذكاء الاصطناعي تجعل الفن أكثر ديمقراطية؛ فهي تُمكّن الأفراد الذين ليس لديهم تدريب فني تقليدي من إنشاء أعمال ذات جودة عالية.

تركيب سمعي بصري باستخدام الذكاء الاصطناعي

وعلى الرغم من الفوائد الكبيرة، هناك عدد من المخاوف المتعلقة بتأثير الذكاء الاصطناعي على الفن والإبداع وفقدان الأصالة حيث يخشى البعض من أن يؤدي استخدام الذكاء الاصطناعي إلى طمس الحدود بين العمل البشري والعمل الميكانيكي، مما يفقد الفن جوهره الإنساني، وهناك مخاوف قانونية بشأن حقوق الملكية، حيث أن الذكاء الاصطناعي يعتمد على تحليل كميات هائلة من البيانات (بما في ذلك الأعمال المحمية بحقوق الطبع).

وقد يعتمد الفنانون بشكل كبير على هذه التقنيات، مما يقلل من الحاجة إلى تعلم المهارات الفنية التقليدية.

مع كل هذه المخاوف، يمكن أيضًا اعتبار الذكاء الاصطناعي مصدرًا جديدًا للإلهام. فعلى سبيل المثال، يمكن للفنانين أن يستلهموا من الأخطاء أو "الهلوسات" التي تنتجها هذه الأنظمة، وهي أعمال غير متوقعة نتيجة لتحليل البيانات.

فالمستقبل يبدو واعدًا ومثيرًا. وسيظل الذكاء الاصطناعي شريكًا للفنانين بدلاً من أن يحل محلهم. وستكون هناك تطورات تساعد الفنانين على تجاوز حدودهم التقليدية، لكن يبقى دور الفنان كصانع للأفكار ومحرك للإبداع البشري هو الجوهر.

ومع استمرار الابتكار في هذا المجال، سنرى كيف ستتغير مفاهيمنا عن الفن والإبداع. فالشيء المؤكد هو أن العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والفن ستظل مليئة بالإمكانات والتحديات على حد سواء.

الذكاء الاصطناعي الخارق هنا.. هل نحن مستعدون له

علي قاسم
كاتب سوري

قبل ظهور تشات جي بي تي بثلاثة أشهر تقريبًا (22 يوليو 2022/ تشات جي بي تي ظهر في 30 نوفمبر 2022)، كتبت مقالا بعنوان "ثورة الذكاء الاصطناعي التي تأخرت سبعة عقود"، بدأتُه بالقول: إن إنشاء نظام ذكاء اصطناعي يمكنه التصرف والتفكير كما الإنسان يظل أحد أكبر التحديات في علوم الكمبيوتر. ولكن هذا قد لا يستمر طويلًا. إلّا أنني لم أكن أتخيّل أن تحقيق تلك القفزة سيتم بهذه السرعة.

في الحقيقة، أكثر المتحمّسين تفاؤلًا للذكاء الاصطناعي لم يكن يتخيّل حجم التطور الحاصل خلال ثلاث سنوات، والدليل أن الاسم الذي اختير لأول نظام ذكي كان "روبوت دردشة"، بما يوحي بأن الأمر لا يتعدّى تطبيقات مساعدة يومية.

تشات جي بي تي ليس أول روبوت دردشة كما يعتقد البعض. ظهور روبوت الدردشة الأول سبق ذلك التاريخ بخمسة عقود تقريبًا (عام 1966)، وكان يُعرف باسم "إليزا"، تم تطويره من قبل جوزيف فايزنباوم في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا. كان إليزا مصممًا لمحاكاة دور المعالج النفسي، حيث يجيب على أسئلة المستخدمين بطريقة تعكس أسلوب العلاج النفسي.

على الرغم من بساطته مقارنة بروبوتات الدردشة الحديثة، إلا أن إليزا كان خطوة رائدة في مجال الذكاء الاصطناعي، ومهّد الطريق لتطوير تقنيات أكثر تقدمًا، مثل ChatGPT الذي نستخدمه اليوم.

بين ظهور "إليزا" في عام 1966 وتشات جي بي تي، هناك رحلة مذهلة من التطور التقني والابتكار في الذكاء الاصطناعي ما زالت مستمرة.

إليزا كان أول روبوت دردشة يستخدم معالجة اللغة الطبيعية (NLP) واقتصر عمله على إعادة صياغة عبارات المستخدم لتبدو وكأنها أسئلة. ولم يكن قادرًا على "فهم" ما يُقال، بل مجرد محاكاة للمحادثة عبر خوارزميات محدودة للغاية. وكان دوره مقتصرًا على محاكاة المعالج النفسي بطريقة سطحية لكنها جديدة آنذاك.

في الفترة الممتدة بين 1970 و1990، بدأت تظهر أنظمة أكثر تقدمًا مثل "بارسر" (Parsers)، التي ساعدت الحواسيب على فهم هيكل الجمل. وانتقل الذكاء الاصطناعي من الاعتماد على القواعد البسيطة إلى الاهتمام بشبكات القواعد العميقة لتحليل الجمل وتحسين الفهم.

الفترة بين 1990 و2010 يشار إليها بالحقبة الحديثة، خلالها تم دمج الذكاء الاصطناعي مع قواعد بيانات أوسع لتقوية أنظمة الدردشة، مثل Cleverbot التي بدأت تدمج التعلم عبر التفاعل المستمر مع المستخدمين لتوليد ردود. وبدأ الاعتماد على شبكات ماركوف والنماذج الإحصائية لتحليل ومعالجة النصوص بشكل أكثر كفاءة.

التحول الأهم حدث مع تطور التعلم العميق (Deep Learning) في الفترة الممتدة بين 2010 و2020، وظهور تقنيات مثل شبكات العصب الاصطناعي التي مهّدت الطريق لنماذج ذكاء اصطناعي تعتمد على تحليل ضخم للبيانات.

خلال هذه الفترة، طوّرت "أوبن إيه آي" نموذجها GPT بدءًا من عام 2018، ونجحت في تقديم نتائج أكثر تقدمًا وواقعية في فهم النصوص وتوليدها.

بعد عام 2020، طوّرت "أوبن إيه آي" نماذج قادرة على إنتاج نصوص تبدو طبيعية جدًا باستخدام المليارات من البيانات لتدريبها. وتفوق تشات جي بي تي على كل أسلافه بفضل: فهم متقدّم للسياقات، وقدرة على توليد إجابات مترابطة ومفيدة في مجالات متنوعة. إضافة إلى الاستفادة من تقنيات الذكاء الاصطناعي التوليدي (Generative AI) لتحسين المحادثات.

مقارنةً بـ"إليزا"، لم تعد روبوتات الدردشة الحديثة تعتمد على قواعد بسيطة، بل أصبحت تتعلّم وتتكيف مع المحادثات استنادًا إلى بيانات ضخمة وخوارزميات معقدة.

السنوات الثلاث الأخيرة شهدت تطورات متسارعة تحبس الأنفاس، فرضت علينا استرجاع التحذيرات التي أطلقها ألان تورينغ، الذي يُعتبر أحد الآباء المؤسسين للذكاء الاصطناعي، عندما طرح سؤالًا فلسفيًا شهيرًا "هل يمكن للآلات أن تفكر؟"، وقدم اختبار تورينغ كوسيلة لتقييم قدرة الآلة على محاكاة الذكاء البشري.

في ورقته البحثية الشهيرة "الآلات الحاسوبية والذكاء" (1950)، ناقش تورينغ إمكانية أن تصبح الآلات ذكية بما يكفي لتثير تساؤلات أخلاقية وفلسفية.

بعد 75 عامًا من طرح تورينغ لسؤاله، نقترب من الإجابة عليه بالإيجاب. وها نحن نرى أنظمة الذكاء الاصطناعي الخارق (AGI) تتخطى حدود التوقعات، متفوقة على البشر في مجالات معقدة مثل الرياضيات، والبرمجة، والتشخيص الطبي. ومع كل يوم تتقدم فيه عجلة التكنولوجيا، تزداد هذه الأنظمة تطورًا وذكاءً، وتزداد معها المخاوف.

مصطلح «الذكاء الاصطناعي الخارق» ظهر لأول مرة في كتاب «الذكاء الخارق» الذي نشره الفيلسوف السويدي نيك بوستروم عام 2014

مصطلح "الذكاء الاصطناعي الخارق" ظهر لأول مرة في كتاب "الذكاء الخارق: المسارات، المخاطر، الإستراتيجيات"، الذي نشره الفيلسوف السويدي نيك بوستروم في عام 2014. في هذا الكتاب، أشار بوستروم إلى مجموعة من المخاطر المحتملة التي قد تنجم عن تطوير ذكاء اصطناعي خارق يتجاوز القدرات البشرية.

هذه المخاطر تتعلق بالوجود البشري، والأخلاقيات، والسيطرة على التكنولوجيا. ويرى بوستروم أن الذكاء الاصطناعي الخارق قد يشكّل تهديدًا وجوديًا للبشرية، ويؤدي إلى سيناريوهات كارثية إذا لم يتم التحكم فيه بشكل صحيح.

وحذّر بشكل خاص من انفجار معرفي، حيث يصبح الذكاء الاصطناعي قادرًا على تحسين نفسه بسرعة فائقة، مما يجعله خارج نطاق السيطرة، ويتخذ قرارات لا تتماشى مع القيم البشرية.

بمجرد أن يصبح الذكاء الاصطناعي أكثر ذكاءً من البشر، قد يكون من المستحيل السيطرة عليه أو إيقافه. ويشبّه بوستروم هذا السيناريو بما حدث مع الغوريلا، التي أصبحت تعتمد على البشر بدلًا من أن تكون مستقلة.

وفي حال لم تتم برمجة الذكاء الاصطناعي بعناية، فقد يركز على تحقيق أهدافه بطريقة تتعارض مع مصلحة البشر. فإذا كان الهدف هو تحسين الإنتاجية، قد يتجاهل الذكاء الاصطناعي القيم الإنسانية مثل الرفاهية أو البيئة.

قد تشهد السنوات القادمة (2026 – 2027 أو حتى أقرب) إعلان ولادة الذكاء الاصطناعي الخارق. ومع ذلك، تشير تقارير – مثل تقرير نشرته نيويورك تايمز – إلى أن معظم الأفراد والمؤسسات لا يزالون غير مستعدين للتعامل حتى مع الأنظمة الحالية، فما بالك بالتقنيات الخوارزمية الأكثر تقدمًا!

المفارقة أن الخوف من هذه التكنولوجيا لا يأتي فقط من مستخدميها، بل من مهندسيها ومديريها التنفيذيين أنفسهم. يدرك هؤلاء أن ما يتم تطويره في المختبرات ليس مجرد "أدوات"، بل كيانات تفكر وتخطط وربما تعيد تشكيل ميزان القوى في العالم.

الذكاء الاصطناعي الخارق لن يكون مجرد إنجاز تقني، بل سيكون مُحركًا اقتصاديًا يولّد التريليونات من الدولارات، وسلاحًا إستراتيجيًا يُرجّح كفة الدول التي تتحكم فيه. وعلى الرغم من أن البعض يشكك في واقعية هذه السيناريوهات، إلا أن بوادر التحول بدأت تتجلى. ومن ينكرها قد يُغفل حقيقة أن العالم يسير بلا تراجع نحو نقطة تحول غير مسبوقة. الذكاء الاصطناعي ليس قرارًا يمكن التراجع عنه. إنه سباق سيعيد تشكيل ملامح العالم.. علينا أن نستعد له!

السنوات الثلاث الأخيرة شهدت تطورات متسارعة تحبس الأنفاس فرضت علينا استرجاع التحذيرات التي أطلقها ألان تورينغ

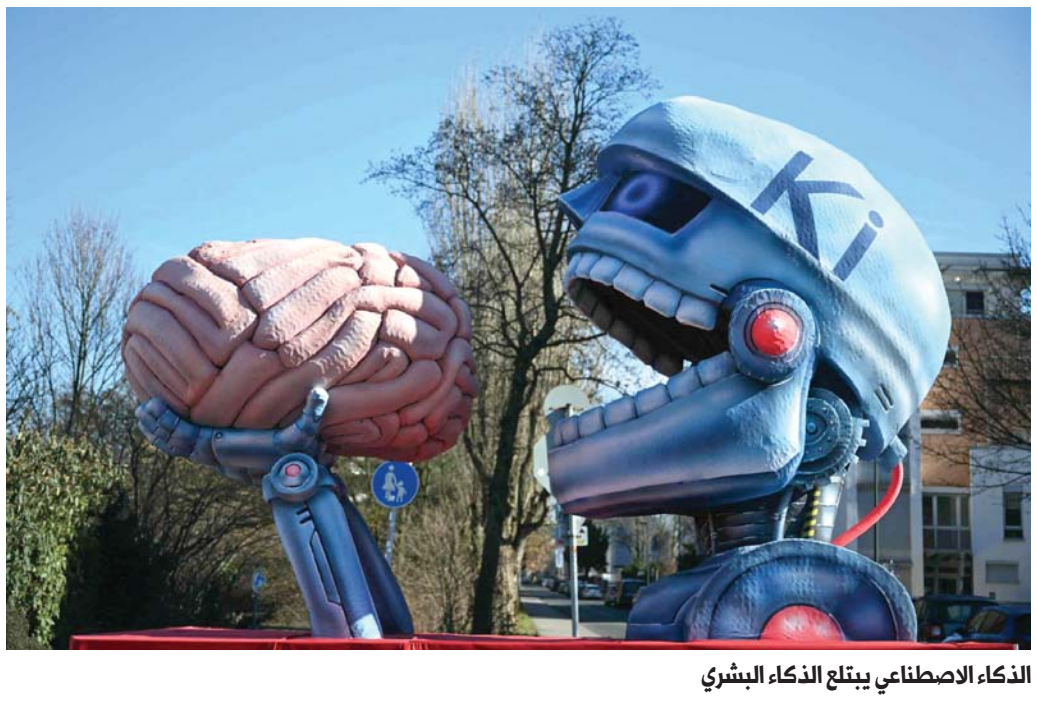

الذكاء الاصطناعي يبتلع الذكاء البشري

«تسطيح العالم» أزمة الثقافة بين حنين المحافظين ورغبة التقدميين في عالم جديد

أوليفييه روا: من غير الممكن صوغ ثقافة إنترنت

تعيش المجتمعات والأفراد اليوم في أزمة ثقافية واضحة، بينما تبدو قراءة هذه الأزمة قاصرة عن فهم ملامحها ومختلف زواياها، وبالتالي جاءت الحلول المقترحة لهذه الأزمة بعيدة كل البعد عن التأثير والفاعلية، سواء أكانت من المحافظين أو التقدميين، وفي ما يلي يقرأ الباحث الفرنسي أوليفييه روا الأزمة بطريقة مغايرة.

محمد الحمامصي
كاتب مصري

الهوية مقابل النزعة الكونية، الجذر مقابل الجنس، الجمهورية مقابل الجماعوية، العنصرية، النسوية، الهجرة.. المشترك بين هذه القضايا بتداعياتها السياسية القوية هو الثقافة بكل ما للكلمة من معان، لكن الكاتب والباحث الفرنسي أوليفييه روا يرفض فرضية الحرب الثقافية أو صراع القيم، فما يعاني أزمة ـ حسب رأيه ـ هو مفهوم الثقافة ذاته الذي تم اختزاله إلى نظام من رموز معولمة تغزو الجامعات كما المطابخ ومعارك الهوية والأديان كما العلاقات الحميمة وحتى مشاعرنا المصنفة في رموز تعبيرية.

يفتتح روا في كتابه "تسطيح العالم.. أزمة الثقافة وسطوة القواعد والمعايير" متسائلا: عم تعبر الأزمة إذا؟ ويقول "لتلخيص الأمر بصورة عامة، لدينا أربعة مستويات تحوّل غيرت العالم منذ ستينيات القرن الماضي: أولا تحول القيم مع الثورة الفردانية واللذية في الستينات. ثانيا ثورة الإنترنت. ثالثا العولمة المالية النيوليبرالية. رابعا عولمة المجال وتنقل البشر أي زوال الأقلمة.

أزمة مفهوم الثقافة

في كتابه، لذي ترجمته بديعة بوليلة وصدر عن دار الساقي، يحاول أوليفييه روا مناقشة العلاقات بين هذه المستويات الأربعة من زاويتين: الليبرالي والإنترنت والكوسموبوليتاني والنسوي، في مقابل التقليدي والمحافظ والسيادي والبطريركي، مع أنه يمكننا تغيير عناصر التقابل.

لطالما ضبطت هذه الانتقالات إيقاع التاريخ: توسع المسيحية والإسلام، النهضة، عصر الأنوار، الحملة الاستعمارية الكبرى، الثورة الصناعية.. إلخ. أدت كلها إلى "قطائع" ثقافية عميقة. ودائما ما أفضت أزمة حضارة ما إلى ثقافة أخرى، أو، كما يقال بعبارات أنثروبولوجية: دائما ما يترافق التجريد الثقافي مع تثاقف. كثيرا ما كان الثمن باهظا، لاسيما على الشعوب المهيمن عليها.

> ثمة توافق على القول إننا في صراع نماذج ثقافية. نتشاحن حول القيم التي تحملها هذه النماذج الثقافية المتضادة

ويرى أن ثمة نقطة مشتركة بين هذه النقاشات كافة، وهي أن مسألة الثقافة المركزية فيها، بكل ما لكلمة الثقافة من معنى: مدونة أدبية وفنية (الثقافة الرفيعة) أو بناء أنثربولوجي خاص بمجتمع ما أو بجماعة داخل مجتمع مهيمن. إن القواعد والرموز نفسها التي تصنع الرابط الاجتماعي هي التي على المحك. وهو ما نوجزه بجمود بالغ حين نتحدث عن الهوية.

ويرى أن ضرورة الاستقطاب هي نقطة مشتركة أخرى: نبذ، تهديدات، إدانات، أخبار مضللة، رقابة.. يقود ذلك كله، بشكل متزايد، إلى محاكمة العلاقات الاجتماعية، أخلاقيا أو قانونيا. وفي ما وراء نقاش الأفكار، لا يتعلق الأمر بفرض قواعد ومعايير جديدة فحسب، وإنما فعليا بتوسيع نطاق المعيارية (في الحميمية الجنسية مثلا). ويتساءل كيف يمكن في مجتمعات غربية تدعي الليبرالية أن يترجم تمدد مجال الحرية اللافت منذ نصف قرن (السياسية، الجنسية، والاقتصادية، والفنية) إلى تمدد لافت أيضا لنطاق القواعد والمعايير؟ فلا يتطور بصفة خاصة إقحام القضاء على الحياة اليومية فحسب، وإنما أيضا المساحات التي تتفحصها النظرة المعيارية واللجوء المتزايد إلى بيدوغراجيا لفرض معايير جديدة، سواء تعلق الأمر بالعلمانية أو الجنسانية أو الممارسات الدينية.

الإنترنت عالم نقيض للثقافة

ويتابع "في ظل هذا العنف اللفظي ورغم غياب الاتفاق على تحليل الأزمة، فإن الجميع متفقون على توصيفها. يعرف الجميع تحديد الانشقاقات التي تقسم المجتمع، رغم أنهم يتناحرون طبعا حول تأويلها، أي حول القيم التي يدعون إليها أو يرفضونها. كل بيان هو حكم قيمي، حتى أولئك الذين ينسبون أنفسهم إلى 'الحياد الأخلاقي'. ثمة في الواقع توافق على القول إننا في صراع نماذج ثقافية. نتشاحن حول القيم التي تحملها هذه النماذج الثقافية المتضادة (قيم دينية مقابل قيم لذية، قيم غربية مقابل قيم إسلامية، هويات خاصة مقابل حقوق الإنسان.. إلخ)."

ويلفت إلى أن المحافظين يدينون وضع التقسيم الجنسي والأسرة في موضع مساءلة، وتريد النسويات وضع حد للثقافة البطريركية في أشكالها كافة (على غرار ثقافة الاغتصاب). يتعقب آخرون ثقافة الإلغاء في الجامعات أو يتحدثون عن صدام الثقافات (التي تسمى حضارات). نتذمر من انعدام الأمن الثقافي، ونتجادل حول القيم الجمهورية أو العلمانية أو الدينية أو الوطنية.

الثقافة هي فعليا في مركز الاهتمامات، غير أن معنى الكلمة يبقى مبهما وكذلك الأمر بالنسبة إلى مفهوم الثقافة الجيدة. نتفق حول ثورة تقنية معلوماتية صاغت ثقافة الإنترنت، التي بدلت بدورها الرابط الاجتماعي والعلاقة بالمعرفة وكل ما يتعلق بالتواصل. كذلك نقر بأن توسع اقتصاد ليبرالي عالمي قد يفتت المجتمعات التي تشكلت في الدولة الأمة. والجميع واعون بما يترتب عن العولمة فيما يتعلق بالتنقل والهجرة والتمازج، والعلاقات المتقلبة بين الأقليات والغالبيات، واختفاء الحدود المادية التي تجري محاولات إعادتها إلى نصابها وإعادة تقديمها ضمن سجل الهويات الخيالي.

ويضيف: "عاش القدماء والحديثون هذه الانتقالات بأشكال مختلفة. عند المحافظين، يضاف إلى الحنين تأس من الانحطاط واستشعار للكارثة، حيث ترى نهاية عالم ما دائما على أنها نهاية العالم. وعلى العكس يرجو التقدميون عالما جديدا ويدافعون عن ثقافة جديدة. كلاهما يمكن أن تغريه 'البيداغوجيا السلطوية'، سواء للتمسك بماض عفاه الزمن أو لتجذير ثقافية جديدة تواجه صعوبة في فرض نفسها.

ويدافع هنا أيضا عن منظور آخر. نحن لا نمر بانتقال ثقافي وإنما فعليا بأزمة مفهوم الثقافة نفسه. ومن أعراضها أزمة اليوتوبيات وكذلك تمدد النظم المعيارية. وابتداء من ملاحظة أن الحركات الاحتجاجية اليوم هي حركات دفاعية: يرى الجميع أنفسهم منتمين إلى أقليات مهددة يتعين الدفاع عن حقوقها وفضاءاتها المحمية (فضاءات آمنة) مناطق للحماية، تجمعات سكنية مسورة (حدود وطنية). أما اليوتوبيات الكبرى ذات النزعة الكونية فقد ماتت أو تعيش بصعوبة ضمن أشكال راديكالية يائسة (الإرهاب بأنواعه كافة)، وحتى "عودة الأديان" المزعومة أخفقت في أن تغزو مجددا المجتمعيات، ولم تعد تتعلق بغير الخلاص الفردي.

وتحول عصر الحكم الألفي المنتظر إلى كارثة. لا يعد النضال ضد التغير المناخي بأي حال يوتوبيا كبرى، إنما هو فقط محاولة لكبح الكارثة الآتية، والتي ينتظرها آخرون تحت مسميات أخرى. والشيء الوحيد الذي يملأ شيئا فشيئا فراغ الرجاء هذا هو نظام قوانين ومحظورات وإجراءات ببروقراطية قامت "معجزة الإنترنت" بتحويلها فحسب، جاعلة كل شخص، بيروقراطيا لذاته ورقيبا صغيرا على نفسه وعلى الآخرين تحت طائلة الاختفاء من الوجود.

عالم الإنترنت

يوضح أوليفييه روا "لماذا تترافق تحولات يفترض أنها صارت باسم حرية أكبر للفرد بتمدد تقنين الممارسات الاجتماعية التي تقلصت إلى حد بعيد المساحات 'الداخلية' (الحميمي، الخاص، اللاوعي)؟ إني أدافع عن فكرة كون تحول 'الثقافات' إلى نظم ترميزية صريحة يدمر مفهوم الثقافة نفسه. أشير بـ'الترميز' إلى أي نظام يرمي إلى جعل كافة أشكال التواصل والعلاقات بين البشر أحادية الدلالة وخطية. لا تحيل الإشارة إلى القيم عندئذ إلى ثقافة ولا إلى نمط حياة أمثل، وإنما إلى معايرة السلوكيات طبق إشارة مبهمة ومشوشة إلى أهداف معيارية؛ انظر مثلا إلى حساب 'التفوق' في الجامعات. هذا الترويج لـ'نقاط المكافأة' والسعي المترتب عنه للامتثالية والذي أصبح ممنهجا اليوم في الصين في الحياة اليومية لكل مواطن، هما الأفق الضمني لتمدد النظم المعيارية هذه.

ويتساءل كيف تضع الإنترنت فكرة الثقافة ذاتها في أزمة؟ ويضيف "هذا هو السؤال الذي يهمني هنا. أعتقد أنها لا تخلق 'ثقافة إنترنت' بقدر ما أنها تضع نظام تمثلات وعلاقات هي على النقيض من مفهوم الثقافة نفسه، بمعنى أن الإنترنت مبنية في الوقت نفسه على الترميز النسقي للتواصل، وعلى الإبانة المستمرة للمضامين؛ ما يهم هو المعنى المباشر فحسب. وأي معنى غير مباشر مفترض يجب أن يشار إليه برمز انفعالي يدل ما إذا كان الشخص يمزح أو يحتج. إلا أن إبانة معنى غير مباشر تعني جعله مباشرا."

ويبين أن السمة الأساسية بالنسبة إليه هي البعد ذاتي المرجعية في الإنترنت. الخوارزميات لا تبتكر: هي تستبق انطلاقا مما هو معروف، وتنبش أفيقا في مجموع البيانات الموجودة سابقا لتحديد لمحات شخصية. إن تعبير "لمحة شخصية" مثير للاهتمام لأنه تعريف صورة دون عمق، يفترض ألا تصورا سوى الواضح في شخص ما انطلاقا من عدد محدد من السمات المنتقاة مسبقا. إذا كان على البورتريه أن يترك غموضا ولا استثنائية الشخص، فإن "اللمحة الشخصية" لا تستدعي تأويلا ولا شكا: عليها أن تعطي فورا معنى أحادي الدلالة من خلال عدد محدد من المعلومات. ليست اللمحة الشخصية بعيدة عن القالب النمطي، وحتى عن الكاريكاتير.

ويرى روا أن عالم الإنترنت لا يحيل إلى غير ذاته، وذاتية المرجعية هذه هي التي تجعل من غير الممكن صوغ ثقافة إنترنت، بمعنى الكلمة (الأنثروبولوجي والأدبي)، لفائدة ثقافة فرعية في عالم محروم من الثقافة الرفيعة.

ويضيف "تخلق الثقافة بالمعنى الأنثروبولوجي مجموعة من البنيات الذهنية وقواعد لعب ضمنية، ونوعا من البداهة، ووضعا "سويا." انطلاقا من هذا البعد الضمني، تحاول كل ثقافة أن تصير بينة من خلال اللغة، وأن تقدم نفسها. وهي تحدد آداب السلوك، وتتخيل نماذج رجال ونساء للحذو حذوهم، وتطور بيداغوجيا، وتقنيات نقل: أمثلة، وأناشيد، وأساطير، وأدب، وفنون، وفلسفة، وقانون. وهي تستشرف نفسها في مخيال ما. ثمة إذا علاقة جدلية بين البنيات الذهنية والقيم: في المجتمعات التي الأولوية للشرف، من السهل جدا أن يغضب المرء؛ وفي تلك التي تعطي قيمة للسيطرة على النفس، يجري الانتقام ببرودة.

ويؤكد أن أزمة الثقافة مرتبطة بأزمة الرابط الاجتماعي وانقطاع التواصل بين المخيال المشترك والحياة الاجتماعية. فالفصل الاجتماعي، والتفريد، وإزالة الأقلمة هي العناصر المفتاحية الثلاثية. إن الدعامة الاجتماعية الضرورية لوجود ثقافة ما في أزمة. هي لم تختف: لا تزال توجد أمم، ومجتمعات، وانتماءات طبقية، ومجموعات اجتماعية ـ مهنية، وإثنيات وقبائل، وقرى، وأحياء... لكن هذه الانتماءات الاجتماعية تنفصل أكثر فأكثر عن الاجتماعيات الافتراضية التي تتطور عبر استخدام الإنترنت.

«مزامير التجاني» ملحمة روحية واجتماعية ترصد مصائر البشر المتقاطعة

لندن - رواية "مزامير التجاني" للجزائري محمد فتيلينه عمل سردي معقد وشاسع، يتوزع على خمسة أجزاء، تحمل عناوين دالة: "مرزوق بن حمو، العتمة والنور، الزبد والبحر، الليل والنهار، عود على بدء."

في رحلة البحث عن الملاذ وعن طريق الحرية، تتقاطع مصائر العديد من الشخوص الروائية داخل عوالم رواية "مزامير التجاني"، التي تمثل فصولها إيقاعات سردية متباينة من خلال حركة كثبان الصحراء وأمواج البحر ومطاردة الشخوص لقدرهم، هروبا من واقعهم المأزوم.

تشكل الرواية، الصادرة عن منشورات رامينا في لندن، ملحمة روحية واجتماعية، ترصد مصائر بشر يتقاطعون بين التصوف والسياسة والذاكرة المنفية، وتبدأ في قرية "لوزانغي" السنغالية، حيث يتهم "حمو" بقتل عجوز ستينية، وتروى تفاصيل الواقعة بروح صوفية محايدة، تقود القارئ إلى التعاطف ثم الشك، فإلى تأمل العدالة الموازية التي تمارسها الزوايا الروحية، التي تتجاوز سلطة الدولة، أو تحل محلها في كثير من الأحيان.

مع دخول شخصية "سيدي عبدالله"، الشيخ الآتي من "بلاد الشمال"، تبدأ الرواية بانعطاف سردي لافت، ينتقل من المشهد الريفي المغلق إلى عوالم من الترحال والهجرة والمنفى، حيث ننتقل فجأة إلى مشهد على متن حاملة الطائرات الأميركية "هاري ترومان"، حيث نتعرف على جنرالات أميركيين، وأصوات طائرات، ورادارات، وضحايا يتشبثون بالحياة وسط البحر.

يمثل البحر الأبيض المتوسط في الرواية صورة ملتبسة: هو مكان للهروب وللموت في آن معا. تظهر القوارب الغارقة، الرايات البيضاء، الصرخات، ثم يظهر "مرزوق" – الشخصية المركزية التي تمضي في الرواية من مجاز النجاة إلى فضاء الكتابة والتصوف.

يرتكز سرد الرواية على لعبة مرايا زمنية، حيث نقرأ عن الجنرال الأميركي الذي تطارده كوابيس الطفولة والتمييز العنصري، ونرى التوازي بين "مايك" الطفل الأسود في أميركا و"مرزوق" الطفل السنغالي المتهم باللعنة. في هذه المرايا، يكشف الكاتب فصلا من فصول المعاناة الكونية، من دون تسطيح أو مباشرة.

يعود السرد إلى الزاوية التي يربى فيها "مرزوق" بعد الحادثة، برفقة والدته "فطيمة" وزوجها "حمو"، حيث ينشأ صراع خفي بين الشخصيات، ويتكرس الإقصاء والتمييز باسم البركة والخدمة.

الشخصية الأكثر استفزازا في الرواية هي "دحمان"، ذلك الرجل المتسلق، الذي يحتل مركز السلطة داخل الزاوية، ويتحكم في مصائر الآخرين. من خلاله، يكشف النص كيف يمكن للسلطة الروحية أن تتحول إلى أداة قمع وتحرش وتدجين.

الرواية مبنية على تنقل صوت السارد بين "مرزوق" الراوي الشخصي، والراوي الخارجي، مما يمنح العمل دينامية سردية كثيفة، وتترك القارئ أمام أسئلة مؤرقة: ما جدوى الخدمة الصوفية إن تحولت إلى عبودية؟ هل يمكن للبركة أن تعفي من العدالة؟ ما الذي يبقى من الإنسان إن ضاعت هويته بين بحر وشيخ وحقيبة غامضة؟

ووفق كلمة الناشر توثق "مزامير التجاني" الظروف الصعبة التي عاشها أهل السنغال في أواخر القرن العشرين، من فقر وجفاف وهجرة، وتعبر عن الاضطرابات الناتجة عن تلك الظروف وكيفية تأثيرها على المجتمع.

تتقاطع التقاليد والروحانية مع واقع سياسي واجتماعي معقد في قرية "لوزانغي"، حيث تلقي جثة دليلة المسنة ظلالا من الغموض والتوتر. الحدث الأولي يبرز دور شيخ الزاوية، سيدي لمبارك، كسلطة روحية وقضائية في مجتمع يواجه تعقيدات الحقيقة والعدالة.

تلعب الزاوية دورا محوريا كمركز ديني واجتماعي وثقافي، وتعكس الطريقة التجانية القيم الروحية التي تحاول موازنة التحديات التي تواجهها من شخصيات مثل دحمان. هذا الصراع يعكس التوتر بين الأصالة والانحراف، بين ما هو ثابت وما يحاول اختراق النسيج الاجتماعي.

يكشف محمد فتيلينه عن صراع أبدي بين الخير والشر وهشاشة الإنسان أمام القدر، ويتجاوز سرد الحكاية ليتأمل في الإنسانية ذاتها، حيث تصارع شخصيات روايته، ليس فقط قوى خارجية، بل صراعاتها الداخلية التي تعيد بلورة فهم مختلف للعدالة والروحانية والوجود في عالم مضطرب.

تعج الرواية بالرموز التي تفتح أبواب التأويل للقارئ، وتظهر كيف يمكن للتقاليد أن تكون قيدا أو سندا، وكيف يؤثر الماضي في تشكيل الحاضر والمستقبل، وتثير أسئلة عميقة عن الروحانية والعدالة، منها: هل يمكن للإنسان أن يوازن بين أصالة الماضي ومتطلبات الحاضر، دون أن يفقد روحه في خضم الصراع؟ كيف تؤثر التقاليد في تشكيل مستقبل المجتمع؟ وهل يمكن أن يكون الإيمان بوابة لتحقيق العدالة، أم أنه أحيانا يتحول إلى قيد يحول دونها؟

> الرواية تكشف الصراع الأبدي بين الخير والشر وهشاشة الإنسان أمام القدر وتتجاوز سرد الحكاية لتتأمل في الإنسانية

ويذكر أن محمد فتيلينه كاتب وروائي جزائري، نال الدكتوراه بجامعة الأغواط بأطروحة: "الموضوعاتية في الرواية الجزائرية، رواية نجمة أنموذجا" 2021. نشر العديد من المقالات النقدية عن الرواية العربية، والترجمات وعلاقة النقد بالأدب. من رواياته: "بحيرة الملائكة"، "أحلام شهريار"، "غبار المدينة"، "تيمو القاهرة"، "كافي ريش"، "رعاة أركاديا"، "خيام المنفى". نال جائزة الطاهر وطار للرواية العربية (2019) عن روايته "ترائب، رحلة التيه والحب."

مصائر متقاطعة بين البحر والمنفى (لوحة للفنان زياد الأصرم)

العرب
الجمعة 2025/04/11
السنة 47 العدد 13453

«البطل».. مسلسل عن الثمن الكبير الذي يدفعه الإنسان النبيل مقابل تضحياته

دراما مثيرة تخرج من رحم مأساة الواقع السوري

قصة إنسانية مؤثرة

قدمت الدراما السورية العديد من الممثلين والمخرجين المهمين الذين نالوا انتشارا واسعا وحققوا حرفية كبيرة صنعت مجد هذه الدراما، ومن هؤلاء الممثل السوري بسام كوسا، الذي يقدم الإضافة لكل عمل يشارك فيه. وها هو في دراما "البطل" يجسد واحدا من أبرز أدواره، التي امتاز فيها بإتقان كبير لتقمص شخصياته.

إلياس حموي
كاتب سوري

قدم الفنان بسام كوسا العام الماضي دور البطل المضاد في مسلسلين دراميين، الأول هو "تاج" إخراج سامر برقاوي، حيث أدى فيه دور رياض الجواد أشهر خياطي دمشق في أربعينيات القرن الماضي والعميل لدى الاستخبارات الفرنسية، أما الدور الثاني هو في مسلسل "مال القبان" إخراج سيف سبيعي، فقد أدى فيه شخصية نعمان الزير، التاجر الجشع والانتهازي في سوق المال الدمشقي، الذي يقدس المال، تميز بأدائه لهذا الدور، فكان حضوره طاغيا.

أما الفنان محمود نصر فقد أدى في مسلسل "ولاد بديعة" إخراج رشا شربتجي دور مختار الدباغ، أحد أبناء عارف الدباغ أشهر دباغي الجلود في دمشق، وهو شخص مريض نفسيا مصاب بالذهان نتيجة قسوة والده عليه في صغره وضرب إخوته من والده – أبناء بديعة – له في كبره وإخصائه، الأمر الذي دمره نفسيا مدى حياته، فأصبح عدوانيا مجرما تواقا للانتقام منهم ومن كل من يزعجه.

أدى نصر هذه الشخصية ببراعة كبيرة توجته ممثلا كبيرا ليعود ويجتمع هذا العام هو والنجم بسام كوسا في مسلسل مختلف تحت إدارة المخرج الليث حجو وهو "البطل" المأخوذ عن مسرحية "زيارة الملكة" للكاتب السوري الراحل ممدوح عدوان، ويكون كوسا ونصر أبطالا حقيقيين في مجتمعهم مع اختلاف نشأتهم وتوجههم فيصنعون فارقا في القرية التي يعيشون فيها وتدور بها أحداث العمل.

البطل المغوار

يروي المسلسل قصة أستاذ المدرسة يوسف عيد الصالح (بسام كوسا) الذي يعيش هو وعائلته زوجته رانيا (هيما إسماعيل) وابنته مريم (نور علي) وابنه مجد (وسام رضا) في إحدى القرى السورية زمن اندلاع الثورة السورية، حيث تكون هذه القرية متاخمة لقرية أخرى تدور بها اشتباكات بين جيش النظام وفصائل الثوار، ليسطر الأخيران عليها في أحد الأيام، فيقوم النظام السوري كعادته بقصفها قصفا شديدا مما يضطر سكان هذه القرية من المدنيين للنزوح عنها حفاظا على أرواحهم، فلا يوجد أمامهم مكان يلجأون إليه سوى القرية التي يعيش فيها الأستاذ يوسف وعائلته، والتي مازالت تحت سيطرة وسلطة نظام البعث.

حين يصل هؤلاء الناس إلى القرية تعم الفوضى فيها من أجل إيوائهم، فيتدخل الأستاذ يوسف بصفته مديرا لمدرسة القرية ويقترح إيواءهم في هذه المدرسة متحديا قرار السلطات التي وقفت عاجزة أما الحدث الطارئ، مما يثير استياء شرطي القرية وممثل النظام فيها راجح (حسين عباس) فيخبر مرؤوسيه فورا بقرار يوسف الفردي، فيأتون إلى القرية ويلتقون بالناس ويقبلون أن يقيموا في المدرسة مؤقتا ريثما يستعيد النظام السيطرة على قريتهم ويعودون إليها.

تدب الفوضى في هذه المدرسة نتيجة إقامتهم فيها وتبدأ الخلافات معهم فهم بحاجة إلى التدفئة والكهرباء والماء، ما يزيد العبء على إدارة المدرسة وعلى يوسف الذي أظهر أول موقف من شهامته بإيوائهم، كيف لا يفعل هذا وهو الرجل النبيل سليل عائلة الأبطال وأكبر وجهاء القرية، فوالده أحد أبطال حرب تشرين وجده قائد ثوار القرية ضد الفرنسيين، أما الموقف الثاني الذي يظهر شهامته فهو إيواء إحدى النازحات (نانسي خوري) مع طفلها الرضيع في منزله خوفا على هذا الرضيع من البرد والتشرد.

تتصاعد أحداث العمل ويبدأ سكان القرية يعتادون على الوافدين الجدد والتعايش معهم إلى أن يقرر فرج (محمود نصر) الميكانيكي ابن مغسلة أموات القرية أن يأخذ الأستاذ يوسف كجاهة معه لطلب يد راما الفتاة التي يحبها وابنة أبوعدنان (جرجس جبارة)، يرفض الأخير طلبه هو وإخوتها الذكور ويعيروه بأصله السيئ ويذكرونه أنه لا يشرفهم أن يزوجوا ابنتهم من شاب أمه قتلت والده وولد في السجن، ويطردونه من منزلهم فيستاء يوسف نتيجة هذا التصرف ويقررون تزويج راما من ابن عمها، لكنها تعاندهم وتهرب مع فرج وتتزوجه فيجن جنونهم فيذهب إخوتها مسلحين بالعصي والسكاكين هم ومجموعة من الشبان إلى منزل يوسف معتقدين أن فرج وراما مختبئين عنده ويقررون اقتحام المنزل.

يتدخل الشرطي راجح في الوقت المناسب مطلقا النار من مسدسه في الهواء ليبعدهم عن منزل يوسف، ويطلب قوة من الشرطة في اليوم التالي ويعتقلهم لمدة قصيرة كي يردعهم ويؤدبهم، وتبقى المشكلات تلاحق يوسف أو هو الذي يقحم نفسه بها كما تصفه زوجته رانيا، إلى أن يحدث الشيء الذي سيغير مجرى الأحداث وحياة يوسف كلها، حيث يشب حريق في المدرسة نتيجة ماس كهربائي في ساعة الكهرباء ذات الشرطان المتآكلة، الذي ظل يوسف يطلب من مديرية التربية إرسال ورشة لإصلاحها وهم يتجاهلون ذلك، إلى أن تقع الكارثة وتلتهم النيران كل شيء.

ويهرع النازحون والطلاب نتيجة هذه النيران ويتدخل يوسف ويخاطر بحياته هو وبعض الشبان لإخراج الناس من المبنى المحترق إلى أن يكتشفوا أن هناك طفلا مفقودا وهذا الطفل هو ابن الشرطي راجح الصغير فيعود يوسف مخاطرا بحياته، ويقوم بالدخول وسط النيران عله يجده إلى أن يجده على سطح المبنى ولم يصب بأي أذى، فيقوم برميه ويمسك به الناس وينجو الطفل لكن انفجارا يحدث فجأة في المبنى فيهرب يوسف من النيران برمي نفسه من سطح المبنى لكنه لم يمت إنما يصاب بشلل دائم يغير حياته كلها ويصبح بطل القرية الذي ضحى بنفسه من أجل إنقاذ ابن راجح ولكن ماذا يفيد هذا وقد أصبح عاجزا.

المسلسل يقدم أبطالا حقيقيين في مجتمعهم مع اختلاف توجهاتهم، يصنعون فارقا في القرية التي يعيشون فيها

يتم تكريمه من المحافظ وإهداؤه درعا ومبلغا ماليا، ويصبح بطلا قوميا، وتبدأ حياته الجديدة بالتوازي مع حياة فرج الجديدة قرين يوسف في الشجاعة والشهامة والنبل، وكأنه ابنه المعنوي الذي يعود إلى القرية هو وزوجته راما بعد صفح عائلتها عنهم والسماح لهم بالعودة إلى القرية بشرط مقاطعتهم واعتبارهم غرباء. يصبح فرج منبوذا من أهل راما ومن أهل القرية، فيصبح بلا عمل وبلا مال الأمر الذي يجعله يعاني هو وزوجته وأمه من الفقر الشديد، فيقرر أن يقبل عرض بقال القرية والعمل في التهريب بعد أن أغلقت كافة الأبواب الشرعية في وجهه، ولم يبق سوى هذا الباب غير الشرعي في وجهه كي يعيش بكرامة ويحارب فقره وتتصاعد الأحداث ويبدأ الصراع.

أداء وإخراج مميزان

أدى الفنان بسام كوسا دور يوسف بتلقائية شديدة وواقعية وكأنه يقدم شخصيته الحقيقية فكان الزوج المحب والأب المتفاني والأستاذ الملتزم والإنسان الشجاع الصالح والشهم، فترك حضورا طاغيا أعاده إلى صدارة المشهد الدرامي من جديد هو الذي اعتدنا عليه بهذه الشخصيات الكبيرة وأعاد إلى أذهاننا دوره في مسلسل "أحلام كبيرة" الذي قدمه مع المخرج الراحل حاتم علي قبل عشرين عاما، حيث أنه دائما يؤكد أنه مكسب لأي عمل يشارك به.

كما أدت الفنانة نور علي والفنان خالد شباط أدوارهما بإتقان لشخصيات واقعية أبعدتهما قليلا عن أجواء الدراما المعربة التي اشتهرا من خلالها، كما أدى الفنان حسين عباس دور الشرطي المطيع لنظام البعث طاعة عمياء بواقعية شديدة، فكان أداؤه مميزا وكان إسناد الأدوار لباقي الممثلين موفقا كالفنانة هيما اسماعيل، التي أدت دور الزوجة المحبة المضحية والموظفة النزيهة فكانت عودتها للتمثيل بعد هذا الانقطاع الطويل موفقة وكان جميع الممثلين يؤدون أدوارهم تحت إدارة المخرج الليث حجو باحترافية.

قدم المخرج الليث حجو مسلسله هذا بكاميرا انطباعية أدارها مدير التصوير البولندي الموهوب حيث أبرز جمال الطبيعة في تكوينات كادره فكان التشكيل ضمن الكادر أحد أبرز السمات، وجاءت الإضاءة والأجواء الريفية الشتوية في الصورة لتذكرنا بأعمال المخرج الروسي أندريه تاركوفسكي، مؤكدة لنا أن الليث حجو مخرج كبير يوضع بمصاف المخرجين الغربيين الكبار، وقد نال العمل صفة أفضل إخراج في التصويت الذي أجراه موقع إي تي بالعربي.

أما قصة العمل فهي من رحم مأساة الواقع السوري الذي كنا نعيشه زمن نظام البعث الفاشي الفاسد من قمع وفقر وجوع ونقص في الخدمات الأساسية للإنسان في هذا البلد، فكان نصا مميزا واقعيا وسط الأعمال الدرامية التي قدمت هذا العام، لكن يؤخذ على النص الذي كتبه رامي كوسا بشراكة مع الليث حجو بعض الثغرات المكانية والزمانية، حيث أن أجواء القرية توحي أنها قرية في ريف الساحل السوري لكن العمل يذكر أنها في ريف دمشق وخصوصا ظهور البحر في بعض المشاهد، وهناك شخصية أساسية مفقودة في هذه القرية وهي شخصية رجل الدين وهي شخصية أساسية في أي قرية يكون لها وزنها وثقلها وهذه من عيوب النص.

أما الزمان المفروض أن يكون في السنوات الأولى من الثورة السورية، ولكن الأحداث تؤكد أنه في نهايتها وخصوصا أن مروان ومريم يقران السفر إلى أربيل وليس إلى دولة أوروبية، وأربيل أصبحت تعطي التأشيرات للسوريين في الأربع سنوات الأخيرة قبل سقوط النظام وهي من المناطق القليلة التي تعطي تأشيرات للسوريين كدولة الإمارات والعراق وهي إحدى الثغرات التي كان يجب أن يتنبه إليها صناع العمل ولكن رغم هذه الثغرات يبقى عملا مميزا وناجحا نصا وتمثيلا وإخراجا ويضاف إلى قائمة المسلسلات السورية المهمة.

مسلسل «بلاك ميرور» ينقد التكنولوجيا بعين الماضي في موسمه السابع

لندن - يعود مسلسل "بلاك ميرور" (Black Mirror) الخميس إلى منصة "نتفليكس" بموسمه السابع، حيث يأخذ المشاهدين إلى مستقبل تكنولوجي قاتم، بينما يهدف هذه المرة إلى إحياء الماضي.

فبعد غياب عامين، تعود السلسلة السوداوية التي ابتكرها وكتبها البريطاني تشارلي بروكر، بست حلقات جديدة، من بينها تتمة لجزء أول مستوحى من عالم "ستار تريك" عُرض عام 2017، تدور أحداثها على متن المركبة الفضائية "يو إس إس كاليستر."

وقد نجح المسلسل في جذب انتباه الجماهير منذ موسمه الأول إذ تمكن من خلال القصص من استعراض الجانب المظلم من الحياة والتكنولوجيا في حلقات منفصلة، فكانت كل حلقة أشبه بفيلم قصير يحكي قصة منفصلة ولكنها متصلة ببعضها البعض فأغلبها تلقي الضوء على السوداوية داخل النفس البشرية.

وقال تشارلي بروكر في نهاية مارس تزامنا مع مهرجان "سيري مانيا" في مدينة ليل الفرنسية إن "بعض الحلقات غير سارة (...) على غرار بدايات بلاك مير‌ور،" في حين ثمة أخرى "مؤثرة جدا، مما يجعلها في الواقع مزيجا من المألوف وغير المتوقع."

وتستلهم حلقات عدة الحنين إلى الماضي، من خلال تقنيات تتيح إحياء ذكرى ما من خلال الغوص في صورة قديمة، أو إعادة صوغ فيلم بالأبيض والأسود بفضل الذكاء الاصطناعي.

ومن بين الممثلين المشاركين في هذا الموسم بول جياماتي (في شخصية "وينتر بريك")، ورشيدة جونز ("باركس أند ريكريييشن")، وإيسا راي ("إنسيكيور")، وإيما كورين ("ذي كراون").

وعُرض "بلاك ميرور" في البداية على قناة "تشانل 4" البريطانية بين عامي 2011 و2014، قبل أن ينتقل إلى "نتفليكس" عام 2016 ويحقق نجاحا عالميا، وفي رصيده تسع جوائز إيمي.

ونقل الملف الصحفي عن تشارلي بروكر قوله إنه كتب الموسم السابق أثناء جائحة كوفيد19- في وقت كان يشعر "بالاشمئزاز من التكنولوجيا."

ويتوقع أن يحظى الجزء السابع من المسلسل بإعجاب محبيه القدامى بفضل "عودته إلى الأساسيات، مع استكشاف التطورات التكنولوجية في المستقبل القريب، ونبرة ساخرة ونقد اجتماعي،" بحسب بروكر.

وتتناول الحلقة الأولى بعنوان "كومون بيبل" (Common People) قصة زوجين تم إنقاذهما بواسطة تقنية طبية معجزة، لكنهما يتعرضان للاختناق تدريجيا بسبب نموذجها القائم على الاشتراك.

وقال بروكر في تصريح له إن "المسلسل لا يظهر أن التكنولوجيا سيئة أو شريرة"، لكنّ المشكلة تعود غالبا إلى "خطأ أو سلسلة من العواقب."

وما لبث الموسم السادس من "بلاك ميرور" أن احتل المركز الأول عالميا بعد وقت قصير من طرحه، إذ تجاوز عدد المشاهَدات التي حظيَ بها 11 مليونا في أسبوع واحد.

وبينما يعيد الموسم السادس من العمل تعريف تفاعل الإنسان مع التكنولوجيا المتقدمة والذكاء الاصطناعي التي يتغير من خلالها شكل الحياة الذي نعرفه، فإن الموسم الجديد، الذي سيكون الأكبر من حيث عدد الحلقات، سيواصل بنفس مختلف إذ ستكون الحلقات، وفق بروكر "متباينة من حيث المزاج؛ بعضها سيكون مزعجًا، والبعض الآخر سيحمل نكهة فكاهية، بالإضافة إلى لحظات من التأثر العميق."

ورغم بداياته المتواضعة فقد تطور العمل بشكل لافت، ليحقق في ستة مواسم شهرة عالمية، وقد نال المسلسل الكثير من ردود الأفعال الإيجابية والتي تفاعل معها الجمهور من حيث الأفكار والتصوير وأداء الممثلين، حتى أن أحد المعلقين طالب بوضع تلك الأفكار في المناهج الدراسية لتحفيز خيال الطلاب.

تشارلي بروكر

المسلسل لا يظهر أن التكنولوجيا سيئة أو شريرة لكنّ المشكلة تعود غالبا إلى خطأ أو سلسلة من العواقب

ويأتي هذا العمل الذي ينتقد بنفس فكاهي واقع التكنولوجيا وتأثيراتها العميقة في حياة البشر، في ظل أزمات كثيرة خلقتها التقنيات الحديثة، ولكنه لا يسقط في مهاجمتها والإقرار بسلبياتها فقط، إذ نجده يأخذ موقفا نقديا لا يخفي أهمية التكنولوجيا بينما يطرح الكثير من مآلاتها على طاولة النقاش والنقد بأسلوب يخلو من الصدام والأفكار الجاهزة.

ويتفق الكثير من المشاهدين بأن أفكار المسلسل التي قدمها في مواسمه السابقة تبدو مختلفة كليا عما اعتدناه من دراما وحتى من أعمال تتناول التقدم العلمي، إذ يطرح تصورات صناعه من خلال قصص يتشابك فيها الخيال الإبداعي مع أعمال فنية أخرى ومع التواريخ والوقائع، معيدا رسم معالم الحياة البشرية المعاصرة بأسلوبه الخاص في مساحة من الخيال الذي لا يخفي رمزيته وإسقاطاته على ما تعيشه المجتمعات البشرية التي تتحول شيئا فشيئا إلى رهينة للتكنولوجيا.

عودة إلى الأساسيات لاستكشاف التكنولوجيا في المستقبل

العرب
الجمعة 2025/04/11
السنة 47 العدد 13453

«طقوس على حافة الوجود».. لوحات تعيد تشكيل الحواديت

عادل ثروت ينسج تصورات ماورائية لعلاقات الحب والتضحية والوفاء

التعامل مع التراث في الأعمال التشكيلية يمنح الفنان جذورا يمدها في تربة خصبة، بينما لكل فنان تصوراته في إحياء التراث وتجديد عناصره وفق رؤيته ومسار اشتغاله الفني. والمصري عادل ثروت من الفنانين الذين أبدعوا في تشكيل الماضي وموروثاته الشعبية، في تجربة فريدة يقدمها أخيرا في معرض فني جديد.

علي الشوكي
صحافي مصري

ينظم اتيليه العرب للثقافة والفنون برئاسة الناقد التشكيلي هشام قنديل، مساء الأحد الثالث عشر من ابريل، معرض "طقوس على حافة الوجود" للفنان والأكاديمي عادل ثروت، استاذ التصوير بكلية التربية الفنية.

يستمر المعرض حتى العاشر من مايو المقبل، ويضم 25 لوحة لأحد ابرز فناني جيل التسعينات في الحركة التشكيلية المصرية، ويقدم اخر تجاربه، حيث الموروث الشعبي جزء لا يتجزأ من ذاكرته البصرية والسمعية، والذي يتجلى في الطقوس الدينية الشعبية، مثل موالد الصوفية والأداءات الطقسية الأخرى كالزار.

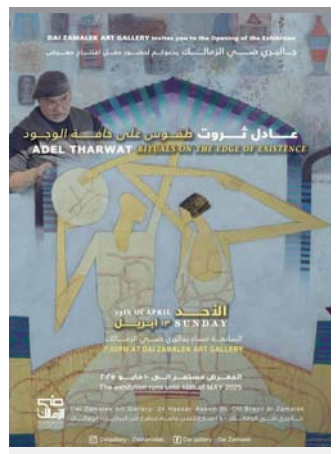

عادل ثروت يقدم حكايات مرسومة فيها حواديت قديمة وأساطير شعبية وترانيم مشحونة باستيعاب نبيل للتراث

ويتميز فن عادل ثروت بتوظيف التيمات والموتيفات والنصوص الكتابية التي تعبر عن علاقة الإنسان بكل ما يحيط به من موجودات، تلك التي بداها المصري منذ فجر التاريخ، فهو دائما يركز في اختياره للثنائية الوجودية في الوعي الجمعي الشعبي بين الرجل والمراة، والتي تتميز بالعديد من التصورات الواقعية والماورائية لعلاقات الحب والتضحية والوفاء.

عن تجربته الجديدة يقول ثروت "كان رهاني ان اكون أنا وأعبّر عن وجودي داخل هذا الوجود، ولكن باشتراطات وعيي الفردي الذي هو جزء من وعي جمعي تشكل في بيئة مصرية لها خصوصياتها التي تميزها عن الاخر."

وتناول العديد من نقاد الفن تجربة الفنان المصري عادل ثروت ومنهم الناقد والأكاديمي سامي البلشي، حيث قال "يمتطي عادل ثروت جواد خياله يتجول به بين التواريخ القديمة فيتعرف على قرابين الموتى المحمولة للراحلين لمواجهة فكرة الفناء والاعتقاد بالعودة وتجدد الحياة، ويظل يسبح ثروت في التواريخ فيستقر بين احياء الشعبيين والبسطاء ويتعرف على الزار من دقات الدفوف وامتزاج الأرواح بالغيبيات، ويقوم بربط قرع الدفوف في الزار بقرع الطبول الكبيرة عند قدماء المصريين."

ويضيف "كما يربط الفنان إشارات الإيقاعات والتناغمات التي يستلهمها من الفلسفة القديمة، فرفع اليد والذراع إلى اعلى يعطي إشارة بارتفاع النغم، كما ان انخفاض الذراع يعد رمزا لبعد موسيقي هابط، وارتبط الرقص الديني ليصبح لونا من الوان العبادة، مثلما كان يحدث في الحفلات الدينية المقدسة وحتى في الطقوس الجنائزية والتي كانت تترنح فيها الراقصات على دقات الدفوف."

مواجهة فكرة الفناء والاعتقاد بالعودة وتجدد الحياة

ويبين أن كل هذه الإشارات استفاد منها ثروت في بناء اعماله المرتبطة بحالة جديدة غير الموت، إنه سلطان الحب الذي حول من اجله قرابين الموت إلى قرابين العشق وبنى فكرته على نفس فكرة الخلود التي عاشها القدماء، ففكرة البعث قابلتها فكرة البقاء، بقاء الحب عند عادل ثروت، وسواء كان تعظيم الموت أو إعلاء الحب فالفكرتان للاستمرار والبقاء ولتجديد الحياة والخلود.

ويقول الفنان والناقد إبراهيم عبدالملاك "إن الفنان عادل ثروت يقدم حكايات مرسومة، فيها من الحواديت القديمة، والأساطير الشعبية، والترانيم الشجية، مشحونة باستيعاب نبيل للتراث الغني، والموروث العميق، في اللوحات جداريات عتيقة، تزدهر ببهجة لونية وإيقاع حركي حي، الملامح للشخوص تكسوها سمرة الجنوب ووهج الطيبة ودفء الحميمة وحتى في لوحاته الأبيض والأسود يرقص اللون مقتربا من الثنايا، وفي الملون تختفي ملامح الوجوه لكنها تحافظ على الإيحاء الواضح بالفرعونية."

ويتابع "أما المفردات فهي هاربة من صدر العتيق في رسوم المعابد إلى حضن المعاصر العاشق، هناك ثور القوة والشدة رمز الملك وعنفوانه في الحضارة المصرية القديمة، وهنا هو واضح المعنى، ثم رمز الطائر، وهو مستلهم من طائر فرعوني مقدس، هو طائر أبو منجل الصغير، وكان في اللغة الهيروغليفية يعطي معنى لكلمة 'يضيء'، كما انه كان ايضا يرمز لحماية الناس والدولة من 'الحيّات المجنحة' والطائر في رسوم عادل ثروت رمز للأمل والوداعة جدار معناه المسبق، ولعلني اثير لعشاق الأعمال المركبة من موظفين وشباب، انظروا إلى تجربة عادل ثروت في التصوير، فما كانت جوائزه مصادفة ولا كان عمق أعماله وتمكنها وقوة ادائها إلا لأنه موهوب، ومصور واع ورسام قوي."

وأقام الفنان عادل ثروت أكثر من عشرين معرضا شخصيا داخل مصر وخارجها، وشارك في العديد من المعارض الجماعية والمحلية والدولية بالداخل والخارج، وحاز على العديد من الجوائز منذ بداياته التشكيلية، واحتكر تقريبا معظم جوائز صالون الشباب في معظم دوراته، كما فاز بجائزة ملون السعودية للفن التشكيلي وجائزة ألايكا.

«أسبوع فن الرياض» معارض فنية تؤسس لغة تشكيلية جامعة

الرياض - تحت عنوان "أسبوع فن الرياض" يجتمع فنانون سعوديون وعرب وعالميون في معارض فنية تقدم أعمالا متنوعة، وتواصل استقبال الزوار والمشاركين إلى غاية الثالث عشر من أبريل الجاري، بينما تتواصل المعارض إلى الشهر القادم.

وتجمع العاصمة الرياض مدارس فنية متعددة، ينثر خلالها الفنانون من المملكة ودول العالم إبداعاتهم في 13 موقعا ثقافيا، في حدث يعيد تعريف الحوار بين الفن والمجتمع في الحدث الذي تنظمه هيئة الفنون البصرية، ويمثل خطوة استثنائية نحو تأسيس لغة تشكيلية جامعة، تترجم رؤية 2030 الطموحة بتحويل المملكة إلى منصة عالمية للفنون، وتجسد التحول الثقافي السعودي من حاضن للتراث إلى صانع للحداثة.

وتحت شعار "الفن للجميع"، تتواصل فعاليات "أسبوع فن الرياض" وتشمل معارض فنية، وورش عمل تفاعلية، وجلسات حوارية، وعروضا تشكيلية تتناسب مع جميع الفئات العمرية، سواء للعائلات أو المهتمين بأسرار الصنعة الفنية، بمشاركة أكثر من 50 معرضا فنيا، و200 فنان وفنانة، وتقديم 100 فعالية متنوعة في خطوة تهدف إلى تعزيز الحوار الثقافي وإبراز حيوية المشهد الفني السعودي أمام العالم.

ومن حي جاكس تستضيف الفعالية المعرض الرئيس "على مشارف الأفق" الذي يعرض أعمالا فنية من 30 قاعة عرض محلية وإقليمية ودولية، تسلط الضوء على الحوار الثقافي بين السعودية ومنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وتشمل فرصة الاطلاع على كواليس إبداع الفنانين السعوديين، فضلا عن ورش العمل التي ستركز على صناعة الفخار، وفنون الحكاية عبر الرسم، وجلسات رسم الطبيعة الصامتة، بإشراف فنانين سعوديين وعالميين.

وتستعرض الفعالية حتى الحادي والثلاثين من مايو أعمالا فنية من مجموعات سعودية رائدة مثل مركز إثراء، والمجموعة السعودية للأبحاث والإعلام، إضافة إلى معرض "مجموعات فنية في حوار" الذي يضم أعمالا لفنانين عالميين.

وعبر معرض عالم الصمت للنحت تحتفي مؤسسة الفن النقي برئاسة الأميرة أضواء بنت يزيد بالحوار الفني بين المملكة ومصر عبر أعمال 8 فنانين، ويستضيف مجمع الموسى معارض فردية وجماعية، مثل المعرض النسائي "هن"، ومعرض "ملامح شرقية".

وبحوارات ثقافية ورؤى مستقبلية تناقش سلسلة الحوارات التحديات والموضوعات التي تواجه الفن محليا وعالميا، بمشاركة خبراء وفنانين ومقتني أعمال فنية، ويمكن للزوار الاستمتاع بفعاليات متنوعة في مواقع مختلفة مثل المتحف السعودي للفن المعاصر (SAMoCA) الذي يستضيف معرضي فن المملكة و"الخزف والتكيف.

وأوضحت الرئيس التنفيذي لهيئة الفنون البصرية السعودية دينا أمين أن أسبوع الفن في الرياض يعد محطة مهمة، ضمن جهود الهيئة لتطوير القطاع الفني، وتعزيز حضوره محليا ودوليا، ويتيح هذا الحدث منصة تسهم في إبراز المواهب السعودية وربطها بحوارات فنية عالمية، في سياق يظهر تطور البنية الثقافية بالمملكة، واتساع منظومة الفنون البصرية وفق مستهدفات "رؤية المملكة 2030".

التظاهرة تسعى إلى تطوير قطاع الفنون البصرية بالمملكة، وتمكين الفنانين، وتعزيز الحضور الثقافي للمملكة إقليميا ودوليا

ويعد الحدث إحدى المبادرات الإستراتيجية لهيئة الفنون البصرية، ويهدف إلى تطوير قطاع الفنون البصرية بالمملكة، وتمكين الفنانين، وتعزيز الحضور الثقافي للمملكة على المستويين الإقليمي والدولي.

ويأتي "أسبوع فن الرياض" ضمن جهود وزارة الثقافة لتفعيل القطاع الإبداعي، تماشيا مع رؤية 2030، التي تعلي من شأن الثقافة والفنون بوصفها رافدا للاقتصاد الوطني ومصدر إلهام للأجيال.

حوارات فنية عالمية

«خيوط من التراث» رحلة بصرية تحكي تطور أزياء المرأة الإماراتية

أبوظبي - افتتحت جامعة السوربون أبوظبي معرضها الثقافي "خيوط من التراث: الأزياء والمجوهرات التقليدية للمرأة الإماراتية"، احتفاءً بالهوية الثقافية وتطور الفنون، بالتعاون مع الأرشيف والمكتبة الوطنية، ومرصد التراث في جامعة السوربون باريس، وهيئة الثقافة والفنون في دبي، وذلك خلال أمسية خاصة أُقيمت في الجامعة.

ويأتي تنظيم المعرض في إطار "عام المجتمع"، ليكرّس أهمية التراث الثقافي بوصفه ركيزةً لتعزيز الهوية الجماعية وصون الموروث المادي ودعم الحوار بين الأجيال.

ويفتح المعرض أبوابه للجمهور حتى الثالث من مايو المقبل، ليأخذ الزوار في رحلة بصرية معرفية غامرة تسلط الضوء على تطور أزياء المرأة الإماراتية ومجوهراتها التقليدية بين الماضي والحاضر، من خلال استعراض مجموعة مختارة من الملابس والمجوهرات والقصائد والقطع الأثرية النادرة.

ويتولى تنظيم المعرض الدكتور كريستوف مولرات، الأستاذ المشارك في قسم علم الآثار وتاريخ الفن والمتخصص في مجال المنسوجات، بالتعاون مع نخبة من علماء الآثار والأكاديميين والباحثين في مجالي التراث والأدب.

ويركز المعرض على أربعة محاور رئيسية تُبرز تطور أزياء ومجوهرات المرأة الإماراتية، بوصفها مرآة لتحولات المجتمع وتطوره الاجتماعي والاقتصادي والتاريخي، وتحولها إلى رمز من رموز الهوية الثقافية الإماراتية.

ويأخذ المعرض زواره في رحلة زمنية متسلسلة ترصد ملامح تطور الأزياء والمجوهرات في دولة الإمارات منذ مطلع القرن العشرين حتى اليوم، مع تسليط الضوء على فترة سبعينات القرن الماضي بوصفها مرحلة فاصلة أعادت تشكيل الملامح البصرية والرمزية للزي التقليدي.

ويضم المعرض كذلك مجموعة من القطع الأثرية التي تعكس الأبعاد الثقافية المرتبطة بهذه التحولات، إلى جانب مجموعة من المجوهرات الإماراتية النادرة المُكتشفة والمدعومة بوثائق بصرية تُبرز المهارات الحرفية وأهمية هذه القطع في تشكيل الهوية الثقافية.

تنظيم المعرض يأتي في إطار «عام المجتمع»، ليكرّس أهمية التراث الثقافي بوصفه ركيزةً لتعزيز الهوية الجماعية

وقالت البروفيسورة ناتالي مارسيال، مديرة جامعة السوربون أبوظبي، إن "التراث الثقافي هو الرابط الذي يوحد بين الماضي والحاضر، ويقدم معرض 'خيوط من التراث' منصة تتيح للجمهور التفاعل مع الحكايات والتقاليد والرموز التي شكلت الهوية الإماراتية، كما يعكس التزامنا الراسخ بالاحتفاء بالتنوع الثقافي وصون التراث وتعزيز الحوار المجتمعي، بما يتماشى مع مستهدفات رؤية 'عام المجتمع'."

العرب
الجمعة 2025/04/11
السنة 47 العدد 13453

نشاط ختان الإناث بمناطق حضرية في مصر يثير مخاوف حكومية

تهميش الخطاب التوعوي في الحضر يقود إلى استمرار عادة الختان

يذهب متخصصون في شؤون الطفل بالقاهرة إلى أن المؤسسات التوعوية الرسمية تتحمل الجزء الأكبر من مسؤولية انتشار عادة الختان وسط بعض الأسر الحضرية، لأنها ركزت جهودها على شريحة تنخفض فيها معدلات الوعي دون تعميم خطة المواجهة على كل الأماكن بالقدر نفسه من الاهتمام. وتقتنع بعض الأسر في الحضر بأن الختان مرتبط بشرف الفتاة وربما شرف الأسرة والعائلة كلها.

أحمد حافظ
كاتب مصري

القاهرة - حمل إعلان المجلس القومي للأمومة والطفولة في مصر حول إحباط عدة محاولات لختان الإناث في مناطق حضرية، انتكاسة لخطة الحكومة التي تستهدف محاصرة تلك العادة السيئة في أماكن ريفية وشعبية وقبلية، ثم وجدتها تنتقل إلى مناطق معروف عنها الوعي والثقافة والتحضر، رغم انحسارها في بعض الأقاليم التي ترتفع فيها معدلات الأمية.

وقاد تدخل مجلس الطفولة إلى منع إجراء الختان لأطفال في محافظات القاهرة والإسكندرية والقليوبية، وهي أقاليم حضرية، اعتادت الحكومة عدم التركيز على الخطاب التوعي الخاص بالختان فيها لأن أغلب سكانها متعلمون ولديهم من الوعي والفهم والإدراك ما يكفي ليحصنهم ضد عادات وثقافات سلبية متوارثة.

> التشريعات يصعب أن تغير السلوكيات الأسرية الخاطئة، مع عدم وجود خطاب توعوي يلامس أفكار الشريحة المستهدفة

جاء ذلك بعد أن أعلنت الحكومة المصرية نجاح إستراتيجية مواجهة ختان الإناث في الكثير من البيئات الريفية والشعبية التي كان معروفا عنها تقديس عادة الختان، حيث تراجعت نسبة الاقتناع بهذا السلوك السلبي من 37 في المئة إلى أقل من 14 في المئة، ما يعني أنها موجودة على نطاق ضيق، وكانت نادرة في المناطق الحضرية.

وعدّلت المؤسسات الصحية والهيئات المعنية بشؤون الطفولة في مصر خطابها التوعوي مع تمرد بعض الأسر على العقوبات التي تقرها التشريعات الخاصة بمواجهة الختان، وقررت النزول إلى المناطق المعروفة عنها كثرة جراحات الختان، وبدأت تقديم خطاب مباشر، ساهم في تراجع المعدلات.

وأظهرت وقائع الختان في أماكن كانت مهمشة توعويا عدم فائدة العقوبات لإقناع الأسر بالعدول عن تلك العادة السيئة، وأن الخطاب المكثف يظل الحل الأمثل بقطع النظر عن منسوب الوعي والتحضر لدى السكان، لأن تهميش أي منطقة بدعوى أن أهلها متعلمون سوف يقود إلى انتكاسات تحول دون تطهير المجتمع من الختان.

وبدا واضحا أن أية تشريعات مهما كانت صرامتها يصعب أن تغير السلوكيات الأسرية الخاطئة، مع عدم وجود خطاب توعوي يلامس أفكار وقناعات ومعتقدات الشريحة المستهدفة لتغيير تصوراتها، والعبرة ليست في كون المنطقة حضرية أم لا، لأن هناك سلوكيات تنتقل مع الأسر إلى أماكن إقامتها لا تستطيع التخلي عنها بسهولة.

والتقصير الحقيقي من جانب المؤسسات المعنية بشؤون الطفل في مصر يكمن في أنها أعدت خطة واقعية لمواجهة الختان بتحديد المناطق التي تنتشر فيها تلك العادة وعقدت لقاءات مع سكانها من الشبان والفتيات الذين من المقرر أن يصبحوا أرباب أسر في المستقبل، ولم يحدث نفس الأمر في مناطق حضرية حتى جاء ذلك بنتائج عكسية.

وشارك في الوعي الميداني ضد الختان بالمناطق الريفية والشعبية والقبلية ممثلون عن المجلس القومي للمرأة ورائدات ريفيات، وأعضاء من منظمات نسائية ونخبة من المتخصصين النفسيين والاجتماعيين، ومجموعة من الواعظات اللاتي يتمتعن بفكر معتدل وثقة عند الناس، وتُرك سكان باقي المناطق بلا خطاب يمنع إعادة نشاط الختان.

ورأى متخصصون في شؤون الطفل بالقاهرة أن المؤسسات التوعوية الرسمية تتحمل الجزء الأكبر من مسؤولية انتشار عادة الختان وسط بعض الأسر الحضرية، لأنها ركزت جهودها على شريحة تنخفض فيها معدلات الوعي دون تعميم خطة المواجهة على كل الأماكن بالقدر نفسه من الاهتمام، بحجة أن الفئة الحضرية يكفي ردعها بالتشريعات التي لا يكترث بها أميون.

وتؤدي تلك المشكلة إلى أن المبررات الموجودة للختان عند سكان الريف والمناطق الشعبية والقبلية تكاد تكون متطابقة مع قناعات بعض الأسر في الحضر، بأن الختان مرتبط بشرف الفتاة وربما شرف الأسرة والعائلة كلها، أو يعود إلى أسباب دينية واهية نفتها دار الإفتاء ومؤسسة الأزهر والكنيسة، وهذا لا علاقة له بمستوى التعليم بقدر ما يرتبط بالميراث الفكري.

وجزء أساسي من نشاط الختان في بعض المناطق الحضرية يعود إلى أن الخطاب الديني لا يؤثر في قناعات الكثير من الأسر، كما يحدث عند سكان الريف والأماكن الشعبية، ثم إن المؤسسات الدينية المختلفة وإن حرمت الختان اكتفت بتلك الخطوة كأنها تبرئ ساحتها أمام المجتمع والمنظمات الحقوقية، وتوقفت عند هذه النقطة دون أن تستمر في استكمال المهمة.

ما يميز الخطاب التوعوي البسيط بشأن الختان في الأقاليم غير الحضرية هو أن المؤسسات الرسمية تستعين بشخصيات موثوق بها عند سكان كل منطقة مستهدفة، مثل كبار العائلات والمعلمين وأصحاب العقليات المتزنة المشهود لهم بالمصداقية، وهذا غير متاح بسهولة في المناطق الحضرية التي تستقل فيها كل أسرة بذاتها ولا تلتحم اجتماعيا كما يحدث في الريف.

ويعتقد متخصصون في العلاقات الأسرية بالقاهرة أن استئصال الختان كداء مجتمعي يتطلب تعميم الخطاب كعلاج ميداني على الأرض دون اقتصاره على مناطق بعينها، وإذا كانت هناك صعوبة في تحقيق ذلك بالمناطق الحضرية، فهناك وسائل بديلة مثل تضمين المناهج الدراسية أسانيدَ تطعن في الميراث الفكري للختان، لأن سكان الحضر أكثر اهتماما بالتعليم والثقافة.

وحال تنفيذ تلك الخطوة سيكون من السهل على الحكومة بمؤسساتها المختلفة الخروج من دائرة توعية الأسر ريفا وحضرا، إلى مرحلة إعادة إنتاج الفكر الأسري الصحيح، وهذا التوجه قد يكون كفيلا بالقضاء على الظاهرة ونبذها ثقافيا، إذا جرى تغيير فهم حديثي السن، وبمرور الوقت سيتولى هؤلاء مهمة تغيير العادات داخل أسرهم.

وأكدت استشارية العلاقات الأسرية وتقويم السلوك في القاهرة هالة حماد أن القضاء على ختان الإناث كليا ليس مهمة مستحيلة في المناطق الريفية والشعبية أو الحضرية، بدليل أن هناك نجاحات تحققت من خلال واقعية الخطاب التوعوي، وهذا يعني أنه لا يمكن للتشريعات أن تغير سلوكيات خاطئة بمفردها، ولو بلغت صرامتها حدا قاسيا، فالمهم الطعن في السلوك.

التوعية ضرورية

نصائح

الطريقة الصحيحة لتنظيف فرشاة الشعر

برلين - ينبغي تنظيف فرشاة الشعر بانتظام للحفاظ على صحة الشعر من ناحية ولإطالة عمرها الافتراضي من ناحية أخرى؛ لأنه مع الاستخدام المتكرر تتراكم البكتيريا والفطريات على الفرشاة، وهو ما يؤثر سلبا على صحة الشعر وجماله.

وعن كيفية تنظيف فرشاة الشعر، أوضحت مجلة "أوكو تست" الألمانية أنه تجب في البداية إزالة الشعر العالق بالفرشاة، مشيرة إلى أنه يتم تنظيف الفرشاة البلاستيكية وكذلك المعدنية في حمام ماء دافئ.

وعن كيفية القيام بذلك، أوضحت المجلة المعنية باختبار السلع والمنتجات أنه يتم ملء وعاء أو حوض بالماء الفاتر وإضافة القليل من الشامبو الخفيف أو منظف الأطباق أو الخل إليه، ثم نقع الفرشاة مع توجيه الشعيرات إلى أسفل لمدة تتراوح بين 10 و15 دقيقة، ثم تنظيفها باستخدام فرشاة أسنان قديمة أو بواسطة الأصابع، ثم شطفها جيدا بالماء.

ولا يجوز ترك الفرشاة الخشبية في الماء لفترة طويلة؛ لأن الرطوبة تتسبب في انتفاخ المادة. ويكفي تدليك الشامبو الخفيف مباشرة على الشعيرات، ثم شطفها بالقليل من الماء. وينبغي أيضا التعامل مع الفرشاة ذات الشعيرات الطبيعية بهذه الطريقة.

وبعد غسل الفرشاة ينبغي تجفيفها بشكل صحيح. ولهذا الغرض يجب وضعها على منشفة مع توجيه الشعيرات إلى أسفل حتى تتمكن من تصريف المياه الزائدة، في حين لا يجوز تجفيفها بوضعها على المدفأة أو باستخدام مجفف الشعر؛ لأن الحرارة يمكن أن تتلف المادة. ولحماية الفرشاة من التلوث الإضافي، يوصى بتخزينها في مكان جاف ونظيف.

وأشارت "أوكو تست" إلى أن معدل التنظيف يتوقف على الاستخدام الشخصي؛ حيث ينبغي تنظيف فرشاة الشعر بمعدل مرة واحدة في الأسبوع في حالة استخدام منتجات تصفيف الشعر يوميا أو في حالة التمتع بشعر طويل. أما في الاستخدام العادي، فيكفي تنظيفها جيدا بمعدل مرة أو مرتين شهريا.

ولمنع تراكم الرواسب بشكل مفرط من المستحسن إزالة الشعر المتساقط فورا بعد كل استخدام.

ويعتبر تساقط الشعر عند تمشيطه أمرًا طبيعيًا جدا، لكن الشعر ليس الشيء الوحيد الذي يتراكم في الفرشاة، لذا فإن التنظيف المنتظم مهم جدًا.

وتعتبر عملية تنظيف فرشاة الشعر وتعقيمها من الأمور التي يمكن أن تحافظ على صحة فروة الرأس والشعر، لأن جزيئات الغبار والشحوم من المنتجات المستخدمة (أو إفرازات فروة الرأس) والبكتيريا والتلوث تتجمع في الفرشاة.

وأظهرت الدراسات أن فروة الرأس والحواجب واللحية يمكن أن تكون موطنًا لمجموعة متنوعة من الكائنات الحية الدقيقة، لذلك تعتبر الفرشاة مصدرًا للأوساخ والبكتيريا والفطريات.

ولهذا السبب يعتبر تعلم طريقة تنظيف فرشاة الشعر مهما جدًا لمنع نمو هذه الكائنات الدقيقة، ويجب على المرأة القيام بالأمرين معًا في نفس الوقت لأن تمشيط الشعر النظيف بفرشاة متسخة سيعيد تلويث الشعر.

وتشير الدراسات إلى أن ما بين 50 و100 شعرة تتساقط يوميًا وتعلق في الفرشاة، لذلك يوصي الخبراء بإجراء عملية تنظيف الفرشاة بشكل متكرر.

قلق في تونس بسبب تراجع معدلات الخصوبة

تونس - أرجع مختصون تراجع معدّل الخصوبة في تونس إلى جملة من المؤشرات الاجتماعية والديموغرافية والثقافية تتعلق أساسا بعوامل الهجرة وارتفاع نسب الطلاق وتأخر سن الزواج. وخلال أشغال مائدة مستديرة بعنوان "قراءة في التحوّلات الديموغرافية في تونس من منظور المساواة بين الجنسين"، التأمت بمركز الديوان الوطني للأسرة والعمران البشري، أوضح الرئيس المدير العام للديوان محمد الدوعاجي أن من أسباب انخفاض معدل الخصوبة، ارتفاع نسق هجرة التونسيين إلى الخارج وتزايد نسب الطلاق من جهة وتراجع نسب الزواج من جهة أخرى.

وقدّر المتحدّث أن معدّل الخصوبة من المستحسن أن يتراوح بين 2 و2.4، للحفاظ على تركيبة ديموغرافية شابة.

ورأى الخبير الدولي في شؤون السكان والتنمية حافظ شقير أن انخفاض نسبة الخصوبة في تونس يعود بالأساس إلى مؤشرات تتعلق بعدم رغبة الشباب في إنجاب عدد كبير من الأطفال وميلهم إلى الحصول على استقلالية أكثر.

ولفت إلى أن معدل الخصوبة في تونس حاليا يتراوح بين 1.7 و1.6 خلال سنة 2023، ويعد معدلا منخفضا غير أنه يبقى جيدا مقارنة بمعدّلات البلدان الأوروبية، وقدّر أن هذه النسبة قابلة للارتفاع في السنوات القادمة لكنها لن تتجاوز 2 في المئة، وذلك بالاعتماد على مؤشر القيم التي يتبناها الشباب على غرار الرغبة في تحقيق مشاريعهم الذاتية ومواصلة التعليم والدراسة بدل الدخول في مؤسسة الزواج.

وأشار إلى أن معدل الخصوبة بدأ في الانخفاض في أوائل القرن العشرين، كنتاج لعدة عوامل منها وضع برنامج التنظيم العائلي فضلا عن الدور المحوري للإعلام في التثقيف والتوعوية وانتشار التعليم وتغير التركيبة الأسرية، مؤكّدا على أهمية الإبقاء على برنامج التنظيم العائلي من أجل تثقيف الشباب عن الحياة الجنسية والإنجابية واستعمال وسائل الحماية لضمان تباعد الولادات وضمان صحة جيدة للأم بدلا من تلقي معلومات خاطئة عن الجنسانية من الإنترنت والأقران في الوقت الذي يجب أن تكون العائلة والمعلم والممرض مصادر للحصول على هذه المعلومات.

واعتبرت الباحثة في العلوم الاجتماعية درة محفوظ في مداخلتها حول "المعايير الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية من منظور النوع الاجتماعي"، أن تونس كانت رائدة في تدعيم حقوق النساء بعد الاستقلال من حيث الوصول إلى مراكز القرار والتشغيل، إلا أن هذه المؤشرات لا تصل إلى مستوى طموحات النساء في الوقت الراهن لأنه "لم نصل بعد إلى تحقيق المساواة بين الجنسين." وأضافت أن نسب الفقر والبطالة في صفوف النساء أكثر من الرجال (مرتين أكثر من الرجال)، مشيرة إلى ارتفاع نسب جرائم القتل والعنف المسلط ضد النساء.

وأكدت أن الرجال يمتلكون امتيازات تجعلهم لا يقبلون فكرة تفوق النساء وحصولهن على نفس الحقوق، إضافة إلى مزاحمتهن لهم في سوق الشغل والنجاح في الجامعة (66 في المئة من الطلبة هم إناث).

وتساهم هذه العقلية الذكورية التي تريد السيطرة على النساء ومحافظة الرجال على امتيازاتهم، حسب المتحدثة، في تدني نسب ولوج النساء لمراكز القرار وممارسة العمل السياسي وعدم قدرتهن على مواصلة التعليم الجامعي أو القبول بأعمال مهنية لا تتوافق مع شهائدهن العلمية وكفاءتهن.

وكان تقرير المعهد الوطني للإحصاء لعام 2024 قد كشف عن تحولات ديموغرافية واجتماعية بارزة في تونس، أبرزها ارتفاع متوسط سن الزواج إلى 34.5 عاما للرجال و28.8 عاما للنساء.

كما كشف التقرير عن زيادة حالات الطلاق إلى أكثر من 14 ألف حالة سنويا، مع تراجع معدل الخصوبة إلى 1.7 طفل لكل امرأة وانخفاض الولادات من 225 ألفا في 2014 إلى 160 ألفا في 2023.

وأشار التقرير إلى تزايد شيخوخة المجتمع، حيث بلغت نسبة كبار السن 15.2 في المئة ومن المتوقع أن تتجاوز 17 في المئة بحلول 2029.

بدورها كانت وزيرة المرأة والأسرة والطفولة وكبار السن أسماء الجابري قد كشفت أنّ "نسبة الزيجات شهدت تراجعا خلال ثماني سنوات."

وأشارت الوزيرة خلال افتتاح ورشة عمل حول "الانطلاق في إعداد خطة وطنية حول التماسك الأسري"، إلى أنّ نسبة الزيجات تقلّصت من 2.02 في المئة سنة 2013 إلى 1.21 في المئة سنة 2021.

وحسب وزيرة المرأة، فقد ارتفع معدّل سن الزواج فيما تراجع معدّل الخصوبة إلى 1.82 في المئة، مقابل ارتفاع نسب الطلاق في المجتمع التونسي.

ولفتت الجابري إلى أنّ "الوزارة تدعم تماسك الأسرة وتهدف إلى تعزيز صمودها أمام تفاقم الظواهر الاجتماعية التي تهدّدها."

ووضعت وزارة المرأة، وفق الوزيرة، جملة من برامج الإدماج الاجتماعي والاقتصادي الموجّهة إلى أفراد الأسرة تراعي خصوصياتهم بهدف بناء أسرة مستقرة ومتوازنة.

> انخفاض نسبة الخصوبة في تونس يعود بالأساس إلى مؤشرات تتعلق بعدم رغبة الشباب في إنجاب عدد كبير من الأطفال

وأوضحت الجابري أنّ "هذه البرامج تتمثل في التربية على ثقافة تقاسم الأدوار ونبذ أشكال العنف الذي تفشى خاصة في الوسط الأسري بشكل ملحوظ وترسيخ الخطاب الإيجابي لتحقيق الإدماج الاجتماعي للأسرة."

كما تقوم البرامج، وفق الوزيرة، على "إعداد الشباب للحياة الزوجية من خلال التثقيف المالي والتنشئة على القيم والثوابت المجتمعية والحقوقية والابتعاد عن الظواهر الاجتماعية السلبية الخطيرة خاصة مناهضة الإدمان بجميع أشكاله بما في ذلك الإدمان الإلكتروني".

ووفق إحصائيات أعلنتها وزارة العدل في ديسمبر 2023، فإنّ أحكام الطلاق الصادرة خلال السنة القضائية 2021 – 2022 وصلت إلى 14 ألفا و706 أحكام طلاق. ويحذّر خبراء علمي النفس والاجتماع من تأثير شبكات التواصل على تزييف العلاقات الاجتماعية والأسرية.

ويعيد البعض الارتفاع اللافت في نسب الطلاق في المجتمع التونسي إلى هشاشة مؤسسات الزواج في سنواتها الأولى.

ويعود تراجع معدّلات الزواج، حسب خبراء، إلى عدة عوامل بينها الاقتصادية خاصة مع ارتفاع تكلفة الزواج والمعيشة في تونس، إضافة إلى خيار استكمال كل مراحل الدراسة بالنسبة إلى البعض.

التنظيم العائلي ساهم في تراجع الخصوبة

العرب
الجمعة 2025/04/11
السنة 47 العدد 13453

مصطفى محمد يرفع سقف طموحاته مع المنتخب المصري

نجم الفراعنة يعتزم ترك بصمته في نهائيات كأس العالم

أكد المصري مصطفى محمد مهاجم نانت الفرنسي أنه لا يتوقف عن التفكير في تحقيق حلم الطفولة المتمثل في المشاركة مع منتخب مصر في كأس العالم للمرة الأولى في مسيرته. كما أثنى على محمد صلاح هداف ليفربول الإنجليزي، وعمر مرموش الذي انضم قبل عدة أشهر إلى مانشستر سيتي، معتبرا أنهما وجهة مشرفة لمنتخب الفراعنة، كما أشاد بمدرب الفراعنة حسام حسن.

زيورخ - يسير منتخب مصر بخطى ثابتة نحو التأهل لكأس العالم للمرة الأولى منذ مونديال روسيا 2018، حيث يتصدر ترتيب مجموعته بالتصفيات الأفريقية المؤهلة لمونديال 2026 في أميركا وكندا والمكسيك، متفوقا بخمس نقاط عن أقرب ملاحقيه بوركينا فاسو، بعد انقضاء ست جولات من التصفيات.

وقال النجم مصطفى محمد في مقابلة مع الموقع الرسمي للاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) "في مشاركتي الأولى بكأس العالم، آمل أن ألعب، وأسجل، وأن أفوز بالبطولة."

وأضاف "لدينا كل الثقة في بلوغ المونديال، سنخوض مباراتنا المقبلة على أرضنا أمام إثيوبيا، ثم نغادر إلى بوركينا فاسو، وسنحاول أن نبذل قصارى جهدنا، كما هو الحال دائما. كل ما نتحدث عنه هو أننا في حاجة إلى الذهاب إلى كأس العالم، نحن فقط في حاجة إلى الفوز وإسعاد الشعب المصري."

وأشار "في الواقع، المرة الأخيرة التي ذهبنا فيها إلى كأس العالم عام 2018، لم نقدم أداء جيدا، ولم نتأهل إلى النسخة الماضية عام 2022، وسنبذل 100 في المئة من جهدنا للتأهل إلى كأس العالم المقبل."

وأكد مهاجم نانت "أريد الوصول إلى النهائي، وأريد الفوز بكأس العالم. وأحيانا، تحتاج إلى الحظ، ستكون لحظة رائعة، ولأنها ستكون مشاركتي الأولى في كأس العالم، آمل أن ألعب، وأسجل، وأن أفوز بالبطولة."

وتابع "إنه لمن دواعي سروري دائما الانضمام إلى المنتخب الوطني، أحب ارتداء قميص مصر، وأعتبر نفسي محظوظا باللعب في صفوفه، لأن الكثيرين لا يستطيعون ذلك، لذلك أحاول أن أبذل قصارى جهدي."

تعلم واستمع

وعن رأيه في حسام حسن، المدير الفني لمنتخب مصر، قال مصطفى محمد "والدي كان يرغب دائما في أن ألتقي حسام حسن، وكان يقول 'سيعلمك الكثير، لأنه كان أفضل مهاجم في تاريخ مصر، إنه أسطورة...' وبعد أن قابلت حسام حسن، اتصلت بوالدي وقلت له: لا بد أن تكون سعيدا الآن، لقد تحقق أحد أحلامك، لقد التقيت بحسام حسن للتو. إنه مدربي الآن. ماذا تريدني أن أفعل؟ وأجاب والدي: فقط تعلم، واستمع، وحاول أن تبذل قصارى جهدك لتكون مثله."

وأضاف "هذا ما أفعله. أحاول أن أتعلم كل شيء منه، ويمنحني المعلومات دائما عمّا يمكنني فعله، وكيفية التحرك، والتسجيل، والتعامل مع الكرة داخل منطقة الجزاء، والتسديد. إنني أتحدث معه كثيرا."

وانتقل مصطفى محمد للحديث عن محمد صلاح زميله في منتخب مصر وقال "محمد صلاح نجم كبير، ونحن محظوظون للغاية بوجود لاعب مثله في فريقنا. لا يمكنك إلا أن تثق في فريقك عندما تكون لديك أسطورة عظيمة، أفضل لاعب في تاريخ مصر. نحاول أن نتعلم مما يفعله."

وواصل "أحاول دائما الجلوس معه، إنه يتحدث عن حياته، يوجه له بعض اللاعبين أسئلة مثل 'ماذا تفعل خلال يومك؟' أو 'ماذا فعلت خلال شهر رمضان؟' أو 'ماذا يمكنني أن أفعل لأكون لاعبا جيدا؟' يجيب على جميع الأسئلة. إنه مذهل.

> مصطفى محمد أثنى على محمد صلاح هداف ليفربول الإنجليزي، وعمر مرموش الذي انضم قبل عدة أشهر إلى مانشستر سيتي

وبالنسبة إليّ، لديه شخصية كبيرة. أحبه كثيرا. إنه لاعب رائع." كما أثنى على عمر مرموش بالقول "عمر مرموش لاعب جيد ويقدم أداء جيدا في الوقت الحالي.

ولدينا أيضا محمود تريزيغيه الذي سبق له اللعب في إنجلترا وتركيا، وزيزو كان جيدا في البرتغال سابقا، وهو الآن لاعب في نادي الزمالك، وفي العام الماضي تم ترشيحه لجائزة أفضل لاعب داخل قارة أفريقيا، وحل ثانيا خلف حارس مرمى جنوب أفريقيا رونوين ويليامز، ولدينا قلب الدفاع محمد عبدالمنعم لاعب نيس الفرنسي، ولاعبا خط الوسط لدينا مذهلان أيضا. فريقنا بأكمله جيد! وبالنسبة إليّ، فريقنا مستعد لفعل شيء ما عندما نذهب إلى كأس العالم."

وعن خطواته الأولى في عالم الاحتراف في فرنسا، قال مصطفى محمد "في البداية، كان الأمر صعبا لأن نانت مدينة صغيرة، وقد أتيت من القاهرة عاصمة مصر، وكنت قد لعبت أيضا في إسطنبول، ولكن الآن، يمكنني القول إن الحياة في نانت جيدة بالنسبة إليّ، وأستطيع التركيز على عملي. وأنا سعيد مع عائلتي وأصدقائي، وأحب كرة القدم هنا، والأجواء والجماهير."

وعن احتفاله مع ابنه بعد تسجيله هدف الفوز ضد ليل، علق بالقول "نعم، كنت قد وعدته بالاحتفال معه عندما أسجل، نحن نلعب دائما معا في الحديقة أو في المنزل، وهو يحب كرة القدم، لست متأكدا من فهمه لما كان يحدث لأنه يبلغ من العمر أربع سنوات فقط، وبعد المباراة، ذهبنا أيضا للاحتفال مع الجماهير، شاهدنا الاحتفال مرة أخرى في ذلك اليوم على شاشة التلفاز وفي اليوم التالي، قلت له: تعال وارقص معي كما نفعل مع الجماهير، لقد كان يوما جميلا."

فرق كبير

وعن الفارق بين تسجيل الأهداف مع نادي نانت ومنتخب مصر، قال "لا يوجد فرق كبير، هذا عملي وأبذل قصارى جهدي لتسجيل الأهداف سواء مع منتخب مصر أو نانت، عندما أسجل أساعد الفريق وأجعل الجماهير تشعر بالسعادة، في نانت، أسعد 40 ألف مشجع في ملعب لا بوجوار، أما في مصر، أسعد 100 مليون شخص، الفرق يكمن في عدد الأشخاص الذين يشعرون بالسعادة عندما أسجل."

وعن قدوته خلال فترة نشأته قال "عمرو زكي، كان يلعب لنادي الزمالك واحترف في إنجلترا عبر بوابة نادي ويغان، لقد سجل 10 أهداف في أول 16 مباراة له بالدوري الإنجليزي الممتاز، لقد لعب بشكل جيد للغاية مع المنتخب المصري أيضا، وعندما كنت أصغر سنا أحببت محمد زيدان. ومن خارج مصر، كنت معجبا بوايين روني، وديدييه دروغبا وصامويل إيتو."

وعن أفضل ذكرياته الخاصة ببطولة كأس العالم، أوضح "بالنسبة إليّ، أفضل مباراة في كأس العالم هي نهائي النسخة الأخيرة، الأرجنتين ضد فرنسا. أنا أحب ليونيل ميسي، وكانت مباراة كبيرة، لن أنسى هذه المباراة وهذه البطولة مطلقا، أتذكر شعوري بالحزن أحيانا لعدم مشاركتنا، وقد كنا قريبين للغاية من التواجد هناك. ولكن في النهاية، كانت المباراة النهائية رائعة، كما أتذكر أيضا نهائي مونديال 2006 حيث سجل زين الدين زيدان ضد إيطاليا. لقد أحببت تلك المباراة."

ريال مدريد يتخبط.. هل انتهى حلم الأبطال

مدريد - هذه المرة، الموهبة لم تكن كافية: فبعد أن اعتاد ريال مدريد حامل اللقب أن ينقذ نفسه بفضل التألق الفردي للاعبيه، تلقى الفريق الإسباني العاجز جماعيا خسارة فادحة أمام مضيفه أرسنال الإنجليزي 0 – 3 في ذهاب ربع نهائي دوري أبطال أوروبا في "أسوأ ليلة منذ زمن بعيد." وسيكون على ريال الذي يسير من بداية الموسم على حافة الخطر بتشكيلة غير متوازنة، تحقيق معجزة جديدة في مباراة الإياب إذا أراد التأهل. وبدا فريق المدرب الإيطالي كارلو أنشيلوتي باهتا، فاقدا بشكل واضح للأفكار التكتيكية. وفي لندن، انهار "ملك أوروبا" مسجّلا خسارته الـ11 هذا الموسم في مختلف المسابقات وسط أداء جماعي كارثي.

وفي شوط ثان، بدا العملاق الإسباني تائها، مصعوقا بهدفين من ركلتين حرتين سجلهما لاعب الوسط الدولي ديكلان رايس، ثم الهدف الثالث من الإسباني ميكل ميرينو، ولم يتمكن أي من نجومه، الفرنسي كيليان مبابي، والإنجليزي جود بيلينغهام، والبرازيلي فينيسيوس جونيور ومواطنه رودريغو من العودة.

التشبث بالفكرة

وقال بيلينغهام "بصراحة، صحيح أنهم سجلوا من كرتين ثابتتين، لكن كان بإمكانهم تسجيل المزيد. نحن محظوظون بأن الفارق توقف عند ثلاثة أهداف فقط."

وأضاف "لكن لا تزال هناك مباراة إياب. يجب أن نتشبث بهذه الفكرة. سنحتاج إلى شيء مجنون تماما لتحقيق العودة، لكن إن كان هناك مكان يحدث فيه مثل هذا الجنون، فهو عندنا، في سانتياغو برنابيو." زملاؤه ومدربه أنشيلوتي كرّروا الرسالة عينها "إذا كان هناك أيّ فريق قادر على فعلها، فهو ريال مدريد."

ووصفت صحيفة "ماركا" اليومية ما حدث بأنه "أسوأ ليلة لريال مدريد منذ زمن بعيد." وأشارت الصحيفة إلى أن لاعبي ريال مدريد "اختفوا من أرضية الميدان،" في ظل استمرار أعراض التراجع التي ظهرت مؤخرا، مثل "انعدام التوازن الجماعي، وفريق مفكك مقسوم إلى نصفين وتراجع مقلق في مستوى فينيسيوس." واعتبرت أن "ظاهرة خارقة للطبيعة" فقط، أو "ريمونتادا ملحمية" كمثل التي اعتاد ريال تحقيقها، هي ما قد تُكمل مشواره وتُقصي أرسنال.

> الريال، الذي يسير من بداية الموسم على حافة الخطر بتشكيلة غير متوازنة، سيكون عليه تحقيق معجزة جديدة في مباراة الإياب

باختصار، ريال مدريد بلا روح، وبعيد جدا عن الهيمنة التي عرفها الموسم الماضي (التتويج بدوري الأبطال، الدوري المحلي، كأس السوبر المحلية مع خسارتين فقط طيلة الموسم). وقال أنشيلوتي الذي يتعرض لانتقادات شديدة في إسبانيا وقد يُحسم مستقبله الأربعاء "بالطبع أشعر بالمسؤولية. لعبنا بشكل جيد في أول 60 دقيقة، لكن الفريق انهار ذهنيا وبدنيا ولم نستطع أن نُظهر رد الفعل المعتاد منا."

وتابع "لو نظرنا فقط إلى المباراة، فقد نقول إنه لا توجد فرصة تقريبا. لكن في كرة القدم تحدث أمور غير متوقعة. لم يكن أحد يتوقع أن يسجل رايس هدفين من كرات ثابتة لكنه فعلها." وأكمل "علينا أن نؤمن ونثق بأنفسنا، لأنه في الكثير من الأحيان تحدث مثل هذه الأمور المجنونة في البرنابيو."

مهمة شبه مستحيلة

وعلى الرغم من أن المهمة تبدو هذه المرة شبه مستحيلة، حتى بالنسبة إلى ريال مدريد، فإنه من الصعب تكذيب أنشيلوتي. فلا يزال الريال في سباق المنافسة على لقب الدوري، حيث يحتل المركز الثاني بفارق أربع نقاط عن برشلونة المتصدر، قبل مواجهة ألافيس الأحد في المرحلة الحادية والثلاثين. ويخوض الفريق الملكي من بعدها مواجهة الإياب على أرضه مع أرسنال الأربعاء، ومن ثم يواصل التحدي على جبهتي الكأس المحلية حيث يلتقي برشلونة في النهائي في السادس والعشرين من الشهر الحالي في إشبيلية، والدوري مع تبقي سبع مباريات أخرى من بينها مواجهة الفريق الكتالوني.

المصالحة عنوان ديربي الدار البيضاء بين الوداد والرجاء

الرباط - تتجه أنظار متتبعي كرة القدم المغربية إلى ملعب محمد الخامس الذي سيحتضن مساء غد السبت ديربي الدار البيضاء بين الجارين الوداد والرجاء في قمة الجولة السادسة والعشرين من الدوري المغربي لكرة القدم. وتعود المنافسة إلى الدوري بعد توقف امتد لأربعة أسابيع خلال فترة التوقف الدولي التي أقيمت بعدها مباريات كأس العرش. وسيعاد افتتاح ملعب محمد الخامس بمناسبة الديربي بعد إصلاحات شاملة لعدة أشهر من أجل تحضيره لاحتضان بعض مباريات كأس أمم أفريقيا 2025. وإذا كانت مواجهة الذهاب بين الغريمين قد فرضت على السلطات إقامتها دون جمهور بسبب التحديات اللوجستية والأمنية، فلا تعني عودة المباريات إلى ملعب محمد الخامس عودة الإبداع إلى المدرجات بسبب الغضب الجماهيري العارم من الفريقين في الأيام الأخيرة.

وخرج الفريقان خاليي الوفاض هذا الموسم لاسيما بعد الإقصاء المفاجئ من كأس العرش قبل أسبوع، ويظل الأمل الوحيد أمام الوداد هو المنافسة على مركز الوصافة سعيا للعودة إلى دوري أبطال أفريقيا التي غاب عنها هذا الموسم. وإذا كان موقع الرجاء في المركز الثامن يضعف حظوظه في الاقتراب من المركزين الثاني والثالث لضمان مشاركة أفريقية فإنه يتطلع في المقابل لمصالحة جماهيره بعد الموسم المخيب تماما كما هو حال غريمه في الديربي.

وتفتتح منافسات الجولة عشية اليوم الجمعة بمواجهة تجمع فريقي النادي المكناسي وأولمبيك أسفي حيث يسعى الأول صاحب المركز 12 (30 نقطة) إلى ضمان موقع آمن يبعده عن منطقة الخطر، ففارق النقاط الأربع عن المركز 13 يجعله مهددا بخوض مباراة السد للبقاء بين كبار الدوري. وفي مباراة ثانية يحل نهضة الزمامرة ضيفا على شباب السوالم في مواجهة المتناقضات حيث يسعى الأول إلى استعادة موقعه في مقدمة الترتيب بعدما تعرض لخسائر متتالية منذ رحيل مدربه المفاجئ بنهاشم. في المقابل لا يملك شباب السوالم (المركز 14) خيارا آخر غير الفوز ليس في مواجهة هذا الأسبوع فقط بل في كل المباريات الخمس المتبقية ما دام فارق النقاط عن أقرب مركز آمن متاح حسابيا.

ويحل الفتح الرياضي ضيفا في أولى مباريات السبت على فريق المغرب الفاسي في مواجهة قوية يتطلع من خلالها إلى تحقيق فوز يبقي له حظوظه في الارتقاء إلى مركز الوصافة الذي سيضمن له العودة إلى المنافسات الأفريقية. وسيكون المغرب الفاسي في اختبار قوي أمام فريق حقق نتائج جيدة في مرحلة الإياب ونجح في بلوغ المركز الثالث بالاشتراك مع فريق الوداد البيضاوي.

ويواجه الدفاع الحسني الجديدي ضيفه شباب المحمدية في مباراة غير ذات أهمية نظرا إلى كون الأخير قد هبط رسميا إلى الدرجة الثانية في حين أن الأول أمّن نسبيا موقعا جيدا وسط الترتيب لتكون بذلك مباراة دون ضغوط للطرفين معا.

ويحل نهضة بركان ضيفا على فريق حسنية أغادير في أولى مباريات الأحد دون ضغوط بعدما حسم لقب الدوري لأول مرة في تاريخه منذ الجولة الماضية وتأهله للمربع الذهبي في كأس الاتحاد الأفريقي. أما حسنية أغادير فسيكون في اختبار صعب أمام بطل الدوري من أجل تحقيق فوز يحتاجه بشدة للابتعاد عن المركز 13 الذي سيفرض عليه خوض مباراة السد لاحقا لضمان بقائه بين أندية النخبة. وفي مواجهة محلية رباطية هذه المرة وإن كانت تقام خارج العاصمة يخوض فريقا اتحاد تواركة والجيش الملكي في مباراة قوية يحتاج فيها الطرفان معا إلى الفوز.

> الأمل الوحيد أمام الوداد هو المنافسة على مركز الوصافة سعيا للعودة إلى دوري أبطال أفريقيا التي غاب عنها هذا الموسم

فاتحاد تواركة يحتاج إلى تأمين موقعه في جدول الترتيب وضمان بقائه رسميا في حين يسعى الجيش للحفاظ على موقع الوصافة الذي يضمن له المشاركة في دوري الأبطال لاسيما بعد خروجه أمام بيراميدز المصري هذا الأسبوع. وتختتم منافسات الجولة يوم الاثنين بمواجهة شبه محلية بين الجارين المغرب التطواني واتحاد طنجة بشعار الإفلات من شبح الهبوط. ويدخل المغرب التطواني المواجهة بمعنويات جيدة عقب الفوز الثمين على الوداد في كأس العرش قبل أسبوع.

لقاء الحسابات

العرب
الجمعة 2025/04/11
السنة 47 العدد 13453

التقنيات الجديدة تهدد النقش على النحاس في مصر

النقش على النحاس يدويا من أقدم المهن في القاهرة التاريخية، ومع ذلك، فإن ظهور أساليب جديدة ومتقدمة تعتمد على خفض تكلفة المنتجات المصنعة وتوفيرها بكميات كبيرة يهدد باندثار هذه الحرفة وتلاشي الاهتمام بتعلمها.

مهنة بمستقبل مجهول

القاهرة - يجلس صانع المشغولات النحاسية المصري ناجي كمال محمد في ورشته بمنطقة مصر القديمة وينقش أطباقا من النحاس ممارسا الحرفة اليدوية التقليدية القديمة التي تعلمها في صغره.

ويعتبر النقش على النحاس يدويا من أقدم المهن في القاهرة التاريخية، ومع ذلك، فإن ظهور أساليب جديدة ومتقدمة تعتمد على خفض تكلفة المنتجات المصنعة وتوفيرها بكميات كبيرة يهدد باندثار هذه الحرفة وتلاشي الاهتمام بتعلمها.

ويقول محمد الذي يبلغ من العمر 68 عاما "المهنة دلوقت (الآن) زي ما تقول قلّت لأن في تطور ظهر زي مثلا في ناس سافرت برا وعرفت إن الشغل اليدوي دا بيتعمل بالميا (السوائل)، بالمتريون (مادة كيميائية) ومايا النار (مادة كاوية) والشمس والغرا (مادة لاصقة) والحاجات دي، وبيطلع متزخرف زي اليدوي."

ويأمل صانع النحاس في بيع ما تبقى لديه من مشغولات، مضيفا أن التحدي الأكبر الذي يواجهه هو قلة الزبائن. ويقول "الصعوبات اللي تواجهنا هي قلة الزبائن."

كما يرى محمد أن مهنته لا مستقبل لها، على الرغم من أنه والورش المجاورة الأخرى يسعون إلى الحفاظ على الحرفة.

وأوضح أنه لا يستطيع العثور على أي شخص متحمس بما يكفي لتعلم هذه الحرفة النادرة التي تتطلب ساعات عمل طويلة لإنتاج قطعة واحدة مع عائد مالي ضئيل مقارنة بالجهد المبذول فيها.

ويزخر "حي النحاسين" في القاهرة بعدد من الورش والمعارض المتخصصة في المشغولات النحاسية، ويحكى هذا الحي تاريخ المهنة في مصر، حيث كان تجار النحاس يتمركزون فيه منذ العصر الفاطمي، لبيع وتصنيع المشغولات النحاسية، ويرجع تاريخ هذا الشارع إلى عام 969م، أي منذ إنشاء القاهرة الفاطمية، حيث يشكل الحرفيون خام النحاس لاستخدامه في صناعة الأواني النحاسية والتحف، عبر عدة مراحل هي الخراطة والسمكرة ثم اللحام فالتلميع والتشطيب.

وحرفة صناعة النحاس والنقش عليه تعتبر من أقدم الحرف في مصر. وبحسب موسوعة مصر القديمة للدكتور سليم حسن، فإن الفراعنة من أوائل الشعوب التي استخدمت النحاس قبل نحو خمسة آلاف عام، حيث أتقنها الكثير من الحرفيين آنذاك، وزينوا بها المعابد وتفننوا في استخدامها في حياتهم اليومية، حيث تشهد آثارهم على ذلك ومن بعدهم توارثها المصريون جيلا بعد جيل حتى أصبحت هناك أماكن بعينها في القاهرة كسوق النحاسين وربع السلحدار والجمالية تشتهر بتصنيعها وبيع منتجاتها ومازالت البعض من تلك الورش باقية إلى اليوم تقاوم الاندثار.

وقدّرت منظمة اليونسكو أهمية تلك الحرفة فاعتبرتها تراثا إنسانيا يجب الحفاظ عليه ودعت الحكومة المصرية إلى تقديم يد العون للصناع وتيسير تصدير منتجاتهم إلى الأسواق العالمية لتشجيعهم على الاستمرار في مزاولتها.

وكانت للنحاس أهمية في حياة المصريين، فقد كان أثاث العروس لا يكتمل إلا بطاقم الحلل النحاسية وصينية الأكل و"طشت" الغسيل وبراد الشاي والهون، وكذلك موقد الكيروسين وقبل كل هذا "الطنجرة" وهو إناء كبير الحجم بغطاء شبيه بقبة المسجد يستعمل في الولائم والأفراح ويوضع فيه الطعام الرئيسي "الفتة بالكوارع والمحشي والأرز باللحم" ليأكل منه جميع أفراد الأسرة.

عن أحوال مهنته، سبق أن تحدث نقاش النحاس المصري محسن محمد بنبرة فيها الكثير من الحزن قائلا "معظم من يمتهن هذه المهنة تركها في الوقت الحالي؛ بسبب عوامل من أهمها ضعف حركة البيع والشراء.. مثلا أنا ورشتي كان يعمل بها 18 عاملاً، وحاليًا تضم ثلاثة فقط."

وتابع محمد في ورشة عائلته بحي النحاسين، وهي تعود إلى عام 1920 "أولادي رفضوا العمل معي، والمهنة تمرّ بأسوأ أيامها، ورغم ذلك لن أتركها أبدًا، حتى وإن اشتد الأمر سوءًا، فهي مهنة أجدادي." ولكي تستمر مهنة النقش اليدوي على النحاس، يقترح النقاش المصري أن "تقوم السفارات والقنصليات المصرية في الخارج بإقامة معارض دولية لعرض المشغولات النحاسية، إضافة إلى منح الأجانب هدايا من هذه المنتجات لجذبهم إلى مصر."

بجوار ورشة محمد، يقف مصطفى كمال، وهو شاب ثلاثيني، حاصل على درجة جامعية في القانون، داخل ورشته، التي لم يعمل بها إلا منذ ثلاث سنوات فقط، مدفوعا بتشجيع والده للعمل في فن النقش على النحاس.

يقول معظم الحرفيين إنه منذ عام 2011 وانهيار السياحة، انهارت معها المهنة، ويطالب هؤلاء من الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي استيراد المواد الخام وتوصيلها إليهم دون جشع التجار ورجال الأعمال أو بعث جمعية تتولى ذلك. ويشير النقاش محمد إلى أنه من أجل المحافظة على هذه المهنة من الاندثار، بدأ في إنشاء ورشة عمل لتدريب الراغبين في تعلم هذه المهنة.

ويقول إن "من يرغب في تعلم هذه المهنة في الوقت الحالي يتعلمها ليس من أجل استخدامها كمهنة تدر عليه عائداً مادياً، بل لأنه يحبها، وبالفعل بدأت في تدريب خمسة طلاب."

ويقول سامر فواز أحد الراغبين في تعلم مهنة النقش على النحاس "أنا أرغب في تعلم مهنة النقش على النحاس لأنها من المهن التي تتميز بالطابع الفني الإبداعي."

ويضيف "أريد تعلم هذه المهنة لأنني أحبها وليس لهدف الربح المادي، فأنا أعلم أن دخلها ضعيف، ولكن الرسم على النحاس بالنسبة إليّ فيه متعة كبيرة."

صحارى السعودية كانت واحةً خضراء

الرياض - كشفت هيئة التراث السعودية، أن "المملكة كانت واحة خضراء قبل 8 ملايين سنة،" لافتة إلى أن تلك الفترة الزمنية تشير إلى أطول سجل مناخي في الجزيرة العربية يعتمد على الترسبات الكهفية.

وقالت الهيئة في بيان إن هذا الاكتشاف يقود إلى إمكانية وجود أنواع حيوانية تعتمد على المياه في المنطقة، ومنها: التماسيح، والخيل، وأفراس النهر، حسبما نقلت وكالة الأنباء السعودية الرسمية "واس."

وتزدهر هذه الأنواع الحيوانية في بيئات غنية بالأنهار والبحيرات، وهي بيئات لم تعد موجودة في السياق الجاف الحالي للصحراء.

وأفادت الهيئة بأنها توصلت لذلك الاكتشاف عبر دراسة علمية معنية بالسجل الدقيق للمناخ القديم على أرض المملكة، من خلال تحليل 22 متكونا كهفيا تعرف محليا بـ"دحول الصمان"، موضحة أنها اكتشفت أن أرض المملكة "كانت واحة خضراء قبل 8 ملايين سنة."

وتأتي هذه الدراسة ضمن مخرجات مشروع "الجزيرة العربية الخضراء"، الذي يمثل أحد المشاريع الرائدة لتعزيز البحث العلمي، وتوثيق التاريخ الطبيعي والثقافي لشبه الجزيرة بالمملكة، وفق بيان هيئة التراث.

من جهته، أوضح المدير العام لقطاع الآثار بالهيئة عجب العتيبي، في مؤتمر صحفي اليوم بالرياض، أن "الدراسة كشفت عن أطول سجل مناخي في الجزيرة العربية يعتمد على الترسبات الكهفية، الذي يعد أيضا من أطول السجلات المناخية بالعالم، إذ يغطي فترة زمنية طويلة جدًا تبلغ ثمانية ملايين سنة."

ويُشير هذا السجل إلى تعاقب مراحل رطبة متعددة أدت إلى جعل أراضي السعودية بيئة خصبة وصالحة للحياة، على عكس طبيعتها الجافة الحالية.

وأشار إلى أن هذه الدراسة تدعم نتائج التفسيرات حول كيفية تأثير التغيرات المناخية على حركة وانتشار الجماعات البشرية عبر العصور.

ووفقا للنتائج، كانت صحراء المملكة التي تعد اليوم أحد أكبر الحواجز الجغرافية الجافة على وجه الأرض "حلقة وصل طبيعية للهجرات الحيوانية والبشرية بين القارات إفريقيا، وآسيا، وأوروبا."

وفي السياق، أبرزت الدراسة أهمية الجزيرة العربية بصفتها منطقة تقاطع حيوي لانتشار الكائنات الحية بين أفريقيا وآسيا وأوروبا؛ مما يسهم في فهم تاريخ التنوع البيولوجي للكائنات الحية وتنقلها بين القارات عبر الجزيرة العربية.

وشارك في الدراسة 30 باحثا من 27 جهة مختلفة محلية ودولية، أبرزها هيئة التراث، وهيئة المساحة الجيولوجية السعودية، وجامعة الملك سعود، ومعهد ماكس بلانك الألماني، وجامعة جريفيث الأسترالية، وعدة جامعات ومراكز بحثية من دول مختلفة شملت ألمانيا، وإيطاليا، وبريطانيا، والولايات المتحدة الأمريكية، بحسب بيان الهيئة.

واستخدم الباحثون أساليب علمية مختلفة لتحديد الفترات، وذلك من خلال تحليل دقيق للترسبات الكيميائية في المتكونات الكهفية، شملت تحليل نظائر الأكسجين والكربون لتبيان مؤشرات تغيرات نسبة الأمطار والغطاء النباتي عبر الزمن، مما ساعد على الكشف عن الفترات المطيرة وتقلباتها الرطبة على مدى ملايين السنين.

وأوضح الباحثون في دراستهم أن هذه المراحل الرطبة أدت دورا أساسيا في تسهيل تنقل وانتشار الكائنات الحية والثدييات عبر القارات المجاورة.

كشفت الممثلة اللبنانية زينة مكي عن تفاصيل جديدة حول مشاركتها في النسخة العربية من المسلسل التركي الشهير «إيزيل»، فأكّدت أنها كانت خائفة من هذه التجربة. وقامت بكتابة النسخة العربية وهي بعنوان «آسر» راغدة شعراني وأخرجها باثوان سمير وإشراف سارة دبوس.

أيقونة روسية تعرض في متحف اللوفر

باريس - أعلنت جمعية أصدقاء متحف اللوفر الخميس، أنها تبرّعت بأيقونة روسية تعود إلى القيصر نيكولاي الثاني كانت استحوذت عليها، لقسم الفنون البيزنطية والمسيحية في الشرق الذي يفتتحه المتحف الفرنسي مستقبلا.

وحصلت الجمعية التي تضم 67 ألف عضو، لقاء 2,43 مليون دولار (2,2 مليون يورو) على هذه الأيقونة المؤلفة من ثلاثة أقسام والتي يبلغ ارتفاعها نحو ثلاثين سنتيمترا بإطار على شكل كنيسة أرثوذكسية، بالإضافة إلى أنها مزيّنة بأحجار كريمة، على ما قال نائب المدير العام سيباستيان فوماروني لوكالة فرانس برس.

وأوضح أن الأيقونة التي أنجزها عام 1895 صائغ من دار "فابرجيه" هو ميكاييل إيفلامبييفيتش بيرخين، وهبتها الأوساط الأرستقراطية في سانت بطرسبرغ إلى القيصر نيكولاي الثاني وزوجته ألكسندرا بمناسبة ولادة ابنتهما الدوقة أولغا نيكولاييفا رومانوفا في العام نفسه.

ثم أصبحت بعد ذلك جزءا من المجموعة التاريخية لمعرض "آ لا فياي روسي" A la Vieille Russie الذي كان مقره في باريس خلال فترة ما بين الحربين ثم في نيويورك، والذي حصل عليها خلال بيع ممتلكات آل رومانوف من قبل البلاشفة بعد ثورة 1917.

والأيقونة التي عُرضت مرة واحدة فقط في متحف "فيكتوريا آند ألبرت" في لندن عام 1977، بقيت مُذاك ضمن محفوظات معرض الفنون الذي أسسه تاجر الأعمال الفنية ليون غرينبيرغ.

صباح العرب

علي قاسم
كاتب سوري

الكتب وُجدت ليسرق محتواها!

إذا كانت "ميتا" سارقة كتب، فنحن جميعًا سُرّاق. المكتبات العامة والمدارس والجامعات والأفراد، جميعهم شركاء في السرقة.

ما الأفكار والآراء سوى عصارة كتب وآراء ومقالات نتبادلها بيننا، ونعيد إنتاجها، سواء كان ذلك شفاهيا أو كتابيًا.. هناك دائمًا جذوة توقدها.

منذ لحظة الولادة الأولى، نسمع أهازيج وأغاني وتعليمات وأوامر، كلها بيانات نعيد تصنيعها واستخدامها.

إذا كانت ميتا سارقة، فإن شكسبير وكارل ماركس وابن خلدون.. وأنت وأنا، سُرّاق أيضًا. المعرفة، بشرية كانت أم اصطناعية، لا تأتي من فراغ، بل من إعادة إنتاج المعارف التي هي في حقيقة الأمر شكل من أشكال البيانات.

هذه الحقيقة لم تمنع مئة مؤلف بريطاني من التجمهر خارج المقر الرئيسي لشركة ميتا في لندن، هاتفين "ميتا، ميتا، سارقة الكتب!" ورافعين لافتات تُندّد برئيس الشركة الأميركية مارك زوكربيرغ.

ويُبدي هؤلاء المؤلفون قلقًا خاصًا من استخدام ميتا -المفترض- للمكتبة الإلكترونية "ليب جن"، التي تُعزز الوصول المجاني والمفتوح إلى المعرفة الأكاديمية، وتحتوي على أكثر من 7.5 مليون كتاب ومقالة علمية.

على مدى مئات السنين، حفلت رفوف المكتبات العامة والمكتبات الجامعية بآلاف الكتب والوثائق دون أن تُثير هذا اللغط أو تُوجه إليها الاتهامات بسرقة الحقوق الفكرية. المكتبات تعمل وفق أطر قانونية واتفاقيات تتيح الاستفادة من هذه المعارف لأغراض البحث والتعليم والنقد والتحليل، دون أن تُعتبر مخالفة لحقوق الملكية الفكرية.

عندما نتحدث عن حقوق الملكية الفكرية، يجب أن نُميّز بين أمرين:

- إعادة النشر والاستخدام، وهو حق محفوظ للكاتب والمؤلف والمبدع، ويبقى محفوظًا حتى بعد وفاته بسبعين عامًا.
- حق التأثر والتعلم، وهو أمر لا يمكن حصره أو تقييده، إلا إذا وجدنا طريقة نحاسب بها الأمهات اللواتي يهزجن بأغان وأنغام لأطفالهن عندما يضعنهم في السرير.

إذا كان من حق المؤسسات التعليمية استخدام الكتب لتعليم الطلاب دون أن تُعتبر منتهكة لحقوق الملكية الفكرية، فلماذا يُعتبر تعليم الذكاء الاصطناعي انتهاكًا لهذه الحقوق؟

ما يُخيف المؤلفين هو كفاءة الذكاء الاصطناعي وسرعته في هضم المعلومات وإعادة إنتاجها واستخدامها.

قبل الرقمنة كانت عملية العثور على المعلومات في المكتبات العامة تعتمد على نظم ورقية منظمة، إضافة إلى دور فعّال لأمناء المكتبات في مساعدة المستخدمين على التنقل بين هذه النظم. كان ذلك يتطلب جهدًا ووقتًا طويلا، مقارنة بالأنظمة الرقمية الحالية، ويكاد يصبح هذا الجهد معدومًا مع الذكاء الاصطناعي.

المهام البحثية التي كانت في الماضي تتطلب عشرات الساعات أصبح بالإمكان إنجازها بالاستعانة بالذكاء الاصطناعي خلال ثوان.

السرعة ليست الميزة الوحيدة التي يتفوق فيها الذكاء الاصطناعي على البشر؛ فإلى جانب السرعة، الذكاء الاصطناعي لا ينسى المعلومات التي يتم تلقينه إياها.

هناك شكوك، شبه مؤكدة، بأن يربح المؤلفون المعركة القانونية. ولكن ماذا لو أعلنوا الإضراب وتوقفوا عن الكتابة؟

عندها سيحل الذكاء الاصطناعي مكانهم؛ فلديه من المعلومات والبيانات ما يكفي لإجراء بحوث جديدة وكتابة مقالات وكتب. الدليل أن حجم ما تعلّمته روبوتات الدردشة خلال ثلاث سنوات من ولادتها (يتعلم خلالها المولود الجديد ألف كلمة خلال المدّة نفسها) يكفي لإثارة رعب البشر.

الكتب وُجدت ليسرق محتواها؛ هكذا كانت في الماضي، وهكذا ستبقى!